تاربيخ الدولة العربية

وم

تاربيخ الدولة العربية

كتورة ملك المتحدث أبناما لتارغ دالحضارة الإسلامة الساعد كلدة الآواب عاصة الإسكادرية

دارالمعرفة الجامعية ٤٠ ش سوتير - إستنسبية ت : ٤٨٣٠١٦٣

الباب_. الاول (هصـر الرسول والخلفاء الراشــــدين) .

الفصــل الأول التعريــــف بالمصــــد

التعريف بالمصادر

المقصود بتاريح الدولة العربية هو تاريخ الفترة الاولى من دولة الاسلام التى تبدأ بظهور النبى على الله عليه وسلم والدعوة المحمدية وذلك في مطلع القرن السابع الميلدي والتى تنتهى بانهيار الدولة الاموية حوالى منتصف القسرن الثامن الميلادي حوالى سنة ٢٥٠ ميلادية ، ولقد اتفق المؤرخون على تسمية هذه الفترة بالدولة العربية لان العرب كانوا مادة الاسلام في هذا العصر بمعنى أن السلطة في الدولة الاسلاميلام كانت للعرب مؤسسي هذه الدولة ،وذلك تمييزا لعصر صدر الاسلام هذا من إلعص العباسي الذي تلاه والذي يبدأ بسيادة عنصلسر جديد على الدولة هو العنص العاص ، والذي التي بسيادة عنصل عنص ثالث هو العنص التركي مما ادى الى تسمية العصر العباسي الاول بالعصر العامر العباسي والعمر العباسي التركي المالية بالعصر التركي .

و ينقسم تاريخ الدولة العربية الى ثلاث مراحل : أولهما العصر النبوى ثم عصر الخلفاء الراشدين ثم العصر الامللوي الذي يبدأ بمعاوية وينتهى بمروان الثانى (مروان ابن محمد) وذلك يعنى أن تاريخ هذه الفترة يعتبر بمثابة القاعدة التلي انبت عليها حضارة العرب والاسلام •

⁽١) انظر ،أ - ٩٠ سعد زغلول ، تاريخ الدولة العربية ، ص- ١٠

ونتكلم الان عن العصادر التي يرجع اليها لدراسة هـــذا العص نبدأ بالاشارة الى أن المصادر التى يرجع اليهالدراسسة تاريخ العرب والاسلام تنقسم الى قسمين كبيرين: الاول منهمــا هو المصادر التي تتصف بالاصالة او التي لايتطرق اليها الشحك وان تطرق فالى حد محدود و هذه المصادر الاصلية تنقسم الـــى أنواع فالاول منها هو الاوراق الرسمية او الاوراق الحكوميسسة و هي التي تعرف باسم الوثائق او الارشيف و هذه قليلة نـادرة و ماو صل الينا منها لايكفي لكتابه التاريخ الاسلامي ،بشكـــل يمكن أن نرضى عنه و هذه هي نقطة الضعف بالنسبة لمؤرخ التاريخ الاسلامي بوجه عام وذلك أنه يضطر الى الرجوع الى مصادر مسسن الدرجة الثانية مثل : روايات المؤرفين من معاصرين ومحدثينن و يمكن ان نفسر ندرة الوثائق التي وصلتنا من العصورالاسلامية ونرجعها الى عدة أسباب نشير منها الى قلة الورق و غلاء ثمنسه فالمعروف أن الورق الذي استخدم في العصور الاولى هو المصنوع من نبات البردى و كان يعرف باسم القرطاس او القراطيس وذلـك قبــلأن تعرف صناعة الورق الرخيص المعتاد الذى عرف باسمسم الكاغد و الذي دخل بلاد الاسلام منذ منتصفي القرن الثأني الهجسري (القرن الثامن الميسلادي) •

و من هذه الاسباب أيضا عدم انتشار الكتابة بالشكل السدى

و كذلك المعاملات بين الافراد كانت تتم شفاهة دون حاجة الى التسجيل والى جانب هذا يمكن الاشارة الى الافطرابات السياسية التى المت بالدولة الاسلامية والعداء المرير الذى كانسست تكنه الاسر الحاكمة الجديدة للاسر السابقة عليها مما كسسان يدعوها الى العمل على محو آثارها والقضاء على مخلفاتها.

هذا كما يعكن الاشارة الى الطروف الاجتماعية فى تلصيك العصور القديمة والتى لمتكن تعطيطيسلامة حفظ الاوراق الرسميسة اللتى كانت تذهب ضحية للاهمال و عدم الرعاية ،الى جانصب الكوارث مثل الحريق و خاصة بسبب استخدام الشموع والمواقصد الزيتية من أجل الاضائة او القرائة ليسلا

النقسود : ، ،

النتــوش:

يأتى بعد ذلك النقوش الموجودة على الاشار و على اللوحات التذكارية القديمة او شواهد القبور وغيرها • و هذه تحتــــوى مثلها مثل النقود على مادة أصلية بل هي أغلى من النقــــود بسبب طبيعة حجمها و تنوع مادتهــا •

الأثــار:،

ر تأتى بعد ذلك الآثار و هى مثل النقود من حبث الأهميسة الكبيرة بسبب اصالتها وذلك أنها شواهد مادبة عن العصلور التى أقيمت فيها و هى تنقسم الى معمارية وزخرفيسة ،

و تتمثل الاهمية التاريخية للاثار من حيث انها تعطلسس فكرة محيحة من طبيعة العصر ألحفارية من الناحية المادية بما يعجز الوصف عن التعبير عنه مهما بلغ من الدقة والامانلسسة ورغم التنقيب المستمر على الوشائق والنقود و الاثار،ورفسسا اهتمام الدارسين بذلك فان ماوجد من العصور الاسلامية منهسسا بشكل عام و من عصر صدر الاسلام بعفة خاصة لاتكفى لكتابة تاريخ موشق لهذه الفترة و بناء على هذا فلا يبتى أمامنا الاكتسسب المؤرخين القدهاء من معاصرين ومتأخرين .

القرآن:الكريــــم • َ

يعتبر القرآن وهو كتاب الله تعالى الذى أنزله لفظا

ومعنى على رسوله محمد على الله عليه وسلم أول الكتب التسسى يرجع اليها فهو دستور الاسلام والمسلمين ، ويرجع الفضل فـــى الحفاط على القرآن دون تغيير أو تبديل الى أنه لم يكتفىي بحفظه في صدور المسلمين الاوائل : بل انه دون منذ البدايــة فلقد اتخد النبى كتابا لتدوين الوحى منهم معاوية بن أبسسى سفيان و عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، و هكذا بدا جمسست القرآن منذ تزوله و يظهر أن الجمع الأول للقرآن بعد الرسسول صلى الله عليه وسلم كان في حياة ابي بكر المديق ، اذ يسروي أن عمر بن الخطاب خشى بعد مقتل قسم كبير من القراء فـــــى الحرب مع مسيلمة الكذاب أن يقتل قراء آخرون في معارك أخسري فيضيع شيء من القرآن ،ولذلك اقترح على أبي بكر المديق جمسع القرآن و اقنعه بوجهة نظره وتروى أغلب الروايات أن أبا بكسر عهدبذلك الى زيد بن ثابت كاتب الوحى للرسول على الله عليه وسلم وقد أتم ريد هذا الجمع من سور مكتوبة على العُسْبُ و على والاحجار و على قطع من الجلد و على صحف (أي أوراق متفرقسة) و من صدور الرجال ولما أتم جمع القرآن أعطى نسخته لابي بكسسر و قد خلفها ابو بكر لعمر بن الخطاب الذىتركها بدوره عنسسد ابنته رَحفصة روج الرسول صلى الله عليه وسلسم •

أما جمع القرآن النهائي فقد تم في عهد عثمان بن عفيهان عندما بدأت تظهر بعض القراءات المختلفة نتيجة لعدم النقييط

⁽١) العسب : جمع العسيسب و هو جريد النخل ٠

و الشكل في الكتابة بصفة خاصة والقرآن يحتوى على 111 سورة و هذه تنقسم الى آيات والآيات بدورها تنقسم الى مكية ومدنية ولكل منها صفات خاصة فمن حيث الموضوع نلاحظ أنها تعالج الدعوة الى الدخول في الاسلام ،وتعد المؤمنين وترعد المشركين واما الآيات المدنية فانها تعالج كل اسباب حياة الجماعة الاسلامية من ديئية و دنيوية وهذا ولما كانت الآيات القرآنية قد نزلت تباعا على مدار أكثر من عشرين سنة أى الى و فاة الرسول فانها تعالج الاحداث التي عرفها العصر النبوي مما يترتب عليه انه لايمكن دراسة حياة الرسول بدون دراسة

الأماديث النبويــــة :

بعد ذلك بتاتي مجموعة الاحاديث النبوية مثل: صحيصالبخاري (توفي سنة ٢٥٦ هـ/ ٢٨٩٩) و صحيح مسلم ، (توفي سنسة ١٩٦ هـ/ ٢٨٩٩) وسنسن ٢٥٦ هـ / ٢٨٩٥) وسنسن الترمذي (توفي سنة ٢٩٦ هـ/ ٢٨٩٩) وسنسن ابي داود ،والنسائي وغيرهم ، وكلمة حديث تعنى في الاصللاللخبر او الرواية الشفوية في موضوع ديني او دنيوي وبعصد الاسلام صارت الكلمة تعنى أقوال الرسول صلى الله عليه وسلما أما كلمة سنة فتعنى طريقة التصرف في النواحي الاجتماعيسة والدينية والقانونية وقد عرفت تلك الكلمة عندالعرب فيسلم

صارت تعنى عادة الرسول على الله عليه وسلم أى ماعمله اواقرة أو رآه ولم ينكره • لالحديث يشير للقول والسنة تثير للعمل وقد تكون السنة مشمولة بحديث كما يتضح لنا من قول الامام أحمد بن حنبل في هذا الحديث خمس سنن " •

ولقد دونت الاحاديث في فترة متأخرة نسبيا وذلك منسل منتصف القرن الثالث الهجرى أى التاسع الميلادي و ذلك عندما ظهرت أحاديث مصطنعة منسوبة الى الرسول صلى الله عليه وسلحم وذلك لتحقيق أفراض شخصية وهنا ظهرت الحاجة الى تدويـــن احاديث النبى و ذلك حسب الاصول العلمية التى تسمح بالتفرقــة بين الاخاديث الصحيحة والاحاديث الموضوعة ولهذا السبب ظهـــر استخدام مايسمى بالاسناد والاسناد هو سلسلة الرواة والفسسرف منه هو معرفة اصل الرواية بمعنى أن يكون راويها الاول ثقسسة أى يوثق في قوله وفي كلامه ولهذا نظلب الاستاد شرطا عرف عنسد المشتغلين بعلم الحديث باسم التعديل او العدالة فالمقسروفي ان يكون السند عدلا : والعدل هنا هو الرجل الذي لاتشوب تصرفاته شائبة أى المعروف بالاخلاق الحسنة الطيبة فلا يسرق ولايشه للمسد الرور ولايشرب الخمر ولايؤخذ عليه زيع في دينه وعقيدته وبعسد ذلك هناك المتن أي نص الحديث وهذا له .أسلوبه في التوثيــــق فالحديث الذي يروي بأكثر من رواية يقابل فيما بينها وعـــن هذا الطريق تصحم الإخطاء ان كانت هناك أخطــاء •

ولما كان الحديث يتناول كل أعمال الرسول فانه يحتسوى على موضوعات كثيرة جدا كما أنه يناقش بتفصيل الكثير مسسن الموضوعات التى عالجها القرآن ، ولهذا السبب اهتم العلماء بدراسة الحديث تلك الدراسة التى أصبحت تعرف فيما بعد بعلسم الفسروع .

كتب السيـــر :-

وبعد الاحاديث نذكر مجموعة كتب السير وأول كتب السيسر هي التي تتناول سيرة الرسول أي حياة الرسول •

و أشهر السير هي سيرة ابن هشام وهي في الاهل لابن اسحاق المتوفى في منتهف القرن الثامن الهجري في سنة ١٥٠ او سنسة ١٥٠ ه (٣٦٧ / ٣٦٧م) ولكن ابن هشام اخذ سيرة بن اسحساق وعرفها للنقد كما فعل اهل الحديث فاخرج منها مايشك فيسمي أصالته من الاشعار وغيرها و هذا يعني أنه عمل على تحقيقها حتى انتهى الامر بأن نسب اليه السيرة وترك اسم صاحبها الاولأي ابن اسحسق ٠

ويوفع في طبقة كتاب ابن هشام كتاب " الطبقات الكبيـــر" لابن سعد المعروف بكاتب الواقدى والمتوفى سنة ٢٣٠ ه / ٨٤٥ م م هذا ولو أن كتاب ابن سعد يختلف عن كتاب بن هشام وذلك انـــه حاول أن يعالج الموضوع على اساس الشغصيات الى جانب حياة الرسول،

كتب المغازي والفتسوح:

و من كتب السير أيضا مجموعة الكتب التي عالجت غيسروات الرسول وهي التي تعرف بكتب العفازي و من أشهر من كتب فيسسى مغازي الرسول ابن اسحق والوافدي (وهو محمد بن عمر بن واقد ابو عبد الله وقد سكن بغداد و تتلد القضاء بها للمأمسون كما ولي القفاء ايضا من قبل الرشيد وقد روى من مالك حديثا كثير وفقها ومسائلكان واسع العلم كثير المعرفة يفول عنه محمد بن سعد كاتبه في تاريخه الكبير " و كان عالما بالمغسسازي والسير و الفتوح " وتوفي الواقدي ببغداد وهو على قفاء عسكر المهدى في سنة ٢٠٧ ه) و و للواقدي كتاب اسمه مغازي الرسول و كانت مضازي الرسول هذه هي النواة التي ألفت على إساسها الكتب الخاصة بالفتوحات الاسلامية على أيام الراشدين ثسسم

وبعد الواقدى يأتى البلاذرى وهو احمد بن يحيى بن جابـــر وكان احمد نديما للخليفتين المتوكل والمستعين ومؤدبـــا لعبد الله المعتز و هذا يعنى أنه كان فى موقف يسمح لـــه بالكتابة فى التاريخ ، وتوفى سنة ٢٧٩ هـ / ٢٩٩م وللـببلاذرى العديد من المؤلفات يهمنا منها بالنسبة لموفوعنا كتابـــة المرسوم باسم " فتوح الـبلدان " وهو من كتب الفتوح العامــة و قد قرظه المسعودى فى مقدمة كتابه " مروح الذهب ومعـــادن الجوهر " بقوله " ولانعلم فى فتوح البلدان أحسن منـــــه"

و الكتاب تناول الفتوحات الاسلامية بشكل عام و البلاذرى مسؤرخ مدقق يتحرى الحقيقية و وهو يتناول أخبار البلدان وفتوحها بالصلح او العنوة ،كما انه يحوى معلومات قيمة تبين تطهور النظم والادارة والتشريع والاقتصاد خلال القرون الاولى للدولة العربية الاسلاميسة •

و من مصادره الواقدى نقلا عن كاتبه محمد، بن سعد فــــى معظم الاحيان وابن الكلبى ، وهو يعتمد أيضا على روايات عبـــد الله بن صالح (توفى سنة ٢٢٣ ه) الذى ينقل بدوره عن أبــن لهيعة ، ويزيد بن أبى حبيب و عن نافع مولى آل الزبيروفيرهــم من ثفات المؤرفين والاخباريين والرواة •

و من كتب المغازى و الفتوح الاقليمية (الخاصة) التسى وملتنا كتاب " فتوح مصر وأخبارها " أو فتوح مصر والمغسسرب و الاندلس " لابن عبد الحكم المعرى ءو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ولد حوالى سنة ١٨٧ ه / ٨٠٨ م ،وتوفى سنة ٢٥٧ ه ، ٨٧١ م ،وقد احتفظ لنا في مؤلفه بروايات يرجع سندهسا الاول الى شهود عبان للاحسدات .

اما عن مركزه الاجتماعي فابن عبد الحكم ينتسب الى آسسرة عريقة كانت تحتل مركزا ممتازا في مجتمع الفسطاط مكنها مسسن آن يكون لها دورها في الاحداث السياسية التي وقعت بدولسية الخلافة يومئذ و تعرفت الاسرة لمحنة خلق القرآن سنة ٢٢٧هـ/٤٨٨

١٤٢م ، وقد اللهموا في تبديد اموال والي مصر الجروى ،هذا ولو أنه يغيم من روايات الكندى في كتابه " القضاة " ان بني عبد الحكم قد استريد مكانتهم المعتازة برضاء الخلافة العباسية عنهم من جديد .

آما عن تكوين عبد الرحمن العلمي والثقافي فانه كسان يوهله لان يصل الى أرفع مراتب الدعرفة في ذلك الوقت (القرن الشالث الهجري التاسع الميلادي) فهو قد شب ونما في كنف أسرة من الاثمة والاعلام : فوالده عبد الله بن عبد الحكم ابسن اعين بن الليث (مات سنة ١٢٤) انتهت اليه رئاسة المالكية بعصر بعد وفاة أشهب و كان أعلم أصحاب مالك بمختلف قولسه واتفقت الاقوال فيه أنه ثقة صدوقا محققا ، و كان أستاذ مؤرخنا الاول و عبد الرحمن يروى عنه اكثر من مسرة .

أما اخاه محمد الذي كان أسن منه بحوالي خمس سنسبسوات والذي وافته المنية بعده بعشر سنوات والذي ذاع فيته فسسى المغرب حيث كان له تلاميذه الذين رووا لعلم عنه فلا يسسروي مؤرضنا عنه شيئسا .

و من أشهر تلامذه ابن عبد الحكم الذين كتبوا عنه ابـــو جعفر الطبرى (المؤرخ الشهيــر) •

هذا وتقول رواية ابن ابى حاتم الرازى (صاحب كتاب الجرح والتعديل) نقلا عن ابيه الذى روى عنه أنه " صدوق " بمعنىيى

والى جانب ذلك هناك ذكر مشايخ أهلِ مصر وقد نقل ابــن عبد الحكم عنهم كثيرا من القصبي ذات الطابع الشعبي والتـــيُّ كانت متواترة بين أهل مصـر •

و عن ابن عبد الحكم نقل الكثير من المتأخرين أمتسال: المقريزى وابن تغرى بردى وغيرهــم •

كتب التاريخ العصام بـ

وأول الكتب التي نشير اليها هو كتاب خليفة بن خيـــاط المتوفى في سنة ١٤٠ هـ / ٨٥٤ م وخليفة من قدامى المؤرخيـــن الثقات ،وصاحب اقدم رواية تاريخية وصلت الينا ،وهو يسبـــق تاريخ الطبرى بأكثر من نصف قــرن ،

و هو خليفة بن خياط العصفرى البصرى ،والمعروف بشباب تلقى العلم على علما ، بلده البصرة ،والبصرة كانت فى القرن الثالث الهجرى مركزا هاما من مراكز اشعاع الثقافة العربية الاسلامية ،خاصة فى علوم اللغة والحديث والسيرة والتاريخ،

في هذا البلد ، العثماني الهوى شبخليفة و نشأ و تعليم و هو ينتمى الى أسرة لها مكانتها العلمية ،فجده واسه خليفية أيضا كان من ثقا ت رجال الحديث عند البخاري وابن ابي حاتيم الرازي صاحب كتاب " الجرح والتعديل " وقد أخذ خليفة العليم عن عدد من الشيوخ في مقدمتهم يزيد بن زريع ،ويزيد هذا ميسين انه ثقة معن يعتهد على روايتهم • فهو وان كان لايهمل الروايات التى لاتستطيع الصعود امام النقد وان كان يسجل عددا مسسن الرؤيات ذات الطابع الاسطورى فان هذا لايقلل من أهمية روايته فلقد صار هذا الامر تقليديا بالنسبة للكتاب حتى اولئك الذين اعتنوا بالنقد واهتموا بتصحيح الاخبارفلم تخل كتبهم مسسن الاساطير والقص الشعبيسة •

وابن عبد الحكم مؤرخ محدث بمعنى أنه يهتم بالاساد الى جانب اهتمامه بالمتن و وهم من نقل عنهم : ابن لهيعة (توفى سنة ١٧٥ هـ ١٧٩ م) ، وفقيه مصر الليث بن سعد (توفى سنة ١٧٥ هـ ١٩٧ م) ، ويزيد بن أبى حبيب النوبى الاصل (توفى ١٢٨ هـ/١٤٧م) وهو من ثقات رواه فتوج مصر والمغرب و أستاذ ابن لهيعــــة والليث بن سعد ،ويحى بن عبد الله بن بكير (مات فى سنـــة والليث بن سعد ،ويحى بن عبد الله بن أنسى ودرس أيفا على الليث ابن سعد ،وعبد الله بن لهيعة ،وعبد الله بن وهب بـــن مسلم وغيرهم وصنف التصانيف من بينها كتاب كان يحوى عـــدد امن الوثائق وقد أعطاه لابن عبد الحكم ، وعثمان بعنيها السح من الوثائق وقد أعطاه لابن عبد الحكم ، وعثمان بعنيها السح الحكم فى الجزء الخاص بالمغرب و كان ثقة فيما يروية ، وعبد الله بن مسلمة (توفى سنة ١٢٤ ه) وهو يروى عن الليث بـــن سعد وعبد الله ابن لهيعة كما يظهر من كتاب فتوح مصر والمغرب

تنات آهل البصرة مع ميول عثمانية كما وصفه ابن سعد فيسمى طبقاته • كما سمع أيضا من سفيان بن عبيثة وابن مهدى ،وهشام الكلبى ،وعلى بن محمد المدائنى وآخرين ،ومات فى سنة ١٤٠ ه، ١٨٥٨م ،عن عمر يناهز الثمانين عاما •

مۇلغاتىسىيە . .

52772557557555

صنف خليفة حسما ذكر ابن النديم في الفهرست ، أربعة كتب كتاب التاريخ ،وكتاب طبقات القراء " و كتاب " تاريخ "الزمنى والعميان " و كتاب أجزاء القرآن واعشاره واسباعـــه وآياتـــه ".

ويكاد يجمع هلماء الحديث على أن خلاطة كان من الشقسات وقد وثقة البخارى في تاريخه الكبير عندما ترجم له و كذلسك فعل المذهبي في تذكرة الحفاظ " و " ميزان الاعتدال في نقسد الرجال " و " سير اعلام النبلاء "

و كتاب " تاريخ خليفة بن خياط " يؤرخ لفترة من تاريسخ الاسلام تمتد حتى سنة ٢٣٢ ه ، الكتاب مرتب على طريقة الحوليسات او السنويات ،وخليفة مؤرخ محدث فهو يعتنى بسلسلة الاسنساد أى الرواة الذين رووا الخبريل يذهب للله الى الذين شهسسدوا الاحسسداث .

وقد بدآ تاريخه بالكلام عن بداية التاريخ: ثم ثنى ذلك بالحديث عن مولد رسول الله على الله عليه وسلم ،ثم أخسسة يورد أخبار كل سنة على حدة ابتدا من السنة الاولى للهجسرة ذاكرا أهم ماحدث فيها من أحداث ،حتى اذا انتهى من ذلك ذكر من أدركتهم الوفاة في تلك السنة ،و من أقام الموسم ، و بعد أن ينتهى من الكلام عن عهد خليفة من الخلفا عتبع ذلك يذكر من ولو كل اقليم من اقاليم الدولة على عهده ثم من تقلسدو خطة القضا على الامصارو خاصة في المدينة ومكة والبصسرة و الكوفة ،و قد يورد أحيانا من تقلدوه في الشام ،و بعد ذلك يذكر من تولوا حجابة الخليفة والشرط ،والكتابة ،وبيسسوت يذكر من تولوا حجابة الخليفة والشرط ،والكتابة ،وبيسسوت وهي معلومات ثمينة قيمة لدراسة تاريخ النظام الاداري والقفائي في تلك الفتسرة ،

ويحتوى الكتاب على احصاءات لاتوجد في غيره لان منهسسج خليفة انه بعد الحديث عن كل وقعة هامة مثل : بدر ،واحد ،والحرة و غيرها ،يورد اسماء من استشهدوا في تلك المواقسع .

. وقد روى خليفة عن اثمة الرواه الثفات كالوليد بن هشام ،ويزيد بن زريع والمدائنين ،

وفيما يتعلق باخبار الفتوح خاصة تُجد خليفة يوردها عسن مصدرين احدهما : عن رواة من أهل كل مصر من هذه الامصارالمذتوحة اى الرواية المحلية - والاخرى عن طريق أهل المدينة - الرواية الرسميسنة ،

فمثلا عندما يتحدث عن فتح مصر يورد خبر هذا الفتح مسن يريد بن أبى حبيب و عبد الله بن لهيعة ،و من سمع عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد ثم يروى خبر الفتح عن عروة بسسن الربير و غيره من رواة اهل المدينسسة .

و من الجدير بالملاحظة أن خليفة قد اهتم اهتماما خاصا بالاحداث الخارجية في دولة الاسلام و في تاريخه نجد تاريخه الوسيات كثير من أَنْمُة الحديث ورجال الفكر والادارة والحكم •

و بعد خليفة يأتى الطبرى (أبو جعفر محمد بن جريسر ، ولد في أواخر سنة ٢٦٤ ه / ٨٣٩ م في مدينة أمل و هي من بسلاد طبرستان و من هنانسبته الطبرى و توفى في ٣٦ شوال سنسة ٣١٠ ١٦ فبراير ٣٢٠ م) وللطبرى عدد من المؤلفات يهمنا منها كتاب تاريخ الرسل والملوك " أو تاريخ الامم والملوك " ولماكسان الطبرى من كبار الفقها المشتغلين بالقرآن والسنة حتسى أن اشهر مؤلفاته هو " تفسير الطبرى " فاننا نلاحظ أنه ينهسسج نهج المحدثين في كتابته للتاريح فهو يورد الروايات التاريفية مسبوقة باسنادها الذي يرجع في بعض الاحيان الى شهود عيسسان هذا الى جانب انه يعطى للحدث الواحد اكثر من رواية وهو نزيه يظهر بعظهر المحايد الذي لايرجح رواية على غيرها ، هذا ولقد سار الطبرى بدوره في تاريخه على طريقة الحوليات أي السنوات .

و بعد كتاب الطبرى نذكر كتاب ابن الاثير المعسسروف باسم " الكامل فى التاريخ " وابن الاثير متوفى فى سنة ١٣٠٠ ويلاحظ أن أبن الاثير ينقل كتاب الطبرى فيلخمه فيما يتعلسق بالقرون الثلاثة الاولى ثم أنه يضيف اليه ويكمله حتى سنة ١٦٨٨ ورغم أنه يلخص الطبرى الا أنه يعتبر مرجعا أساسيا حتى بالنسبة للفترة القديمة من صدر الاسلام و ذلك بفضل مايظهره ابن الاثير من المقدرة على النقد والتمحيص واكمال الموضوعات التى وجدها ناقمة عند الطبرى ولذلك يعتبر كتاب ابن الاثير مهما ليسسس بالنسبة للتاريخ الاسلامي العام بل بالنسبة لتاريخ الاقطسار الاسلامية المختلفة سواء كانت في أقصى المشر،ق او في أقصىبي

بعد ذلك ننتقل الى الكلام عن كتاب " العبرو ديوان العبتدا والخبر في اخبار ملوك العرب والعجم والبربر و من عاصرهـــم من ذوى السلطان الاكبر " لابن خلدون وابن خلدون ولد في تونيس في سنة ٧٣٧ هـ و درس على عدد من العلماء التونسيين والمفارية و عمل في خدمة ملوك الحقصيين في تونس و كذلك بني عبد السواد في تليسان وبني مرين في فاس وبني الاحمر النمريين في فرناطة ثم رحل الى المشرق ووصل الى الاسكندرية ومنها الى مصر سنـــة ثم رحل الى المشرق ووصل الى الاسكندرية ومنها الى مصر سنـــة الازهر وولى قضاء المالكية بمصر سنة ٢٨٦ هـ ثم عزار عن القفاء وتوجه لقضاء فريضة الحج سنة ٧٩٠ هـ و بعد أن قفي فرضة رجــع

الى القاهرة و تضى بقية أيامه صائفسا على قراءة العلموتدريسه ومات في القاهرة في ٢٥ رمضان سنة ٨٠٨ / ١٧ مارس ١٤٠٦ م ٠

ويعتبر كتاب ابن خلدون من أهم المصادر وذلك للسبيسن المعروفين اللذين يختص بهما ابن خلدون واولهما ملكة المحروفي العبقرى الموهوب التى جعلته يقهم التاريخ بمعناه الحقيقسى الشالمل الذي يتلخص في أن الحدث التاريخي اكبر من أن يكسون حدثا سياسيا فقط بل هونتيجة لتفاعل عدد من العوامل السياسية والجغرافية والاقتصادية والاجتماعية و كذلك النفسية أيفسسا و هذا مادعا بن خلدون الى الكلام عن كل هذه الفنون فسسسي المقدمة حتى جعل منهوم التاريخ اشبه مايكون بمفهوم الحضارة ي جعله تاريخا للامم والشعوب بدلا منسير الملوك والامسراء أو طبقات الاعيان و هذا ماسماه البعض فلسفة التاريخ وهسو

كذلك لابن خلدون نظريات في التاريخ من هذه النظريــات نظرية أن الدولة مثل الفرد تعر بعدة مراحل ، اولها مرحلــة النشوء والطفولة ثم مرحلة الشباب والفتوة والقوة و أفيــرا تأتى مرحلة الشيخوخة التي يعقبها انهيار الدولة ، و هو ينص على نظرية اخرى في قيام الدولة هي نظرية العصبية فهو يــري أن الدولة ترتكز على عصبية والعصبية عند ابن خلدون هي تلــك الروح التي تدفع الجماعة من الافراد او اعضاء القبيلة نحــرو

الالتفاف حول زعيمهم لإخضاع الجماعات أو القبائل الاخرى لتكوين الدولة • و تقل الدولة قوية متماسكة طالما ظلت عصبيتهـــا قوية متماسكة فاذامسا فعفت العصبية وانحلت انحلت الدولسسة لكي تقوم عصبية جديدة بانشاء دولة جديدة ، ويظهر نبسسوغ ابن خلدون في هذه النظريات التي قننها لقيام الدول الــــى جانب انه نص على مسألة المنهم التاريخي الذي يتبني علىستى النقد فهو يطالب المؤرخ بأن يعرض الروايات المختلفة للنتسد ويقابل بينها وذلك على اساس من العقل و المنطق و بناء عليى هذا النقد فهو يرجم الرواية الصحيحة على الرواية الموضوعـة ولهذا السبب نجد انه يعطى نماذج لما يمكن أن يلحق التاريسخ من الوضع والاصطناع و يعطى أمثلة للروايات الاسطورية التـــى تحيط بتاريخ بني اسرائيل كما انه يحاول ان ينقض الروايسسات المختلفة التي نسجت حول الامويين مثل معاوية او عبد ألملسك بن مروان و كذلك الروايات المشبرهة التي نسجت حول هـــارون الرشيد واخته بالعباسة و تلاحظ ان ابن خلدون لم يستطيسه أن يطبق قواعد النقد هذه عندما بدا يكتب تاريخه فخرج تاريخسه أشبه مايكون بالتواريخ التقلبدية السابقة ، هذا ولو أنهه اظهر موهبة في النقد و ترجيح الروايات في بعض الاحيان •

بعد ذلك ننتقل الى الكلام عن المسعودى المتوفى في سنسسة ٣٤٦ ه في مدينة فسطاط مصر و يعرف كتابه باسم (مروج السذهب

و معادن الجوهس) و يعتبر هذا الكتاب من المصادر الهامسة ليس لقدمه فحسب ولكثرة اطلاع المسعودى و سعة معلوماته التى اتت الى جانب الدراسة والقراءة نتيجة لتجوله فى مختلصف البلدان اذ طوف المسعودى خلال اربعين سنة بفارس والهنسد والصين وسواحل شرق أفريقيا والشام و ذلك قبل ان يقدم السمى مصر حيث توفى بها ، ويففل اسفاره ودقة ملاحظاته جمع اخبارا عن البلدان والشعوب والعذاهب والعادات والتقاليد لانجدهلف فى غيره من كتب المؤرخين ، ولقد تنبه المسعودى الى أهميسة عامل البيئة فى مسيرة الاحداث السياسية وهو لهذا السبب يهتم بالجغرافيا الطبيعية والبشرية فى مقدمة الكتاب و هو بذلك يعتبر النموذج الذى حذا حذوه ابن خلدون (۱) و مع أن المسعودى يتبع فى كتابه طريقة الحوليات الا انه يمزج بينها وبيسنسن

الترتيب الموضوعي فهو يقرد بابا لكل دولة و يخصص فعلا لكسل أمير او حادثة فلا يفقد الموضوع وحدته و يهتم بحياة النساس و خاصة افراد الطبقة العليا في المجتبع : من الخلفاء وكبار رجال الدولة ومشاهبر العلماء والشعراء كما لايهمل القسسس الشعبي ولا الروايات الطريقة و هو لكل ذلك يعطى نوعا مسسن الحياة والطرافة التاريخية وان كان المسعودي بخرج بمنهجسه هذا على اصول البحث و تجرى الحقيقة ولهذا السبب فرغم مايحوية الكتاب من معلومات تاريخية قيمة الا أنه ينبغي ان تؤخذ هده المعلومات بشيء من الحذر وان تعرض لقواعد النقسد و

ولكثرة المعلومات الجغرافية التى يحويها الكتاب نجحد أن بعنى المباحثين يفعونه بين كتب المكتبة الجغرافية العربيسة هذا لو أن للمسعودى كتابا خاصا فى الجغرافيا عنوانه كتسساً "التنبيه والاشراف" هذا كما يمكن الاشارة الى انه بسب كثسرا المعلومات الادبية واهتمام المسعودى بالشعر يمكن ان يوفسح الكتاب بين المؤلفات الادبية والحقيقة أن الكتاب يعتبر موسوعة

خاصة دون غيرها من الاحوال ،لان الامم والاجيال لعهده لـــم يقع فيها كثير انتقال ولاعظيم تغيرانا لهذا العهد و هــو آخر المائه الثامنة قد انقلبت احوال المغرب الذى مـــن شاهدوه - فاجتاح لهذا العهد من يدون اجوال الخليفـــة والاناق واجيالها والعوائد والنحل التى تبدلت لاهلهــا ويقد، مسلك المسعودي لعصره ليكون أصلا يقتدى به من يأتــى من المؤرخيــن .

كبرى تعالج الكثير من العلوم والفنون الى جانب التاريــــخ و الجغرافيــا •

هذا ويمكن ان نفيف الى قائمة كتب التاريخ العام هـــده مؤلفات المؤرخين المصريين من أمثال المقريزى المتوفى فـــى سنة ه٤٨ ه والذى كان تلميدا لابن خلدون وابن تغرى بردى صاحب النجوم الزاهرة المتوفى ٨٧٣ ه والسيوطي المتوفى فى أوائــل القرن العاشر الهجرى صاحب كتاب (تاريخ الخلفاء) هذا الـــى جانب اصحاب الموسوعات التاريخية والجغرافية الادبية مثـــل القلقشندى صاحب كتاب "صبح الاعشى فى صناعة الانشاء " والنويرى صاحب كتاب " صبح الاعشى فى صناعة الانشاء " والنويرى صاحب كتاب " مهالك الابسار فى فنون الادباً و كذلك كتاب العمـــرى

ثم نتناول بعد ذلك مصدر من أهم المصادر والتي تناوليت الدعوة العباسية وهو كتاب " اخبار الدولة العباسية و في اخبار العباسي وولده و هو لمؤلف من القرن الثالث الهجري،

و هذا العنوان (أخبار الدولة العباسية) يرجحه الاستساد الدكتور عبد العزيز الدورى محقق المخطوط ـ و كلمة " دولـــة" هنا كما يقول الدورى ،" لاتعنى بالضرورة الكيان السياســـى المفهوم • بل ان مؤلف " أخبار العباس وولده " استعملها بمعنى " دعوة " اذ يقول : " ان ابراهيم الامام بن محمد اومى ابـــاا العباس عبد الله بن محمد بالقيام بالدولة وامره بالجد والحركة،

وان لایکون له بالحمیعة لبث ولاعرجة حتی پتوجه السب الکوفة بیناء علی الدرایة المقارنة التی عقدها بین منظوطه هذا ،والفطعة المصورة من منظوط بعنوان: "نبذة من کتساب التاریخ للمؤلف المجهول من القرن الحادی عشر " التی نشرها الاستاذ " غربا زنیویج مع ترجمة و تعلیقات بالروسیة ثم نشس المفنوا کنه مصورا بعنوان " تاریخ الخلفاء - للمؤلف المجهول من القرن الحادی عشر " و هذا الکتاب مهم لطته الوثیقسة بمن الفرن الحادی عشر " و هذا الکتاب مهم لطته الوثیقسة بمنطوط - الدکتور الدوری - وللفوء الذی یلقیه علی بعسف

ونقد الاوراق الاولى من المخطوط كما يقول المحقق حرمنسا من اسم المؤلف ولكن دراسة أسلوب الكتاب ومصادره تدل على أنسه كتب في أواسط القرن الثالث الهجرى ، فهو في الاساس كتسساب أخبار يعنى بايراد الاسانيد ويلتفت الى اختلاف الروايات ، ومع أنه يراعى تسلسل النسب في اطاره الا أنه لم يحافظ بدقة علسي خط كتب الانساب ، اذ أنه لايعنى الا بالابن الاكبر ، كما أن الاهتمام الخاص بالاسناد يبين الاثر الواضح لمدرسة اهل الحديث فسسسي

وتتنوع مصادر معلومات الكتاب حسب طبيعة الموضوع ،و تسدل على جهد واسع في جمع الروايات ، فقد أخذ المؤلف جل معلوماته عن الدعوة من روايات شفوية وأخذ من مؤرخين سابقين ،وانفسسرد

بايراد وثائق ومعلومات هامست .

آخذ مؤلف الاخبار عن مولفين معروفين سبقوه من آخبارييسن مثل آبی مخنف (توفی ۱۵۷ ه / ۷۷٤) وعوانه بین الحکم (توفیی ۱٤٧ هـ / ١٩٨) ،والهيثم بن عدى (توفي ٢٠٦ ـ ٢٠٧ هـ / ٢٨١ ـ . ۸۲۲ م) • والمداعل (توفی ۲۳۵ ه / ۸۵۰ م) ،وعن مورخسیس، كالوا قدى (توفى ۲۰۷ ه / ۸۲۳ م) و نسابين مثل هشام بن محمد ين السائب الكلبي (توفي ٢٠٤ - ٢٠٦ ه / ٩١٩ - ٨٢١ م)، و مصعب (توفی ۲۳۱ ه / ۸٤٠م) واتصل بمعاصریة و اخذ عنهم مثل محمد بن شبه (توفی ۲۲۲ ه / ۸۷۵) والعباس بن محمد الدوری(توفی ٢٧١ هـ / ٨٨١ م). والمبرد (توفي ٢٨٥ هـ / ٩٨٩م) احمد بن يحسي بن جابر البلاذری (توفی ۲۷۹ ه / ۸۹۳ م) و قد اخذ روایسسات المعاصرين بأسانيدها و خير مثل لذلك مارواه من البلادري فهــو يعطى روايات باسناد متصل ،ولذا تختلف سلسلة الاسناد أحيانيا عما جاء في كتاب انساب الاشراف للبلاذري أو يعطى استادا حيسن لايوجد اسناد في رواية انساب الاشراف او يورد نصا يختلف لحـــد ما عن النص الوارد في انساب الاشراف مما يدل على آنه روى عنسه مباشــرة ٠

وانفرد المؤلف بمعلومات عن بداية الدعوة (حتى سنة١٠٠ه)

وعن بعض احداثها واسرارها كما اورد قوائم مفعلة باسمىسام النقباء والدعاة في خراسان ومراتبهم وتنظيماتهم و يبدو أنه أخذها من الحلقات الداخلية لرجال الدعوة ، اذ استقى الكثير منها من رؤساء الدعوة و من الدعاة البارزين فيها ، والظاهر أن اخباره عن نشاط ابي مسلم في خراسان و عن نشاط المسودة العسكري بقيادة قحطبة وانتصاراتهم ،تعتمد على هذه المصادر وعلى أناس متصلين بالحلقة العباسية مثل ابي اسحق بن الغفسل الهاشمي كما اخذ بعض معلوماته عن أفراد من الاسرة العباسيسة مثل عيسي بن على وابراهيم مثل عيسي بن عبد الله وعيس بن موسي و عيسي بن على وابراهيم بن المهدي والرشيسد ،

و كل هذا يشير الى صلة خاصة للمؤلف بالعباسييسسن وباتباعهم و مصادر الكتاب كما يقول الاستاذ الدكتور الدورى تجعلنا نحدد زمن تأليفه بأواسط القرن الثالث الهجرى ، ويعيل الى نسبة الكتاب الى محمد بن صالح بن مهران (ابن النطساح) توفى سنة ٢٥٢ ه / ٨٦٨ م ، و مع أن الاشارات الى ابن النطساح تجعله أول من صنف كتابا فى اخبار الدولسة ،

ویقول الدکتور الدوری ویدفعنا الی هذا الافتسراف فدة آمور : فابن النطاح مولی جعفر بن سلیمان بن علی بسن عبد الله بن عباس، وهذا الولاء یجعله علی صلة وثیقة باخیسار العباسیین و کان أبن النطاح ، اخباریا ،ناسیا راویة للسنسن و هی عین المؤهلات التی یکشف عنها أسلوب " أخبار العباسیی وولده " و کان من بین من روی عنهم ابن النطاح الواقیسدی والمدائنسیی .

هذا الى أن عنوان كتابه هو: " اخبار الدولــــة العباسيــة " :-

أما محتويات الكتاب فهي على النسق التالييي :-

- يبدأ بالكلام عن موت العباس بن عبد المطلب .
 - ـ ثم اخبار عبد الله بن العباس ٠
 - ۔ أخبار على بن عبد الله بن العباس -
- أخبار محمد بن على بن عبد الله بن العباس -
 - آخبار ابراهيم بن محمد بن على الامام -
 - خير ابي مسلم وابتداء امسره ٠
 - مسير قحطبة بن شبيب بالجنود الى العراق .
 - ظهور ابي سلمة بالكونسة .

وينهى اخباره بوصول وصية ابراهيم الامام الى اخيه ابى العباس وقد قام بتحقيق الكتاب الدكتور عبد الحزيز الدورى والدكتور عبد الجبار العطلبى و طبع في ببـروت ،سنـة ١٩٧١ .

و بعد هذا ننتقل الى لون جديد من الكتب هو مجموعة كتسب الجغرافية العربية و كتب الجغرافية مهمة بالنسبة لدراسسة الموضوع و ذلك للصلة الوثيقة بين التاريخ والجغرافيسسة فالجغرافية العربية كانت وثيقة الصلة بالتارخ وبمرور الوقت انفصلت عنه انفصالا غير تام على كل حال فاحتفظت كتب الجغرافيسة بالكثير من المعلومات التاريخية كما ظل الجغرافيون العسرب يكتبون في التاريخ والجغرافية جميعا والمثل لذلك اليعقوبسي وابو الفسدا ٠

والجغرافية العربية ننقسم الى نوعين ؛ اولهمـــا الجغرافية الرياضية و تضم فرعين هما : علم الاطوال والعــروض و علم تقويم البلـــدان ٠

وثانيهما - الجغرافية الادبية او الوصفية وتشته . . . على فرعين هما : علم المسالك و الممالك وعلم عجائب البلدان .

و أهمية كتب الجغرافية في أنها تكمل كتب التاريـــخ التي اهتمت بالإحداث السياسية بشكل خاص من حيث اهتمامهـــا الى جانب وصف الاحوال الطبيعية والبيئية بامدادنا بمعلومـات دات طبيعة متنوعة منها الاقتصادية والاجتماعية ومايختص بعادات الشعوب وتقاليدها مما لايستغني عنه المؤرخ المحدث ولقد مــرف الاوربيون ما للمكتبة الجغرافية من أهمية فاعتنوا بنشرها فــى

أوروبا منذ اكثر منهائة عام تحت اسم " المكتبة البغرافية العربية وقد كان للمستشرق الهولندى " دجوية " مجهوده الذى لايغفل فى نشر هذه المجموعة ، وتحتوى هذه المكتبة على كتب ابن خرداذية واليعقوبى وابن الفقية والاصطفرى والمسعسودى والمقدسسى ،

ثم يأتى بعد ذلك كتب الطبقات وهي نوعين رطبقيات عامة مثل كتاب ابن ظلكان المتوفى في سنة ١٨١ ه والمعسروف باسم " وفيات الاعيان و أنبا ابنا الزمان " وهو من كتسب الطبقات العامة وهناك أيضا كتاب " فوات الوفيات " لابن شاكس الكتبي ، غيرها و كتب طبقات عامة اقليميا خاصة موضوعيسا مثل ن طبقات المالكية والشاقعية وطبقات الصوفية و طبقسات المحدثبن وطبقات الاطباء والحكماء واللفويين والنحوييسان

وميرة هذه الكتب تتلفس في انها تهتم بالتاريسيخ الاجتماعي والحضاري اكثر من اهتمامها بالتاريخ السياسي ٠

ثم يأتى بعد ذلك مجموعة الكتب التى تعالج تاريست الاديان و هذا اللون من الكتب تتناول بصفة خاصة المذاهسب الاسلامية و في مقدمة هذه الكتب كتاب ابن حزم الاندلسي القرطبي (ابو محمد على بن حزم المتوفى سنة ٢٥٦ هـ) المعروف بكتبساب الفصل في الملل والافوا و النحل " و كتاب الملل والنحل للشهر

ستانى (ابو الفتح عبد الكريم الشهر ستانى المتوفى سنحسة الحدد الكريم البندادي ٠ كتاب الفرق بين الفرق المبغدادي ٠

هذه الكتب تتكلم عن الاسلام و عن فرقة المختلفية من : الشيعة والخوارج والمرجئة والقدرية والمعتزلة والسنة وطوائف كل فرقة منها • ولما كانت دولة الاسلام تحتوى عليمات غير اسلامية تعيش داخل الدولة مثل اليهود والنصارى والمجوس والصائبة وغيرهم و جبت معرفة اصول دينهم لتحسدد الدولة موقفها منهم ولهذا ،تكلم هؤلاء الكتاب عن نطهسسم ومذاهنهسم •

ننتقل بعد ذلك الى الكلام عن مجمرعة الكتب التسسى تتناول تاريخ النظم والادارة وأصول الحكم واشهرهاكتاب الاحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردى (توفى ببغداد فى سنة 0.5 ه / 1007 م) وقد عرف بالتدين والورم والتقوى و تقلسد خطة القضاء و اصبح اقصى فضاه بغداد فى سنة 213 ه 1077 م ولقد كتب الماوردى فى تفسير القرآن والفقة والنحو السسسى جانب ماكتبه فى أصول الحكم و كان من المجتهديسن و

فمن بين ابواب الكتاب العشرين في : الامامة والوزارة والقضاء والجهاد و تنظيم الاموال وولاية الاقاليم -- الغ،يعتبس الباب الخاص في عقد الامامة (او الخلافة)وهو اولها اهممسم الموضوعات التي عالجها الماوردي - وهو يستند في معالجتمسه

للتقنين للخلافة (التى يراها عقد مراضاه واختيار) السلمي القرآن والسنة والإجماع الى جانب السوابق التاريخية المعتبرة

و أخيرا نتكلم عن كتب الادب التى تتفعن الكثيـــر من المعلومات التاريخية الى حانب معالحتها للحياة الثقافية و من أهم تلك الكتب كتب الجاحظ و هو من أشهر أدباء العربية و الذى حوت كتبه الادبية معلومات تعثل كل الوان الثقافـــة العربية ، و من أشهر مؤلفاته كتاب البيان و التبيين و كتاب البخلاء هذا الى جانب رسائله العديــدة ،

و من أهم كتب الادب كتاب الاغانى لابن الفرح الاصفهانى الذى يحوى معلومات تاريخية لاتقدر بثمن عن كثير من الشخصيات التى يترجم لها • وهو يتناول الطبقة التى احترفت الشعسسسر و الغناء والموسيقى •

و من كتب الادب الهامة ايضا كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه • وكتاب معجم الادباء لياقوت الحموى • وهناك دواوين الشعر و هى تمثل اقدم النصوص التى تمدنا بالمعلومات على الحياة في جزيرة العرب في العصر الجاهلي وفي صدر الاسلم

و من أهم الاشعار المعلقات وقصائد الشعراء المخضرميسن ودواوين شعراء العصر الاموى مثل: الاخطل وجرير والقرزدق .

القصــل الثاني

جفرافية بسلاد العسرب

جفرافية بلاد العسسرب

تقع شبة الجزيرة العربية في القسم الفربي من قــــارة آسيا ،ويحكم انها شبه جزيرة تحيط بها البحار من جهات ثلاثــة الخليج العربي (الفارسي في الكتابات الكلاسيكية) فــــي الشرق والمحيط الهندي والذي يسمى أحيانا ببحر العرب فـــي الجنوب ثم البحر الاحمر الذي سمى أحيانا بالخليج العربــي أو بالبحر الايرتري عند الكتاب الاغريق واللاتين ،أما من ناحية الشمال فتنتهي ببادية الشام و رغم ذلك فقد اصطلح الكتـــاب العرب القدما على تسميتها بالجزيرة العربية و هم يفســرون العرب القدما على تسميتها بالجزيرة العربية و هم يفســرون هده التسمية بأنه من الممكن القول بأن حدودها الشماليــــة تتمثل فيما وراء بادية الشام شرقا و غربا في نهري الفـــرات المحلة والبحر الابيعي المتوسط، ولهذا المعنى تكاد تحيط بها المياه من جميع جهاتهـــــا

وقد اختلف في أمر انتمائها الجغرافي، فرغم أنها تقع في قارة أسيا حاليا الا أن هناك تفسيرا بأن الحزام الصحسراوي الافريقي كان يتصل بالجزيرة العربية قبل أن يحدث الشق فللمسلما قشرة الكرة الارفية التي نتج هنه البحر الاحمر و معنى هلسلما أن جيولوجيا أرض الجزيرة العربية ،جزء متمم للصحراء الكبسري الافريقية و بهذا المعنى تكون ألمق بأفريقيا منها بآسياه

ولكن نظرا لان مثل هذا الحدل يتحدث عن عصور حيولوجيسسة موغلة في القدم وربما تعود الى ماقبل وجود الانسان على السلاه

الأرض فلعل الامر الواقع والقائم في العصور التاريخية ،هــو الأنسب للأخذ به و أن الجزيرة العربية تدخل في آسيا وأكثـر المالا بها بشريا و ثقافيـا •

أما عن تضايس بلاد العرب ، فلعل أبرز معالمها سلسلـــــة العبال التي تمتد على طول ساحل البحر الاحمر و التي تعرف باسم " السراة " (لاستوائها وارتفاعها كسراة الفرس أي ظهـــره) و تمتد هذه السلسلة من الجبال من أعالى اليمن في الجنئسوب حتى مشارف فلسطين في الشمال • و يقع بين سلسلة جبال السراة و ساحل البحر الاحمر سهل ساحلي ضيق غير صالح للاستيطان والسكين في معظم اجزائه كما أنه قلبيل المواني الطبيعية أما من ناحية الشرق فتبدأ من جبال السراة هضبة تنحدر انحدادا بطيشا فسسى اتجاه الشرق الى منطقة الخليج العربي (الغارسي) وأرض وادي الرافدين • أما في الشمال ،فتنتهي أرض الجزيرة ببادية الشام التي تغمل بين أرض الرافدين في الشرق وسوريا و قلسطين قـــي الغرب و تتكرر الظاهرة التضاريسية ذاتها فنجد في الشمسسرق سلاسل جبال لبنان التي تبلغ اقصي ارتفاعها في الوسط و فـــيي الشمال و يغصِل بينها سهل البقاع ثم البادية التي تنحدر الي نهر الفرات ، و بعفة عامة ،نجد أن تضاريس الجزيرة العربيــة يغلب عليها الطابع الجبلي و المخرى في الغرب و تتحول الـــي صوراء رملية في الشسرق •

ورغم أن البحار تحيط بالجزيرة العربية من معظم أرجائها الا انها بصفة عامة ،قليلة أو نادرة الامطار ،فبعض سواحـــل البحر تتعرض أحيانا لامطار اعصارية فجائية التى لا تستمــر سوى أيام قليلة و تتسرب معظم مياهها فى الرمال بغير طائــل ولكن اكثر الاقاليم مطرا و خصبا هو الركن الجنوبى الغربــى لشبة الجزيرة العربية و الذى يعرف ببلاد اليمن ،فهذه المنطقة بحكم موقعها الجنوبى و ارتفاع جبالها فهى تتعرض للريــاح الموسمية المطيرة فى الصيف و نظرا لغزارة امطار هذه الريـاح فهى كثيرا ماتتسبب فى جريان مايمكن أن يسر، بأنهارمؤتتــة من جبال اليمن و تنحدر جنوبا فى اتجاه الساحل الجنوبـــى وللدلالة على أهمية هذه الامطار و غزارتها يكفى أن نذكــرأن الرياح الموسمية هذه ،هى التى تهب على جبال الحبشة وينتــج من المطارها فيفان نهر النيل فى أشهر الميــف من المطارها فيفان نهر النيل فى أشهر الميــف من المطارها فيفان نهر النيل فى أشهر الميــف من

آما بالنسبة لليمن ، فقد نتج عن جريان تلك الانهار المؤقته أن جلبت معها من أعالى الجبال مواد فريئية ومعدنية خعبية فأفادت السسهول والوديان فجعلتها شديدة الخموبة و صالحية للزراعة و خاصة بعد أن قامت في اليمن حفارة قديمة راقييا استطاعت أن تتحكم في وديان الانهار وأن تقيم المدود وأن تحفير القنوات لتجميع الميا و تخزينها ثم توزيعها بنظام دقيييل من أجل اغراف الزراعة والري ولعل هذا هو السبب الذي جعيل الكتاب القدما ومن اليونانيين واللاتين يطلقون على بلاد اليمن

اسم." العربية السعيدة " أما سائر أرجاء الجزيرة العربيسة فأمطارها بصفة عامة قليلة و نادرة ولكنها كافية في بعسيض الاقاليم لانبات العشب الذي يصلح للرهى الذي كان من أهـــم اعمال بلاد العرب القديمة ، ولكن بلاد العرب لم تقتص مصادر المياه فيها على هذا القدر منالمطر وانما وجد بها مصحدا الخرشديد الاهمية و نقصد به المياه الجوفية التي تتجمع وتظهر في شكلِ آبار أو عين و هي أكثر تركيزا على الهضبة غير بعيسد : من سلسلة الجبال و خاصة في منطقة الحجاز ،حيث وجدت تجمعسات لملابار تشكل واحات منتشرة ساعدت على الاستقرار و نشأة المحدن بها و من أشهر طامكة و يشرب • و لهذه المياة الجوفي المسلمة أهمية كبيرة جدا فى الجزيرة العربية ليس فقط لانها ساعـــدت على الاستقرار السكاني • و لكن استطاع العرب القدم السام أن ينظموا طرق المواصلات بين أرجاء محراشهم الواسعة بالانتقسسال بين تلك الابار والعيون • ونظرا لانتشار هذه الواحات و الأبار في اتجاه عام بين الشمال والجنوب فقد ساعدت على نشاط تجسارة القوافل المشهورة و مما زاد في اهميتها ان سواحل الجزيهرة العربية على طولها فقيرة في المواني الطبيعية • و هكذا لـم تساعد الطبيعة العربي القديم على أن يألف البحروأن يستخدمه وسيلة للانتقال و خاصة على طول سواحل البحر الاحمر الخطيسسرة والمليئة بالعفاجآت ،و تنتشر تحت مياهها وعلى امتداد سواحلها الشعب المرجانية التي تهدد الملاحة و تخدع الملاحين • و هكـذا

كان الانتقال عن طريق البر أكثر ألفة بين العرب القدمـــاك،

أما عن أقسام الجزيرة العربية مبتدئين بالقسم الغربسي فنجد الحجاز و سمى گذلك على عادة العرب لانه يحجز بين الشمال والجنوب يليه الى الشرق نجد لانه يمثل منطقة مرتفعة مسسن قولهم " انجد الرجل أي معد في الارض " وسمى السهل الساحلييي الواقع بين جبال السراة وبين البحر الاحمر " بشهامة " وبمعنى أنه منخفض • أما المنطقة الجنوبية فقد غلب عليها اسم اليمسن وقد اختلف في سبب اطلاق هذا الاسم عليها فهناك من يفسرهــــا أنها مشتقة من اليمن بمعنى السعد والرضاء و ان هذا هو السبب أن اطلق عليها الاغريق واللاتين اسم العربية السعيدة • ولكسن لعل السبب الحقيقي لهذه التسمية هي مااعتاد القدماء عليــه مِن تقسيم البلاد الى يمين وشمال إذا ما اتجه الانسان بوجهة صبوب الشرق فيكون اليمنين هو الجنوب والشمال (أي اليسار) وهسسو الشمال الجفرافي و هذا هو اكثر التفسيرات احتمالا لوقسسوع بلاد اليمن في الجنوب كما أن الشمال يمثل الشام المشتقة مسن الشآم • و مما يؤكد هذا التفسير الذي أورده الهمداني والسذي يعتبر اكثر المؤرخين العسرب خبرة باليمن ،موطنه الاملسسي أننا عثرنا في بعص النقوش اليمشية القديمة استخدام اصطللح " ايعنن " و " آشامن " بمعنى شمال و جنوب ، ويلى اليمن شرقا اقليم حضر موت و قد اختلف في تفسير تسميكه أيضا ،فأخذ بعسف كتباب اليونيان مثل صاحب كتباب " الملاحة حول البحر الاحمسسس "

بظاهر التسعية و فسرها بانها " وادى الموت " ولكن من الواضح أنها مشتقة من اسم أحد الآلهة وهو الاله " موت " المعـــرون في الديانات السامية والمصريــة .

والى الشرق من حضر موت تقع بلاد " مهرة " التى تعسرف ايضا باسم مدينتها " الشحر " وبعدها " عمالً" في الركسين الجنوبي الشرقي للجزيرة عند مدخل الخليج و هي بلاد غنيتسية نسبيا بالنخيل وبالزراعة و عاصمتها " عجار" البحرية ويليسه شمالا " اللبحرين " و عاصمته هجر " ويسمى القسم الجنوبي منها " بالاحساء " بمعنى الارض الرملية التي تحوى الماء في باطنها على بعد قليل ولذلك عرفت بكثرة نخيلها، و يتاخمها غربا منطقة " اليناعة " و يقع الى جنوب " اليمامة " اقليم الربع الخالي المشهور بجفافه وانعدام الماء فيه و يكاد يكون خاليا مسين

هذه هى اللَّهَ التي تتكون منها شبة الجزيرة العربية (١)

الغصيل الثاليث

فى بيسان ما يقع عليه اسم العسسسرب وذكر أنو اعهسسسم

نى بيان مايقع عليه اسم العرب وذكرانواعهموماينخرط فى سلك ذلك أما من يقع عليه اسم العرب فقد قال الجوهرى فـــــى محاحه : العرب جيل من الناس و هم أهل الامصار و الاعــراب سكان البادية • والنسبة الى الاعراب اعرابي • والذى عليـــه العرف العام اطلاق لفظة العرب على إلجهيـــخ •

وقد ذكر صاحب " العبر " أن لفظة العرب مشتقة مسسن الاعراب و هو أخذ من قولهم ، أعرب الرجل عن حاجته ، اذ ابان سموا بذلك لان الغالب عليهم البيان والبلاغة ثم ان كل مسسن كان عدا العرب فهو عجمى ، سوا الفرس او الترك او السسروم أو غيزهم ، وليس كما تتوهمه العامة من اختصاص العجم بالفرس بل أهل المغرب الى الآن يطلقون لفظ العجم على الروم والفرنسج و من في معناهم ، أما الاعجم فانه الذي لايفصح في الكلام وان كان عربيسا

و أما أنواع العرب؛ فقد اتفقوا على تتويعهم السيبين عب

عارینسة ، و مستعربسسة ؛

فالعاربة: هم العرب الاولى الذين فهمهم الله اللفسية العربية ابتداء فتكلموا بها ،فقيل لهم عاربة ،اما بمعنسسى الراسخة في العروبية ،كما يقال لا ليل لا فل و عليه ينطبسل كلام الجوهري و واما بمعنى الفاعلة للعروبية والمبتدعسسة لها ،لما كانوا اول من تكلم بهسا .

قال الجوهرى ؛ وقد قيل فيهم العرب العربـاء •

والمستعرية : هم الداخلون في العربية بعد العجـــم أخذا من استفعل بمعنى الصيرورة ، نحو استنوق الجمـــل اذا صار في معنى الناقة لما فيه من الخنوشة ،واستحجر الطيـــن اذا صار في معنى الحجر ليبسه ، قال الجوهري : وربما قيــل لهم المستعرية ،لانهم ليسوا بخلـدن ،

ثم اختلسف فی العاریة والمستعربة ، فذهب ابن اسحــاق رالطبری الی آن العاربة هم : عاد ، وثمود ، طسم ، و جدیـــس و آمیم ، و عبیل ، والعمالقة ، و عبد صنم ، و جرهم ، و حضر میوت و خضور ا ، و بنو ثابر ، و من فی معناهــم .

والمستعربة : بنو قحطان بن عابر وبنو اسعاعيل عليه السلام ، لأن لغة عابر واسعاعيل عليه السلام كانت عجمية ، امهاسا سريانية واما عبرانية ، فتعلم بنو قحطان العربية من العاربة ممن كانوا فر، زمانهم ، وتعل بنو اسماعيل العربية من جرههم و من بنى قحطان حين نزلوا عليه وعلى امة بمكهة .

وذهب آخرون ،منهم صاحب حماة ـ الى أن بنى قحطان هـــم العاربة ،و أن المستعربة هم بنو اسماعيل فقط ، والذى رجحــه صاحب العبر ،الرأى الاول محتجا بأنه لم يكن في بنى قحطـــان

من زمن نوح علیا السلام. الی عابر من تکلم بالعربیة ،وانعسا تعلوها نقلا عمن کان قبلهم من عاد وثمود و معاصریهم معسسن تقدم ذکرهسم .

ثم قد قسم المؤرخون ايضا العرب الى بائدة وغيرهـــا فالبائدة هم الذين بادوا ووزست آثارهم ،كعاد وثمود و طسم و جديس و جرهم الاولى و ويلحق بهم مدين فانهم معن ورد القرآن بهلاكهـــم .

و غير البائدة و هم الباتون في القرون المتأخرة بعدد ذلك كجرهم الثانية وسبأ و بني عدثان ،ثم منهم من باد بعدد ذلك كجرهم ،و من تأخر منهم الى زماننا كبتليا باسبا و بندى عدندان .

في معرفة طبقات الانساب ومايلحق بذلة عند أهل اللغة

طبقات الانساب ست طبقـــات :

الطبقة الاولىي : الشعب بفتح الشين ،وهو الانسب الابعسد كعدنان مثلا • قال الجوهرى : وهو ابو القبائل الذى ينسبسون اليه : ويجمع على شعوب • قال الماوردى في " الاحكام السلطانية " ويجمع لان القبائل تتشعسب منسه •

وذكر الزمخشسري في كتابه نحسوه ٠

الطبقة الثانية : القبيلة و هي ماانقسم فيها الشعب كرسعة و مفسر : قال المارودي : وسميت قبيلة لتقابــــل الانساب فيها ، و تجمع القبيلة على القبائل، وربعا سميــت القبائل جماجم أيضا ،كما يقتضيه كلام المجوهري حيث قــال : و جماجم العرب هي القبائل التي تجمع البطرن.

الطبقة الثالثة ؛ العمارة ،بكسر العين ،و هى ماانقسم فيه اقسام القبيلة ،كقريش او كنانة ،و تجمع على عمصارة

الطبقة الرابعة ؛ البطن ،و هو ما انقسم فيه انقسام العمارة ،كبنى عبد مشاف و بنى مخزوم ،و يجمع على بطللون و ابطلل •

الطبقة الخامسة : الفخذ ،و هو ماانقسم فيه السمام البطن كبنى هاشم وبنى امية و يجمع على افخساذ .

الطبقة السادسة ؛ الفعيلة ببالصاد المهملة ،و هــــى ما انتسم فيه اتسام الفخذ كبنى العباس .

قلت: هكذا رتبها الماوردى في الاحكام السلطانية وعلى نحو ذلك جرى الزمخشرى في تفسيره في الكلام على قوله تعالىيى (وجعلناكم شعوبا و قبائل) أو الا أنه مثلللشعب بخزيمتوسية وللقبيلة بكنانة ،وللعمارة بقريش ،وللبطن بقمى ،وللففييلة

بهاشم و للقصيلة بالعباس، وبالجملة فالفخذ يجمع الفصائليل والبطن يجمع الفخاذ و القبيلة تجمع العمائر و الشعب يجمع القبائليل .

قال النووى في تحرير التنبيه : وزاد بعضهم العشيـرة قبل الفصيلــة .

قال أبو عبيدة ،عن ابن الكلبى ،عن ابيه : يغدم الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم الفخذ ،فأقلم الفصيلة مقام العمارة فى ذكرها بعد القبيلة ،والعمارة مقام الفصيلة فى ذكرها قبل الفخذ و لم ينكر مايخالفه ، ولايخفى آن الترتيب الاول أولى ، و كأنهم رتبوا ذلك على بنية الانسان ،فجعلـــوا الشعب بمثابة أعلى الرأس و هى القطع الشعوب بعضها الى بعــف تتصل بها الشؤون ،وهى القنوات التى فى القحف لجريان الدمــع .

وقد ذكر الجوهرى أن قبائل العرب انما سميت بقبائـــل الــرأس.

وجعلوا العمارة تلو ذلك ، اقامة للشعب و القبيلة مقسام الاساس من ظلبنا و بعد الاساس تكون العمارة ، و هي بعثابات العنق والصدر و وجعلوا الفخذ تلوالبطن ، لان الفخذ من الانسان بعد البطن و و جعلوا الفعيلة تلو الفخذ ، لانها النسب الادساس الذي يفصل عنه الرجل بمثابة الساق والقدم ، اذ المسلسراد

بالفصيلة العشيرة الادنون ،بدليل قوله تعالى (وفصيلت التي التي تؤويه) أى تضمه اليها ،ولا يضم الرجل اليه الا اقرب مشيرته •

واعلم أن أكثر ما يدور على الالسنة من الطبقـــات الست المتقدمه : القبلِـه ثم البطن ، وقل أن تذكر العمارة والفخذ والفميلة ، وربعا عبر عن واحد من الطبقات السـت بالحـى ،اما على العموم مثل أن يقال : حى من العرب ، واما على الخصوص ،مثل أن يقال : حى من العرب ، واما على الخصوص ،مثل أن يقال :حى من بنى فلان (١).

(۱) انظر ، القلقشندى ، نهاية الارب في معرفة أنساب العسرب تحقيق ابراهيم الابيارى ، طبع دار الكتاب اللبنانسسى بيروت ص ۱۱ –۱٤ انغصسل الرابسسع

أحسوال بسلا د الحجساز قبل الاسسلام

أحوال بلاد الحجاز قبل الاسلام

تطل بلاد الحجاز مثلها مثل اليمن على البحر الاحمــر ولكنها ليست معرفة للمؤثرات الغارجية كما هو الحال بالنسبة لليمن واسم الحجاز ظهر قبل الاسلام ولكنه كان أقل استعمــالا من نجدوتهامة و فــور •

وطبيعة البلاد قاسية من حيث الجو الاستواش فالحسرارة مرهقة والارض قاحلة جدبة باستثناء بعض الواحات المرتفعسة على تخوم نجد او اليمن و أهم أمثلة لذلك هى مدينة الطائف القريبة من مكة • و مع أن أهل الحجاز لم يأخذوا بفكسسرة الملكية الوراثية الا أنهم كانوا قد اتخذوا لهم عسسادات و تقاليد تختلف عن تقاليد و عادات أهل الصعراء في الشمال احترفوا الزراعة و خاصة في منشقة يثرب التي ستعرف بالعدينة و التي تقع في منطقة بركانية امكن زراعتها بفضل تنظيسم وسائل الري والمياه والتي تأتي الي المدينة من بعض الادوية

يثـــرن .

72222222

و تقع يثرب او المدينة على طريق القوافل التى تتجمه من الجنوب نحو الاراضى الرومانية نحو خليج العقبة و كانست هذه القوافل تنتهى اما اللي غزة أو الى جبل حوران ولقد سكن يثرب جماعة من اليهود و عن طريق هؤلاء اليهود

و كذلك عن طريق القوافل كان أهـــــل

أما من مدينة مكة التي كانت تعتبر عاصمة للحجـــاز قبل الاسلام فانها تقع بوادى قحل تحيط به الجبال المجديــة و هي في الصيف شديدة الحرارة و في الشتاء تنزل بهــــا السبول التي تغمر الاجزاء المنخفضة منها والتي تعـــرف بالسفلــة .

ورغم ماكانت تسببه هذه السيول من الاخطار الا أنها كانت أساس الحياة في مكة اذ تمد الابار بالمياه التسسسي تجعلها اكثر علاحية للشرب والظاهر أن الذي أعطى لمكسسة شهرتها القديمة هو بثر زمزم الذي تقول الروايات أنه نبلط بطريقة اعجازية عندما ضرب اسماعيل الصغير الارن برجليسه وترتب على وجود الماء أن أصبحت مكة محطة للمياة على طريسق القوافل المتجهة من الجنوب أي من اليمن نحو الشمال السلي بصرى و كانت القوافل تحمل العطور بصفة خاصة و هي مسسن منتجات بلاد اليمن في القديم و كان هناك طريق آخر يصسل منتجات بلاد اليمن في القديم و كان هناك طريق آخر يصسل منتجها نحو الشمال الشرقي ولكن هسدا الطريق لم يكن مطروقا قبيل الاسلام بسبب الحروب الدائسسرة

بين فارس الروم و هكذا نجد أن مكة على عكس غيرها دــــن مدن العجاز مثل المدينة إو الطائف تعيش على التجارة عسن طريق تصدير المنتجات المستجلبة من العطور والبغـــور و الجلود و الزيوت والمعادن الثمينة والاشياء المصنوعبة و تسير بها الى الشمال لكى تعود بمنتجاتها من الزيــوت والقمح والمصنوعات البيزنطية و وبففل مهارة أهل مكـــة تمكنوا من تحويل جزء كبير من تجارة الهند نحو مدينتهـم و عبر الحجاز بدلا من طريق الخليج الفارس نحويلاد الشام و هو الطريق الذى كان ميدانا للقتال بين الفرس والــروم.

و هكذا كانت القوافل تسير من مكة نحو بلاد الشمسام برغم أن هذه المهمة كانت شاقة و معبة الا أنها كانت مجزية من حيث كثرة الارباح و هكذا عمل معظم سكان مكة فى التجارة و كان زعما العدينة من كبار التجار وأصحاب قطعانالابليكونون ليايمكن أن يشبه بطبقة ارستقراطية تولت شئون البلنجسسد وادارتها وبنا على هذا من لبعض الكتاب أن يصلوا مئسة بأنها كانت جمهورية تجارية مثلها فى ذلك مثل الجمهوريات التجارية الايطالية التى ازدهرت ابان العصور الوسطسسى و قد كان لمكة مجلس من كبار التجار ورؤساء القبائل يشرف على مصالحها و يتصل بالدول الاجنبية من أجل تنظيم تجارتها و حرية مرور قوافلها و بناء على ذلك لم يعد من الغسسريب

تكن وحدها هى التى عملت على اعلاء شأن مكة فقد كان يوجد بها المعبد الشهير و هو الكعبة و تقول الروايات انها بنيت من أقدم العهود الانسانية فآدم هو الذى عمرها عندما التقى بحواء فى المكان الذى عرف بعرفات كما يقسلل أن ابراهيم بناها بعد الطوفان على كل حال كان يوجد بمكال الكعبة والتى تمكن المكبون من أعلاء شأنها فى كل أرجال الجزيرة العربية و بفضل الكعبة أصبح لهم التفوق على سائسر العرب و فلقد صارت الكعبة محبا للعرب من كل أنجاء الجزيرة فلقد صارت الكعبة محبا للعرب من كل أنجاء الجزيرة فلقد نجح القرشيون و هم سدنة الكعبة من اجتذاب كل العسرب فلقد نجح القرشيون و هم سدنة الكعبة من اجتذاب كل العسرب الى مدينتهم رغم اختلاف معتقداتهم والظاهر أن الكعبة بعدد أن كانت معبدا للالم العربى الشهير هبل أصبحت مجمعا لعدد من آلهة العرب البشهورة مثلها فى ذلك مثل البنشيون فلينا

فغى كل عام تنظم بعض رحلات الحج الى الكعبة و ذلسك خلال فترة اتفق على اقرار الهدنة أثناءها فى فترة الاشهسر الحرم التى يترقف فيها القتال بين القبائل المتخاصمسة و فى الوقت الذى كان يحج الناس نحو الكعبة للقيسسام بفرائفهم الدينية كان التجار يعرفون متاجرهم فى الاماكسن المجاورة وبذلك صاحب العيد الدينى سوق تجارى عظيم كان أكبر الاسواق التى عرفتها بلاد العرب و قتئذ ، و هكذا كانت تلتقى

المسالح الدينية والمسالح الاقتصادية في صعيد واحد وكسان الحج فرصة لكي يتعارف ابنا القبائل المختلفة وليناقشوا مشاكلهم المشتركة وليعملوا على تسوية مايقوم بينهم مسن نزاعات كما كان السوق فرصة لسماع آخر مايبتكره الشعسرا وهكذا اصبح السوق سوقا أدبيسا .

ويمكن أن نستنبط مما سبق أنه بينما كانت بلاد اليمن و مناطق الحدود الشمالية للجزيرة العربية تستقبل التبارات الاجنبية كانت بلاد الحجاز و مكة بعفة خاصة تظهر كأهــــم مركز في شبه الجزيرة من النواحى الاقتصادية والدينيـــة وان هذا المركز كان أصلح مايكون لجمع شتات القبائل العربية وتوحيدهم تحت سلطان جديد ولكن هذا لايعنى أن هذه المهمة التى سيطلع بها النبي صلى الله عليه وسلم كانت مهلــــة نستبين ذلك من الصعوبات الشديدة والمحسن الكبيرة التــــى سيتعرض لها الرسول في سبيل نشر أصول التوحيد و تحقيـــــق الوحدة بين العسرب و

و هكذا ننتقل الى النبي و ظهور الاسسسلام •

و أول مانشير اليه هو أنه لايمكن دراسة ظهور الاسسلام بغير دراسة حياة النبى فالدين الاسلامى هو أيضا الشريعـــة المحمديـــة -

-		

الدسل الخامى

سليرة الرسلول

سيسرة الرســـول

سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم و ثيقة الصناحة بظهور الاسلام • و ذلك أن بداية الاسلام لاتفهم على و جههالم

و هو محمد بن عبد الله ،واسم محمد من الحمد لمسلط كان فى النبى من المحاسن والمناقب ، أما عن مولده فهسلو غير معروف على وجه الدقة ،وذلك رغم أنه كان موضوعا لكثير من الكتاب ، فالمشهور أن الرسول ولد فى يوم الاثنين لثاني عشر ليلة خنت من شهر ربيع الاول ، حوالى سنة ،٧٥ م ،

ورهم أن النبى ينتسب الى بنى هاشم وبنو هاشم ينتسبون الى تبيلة قريش العُنية الا أن الرسول ولد فى ظروف صعب..... اذ توفى ابوه عبد الله بن عبد المطلب بالمدينة أثنا مودته من الشام و ذلك قبل مولده بقليل ،وتوفيت والدته السيدة أمنه و هو طفل صغير لم يجاوز السادسة من عمره ، وبعد ثلاث أو اربع سنوات توفى جده عبد المطلب فأخذه عمه أبو طالب... الذي كان كثير العيال قليل المال ، و على ذلك كان عليل المبى الصبى الصفير أن يعانى من الجوع والعطش منذ نعومه أظفاره فمارس ذلك حتى اصبح لايشكو جرما ولاعطش الذي عفره ولافي كبره و على ذلك اضطر النبى بمجرد ان اشتد عوده الى الكفييات

من أجل الرزق فقام بالاعمال الشاقة فرعى الغنم ،واشتسسرك في قيادة القوافل التي تحمل المتاجر إلى بلاد الشام ،كمسا اشترك في تطهير بثر زمزم واعادة بنائها فكان يحمل الحجارة على رقبته و هو غلام ،كما أنه اشترك في حروب قريشولم يبليغ من العمر الا أربح عشر سنة " فكان ينبل أعمامه " أي يسسرد عليهم نيل عدوهم ، و على ذلك عرف الصبي طفولة صعبة رغسسم أنه ينتسب الى قبيلة قريش الغنيسسة .

و قبيلة قريش هذه تنقسم الى عشرة فروع أو بطون هى:

"بنو عبد مناف وبنو قص و بنو كلاب وينو مرة وبنو كعب بسن

لأى وبنو غالب و بنو فهر • ولانعرف على وجه الدقة أصلل

القبيلة قريش • ولكن نعرف أنه كان فى مدينة مكة فى القديم

قبيلة تعرف باسم جذهم ثم إتت قبيلة أخرى اسمها خزاعلة

نجحت فى اخراج جرهم من مكة واستقرت مكانها • و فى هسلا

الوقت بدأ القرشيون يظهرون على أطراف مكة و هم أقرب ملل

يكونون الى البداوة فقد كانوا يشتغلون بقيادة التوافللل

وكرا * الجمال ،و تمكن أحد رعما * قبيلة قريش و هوتني مسن

لم شتات القرشيين و نجح فى الدخول بهم الى مكة و هناك نظم

قمى طبقي العبادة • وشرع مايمكن أن نسمية بدستور لحكلما

المدينة و بنى فعلا دارا لاجتماع رهما * القبيلة لمناقشلة

شئونها بجوار الكعبة تلك الدار هى المعروقة بالسلم دار

الندوة و نظم قمى طرق العبادة و سن مايمكن أن يشبه بدستور

لمتة و هكذا أصبحت سدانة الكعبة عملا وراثيا فى القرشييسن

و آنجب قصى ثلاثة ابناءهم : عبد الدار و عبد العزى و عبد مناف و أنجب عبد مناف أربعة ابناء اكبرهم عبد شمس الذى أنجب أمية جد الخلفاء الامويين اما ابنه الشائى فهو هاشم جد النبى الشائى ويقول الكتاب أن بنى قصى هــــم الذين عرفوا باسم قريش البطاح ،بينما سمى منبقى من القرشيين خارج مكة بقريش الظواهــر .

و الحقيقة أنه رغم مايقوله بعض الكتاب من أن بنسسى هاشم كانت لهم السيادة على مكة فالحقيقة أن التفوق فسسسى مكة كان للفرع الاموى صاحب قطعان الابل والتجارة •

واستمر النبى فى العمل فى قيادة القوافل الى أن هيأت له النظروف الدخول فى خدمة سيدة موسرة هى السيدة خديدجـــة التى كانت تشتغل بالتجارة • وبعد أن سار النبى بتجــــارة السيدة خديجة فى عدة رحلات الى الشام ،تشير بعض الروايــات الى أنه التقى أثناءها ببعض رهبان النصارى ، انتهى الامـــر بزواج النبى من السيدة خديجة رغم أنها كانت تكبرة فى العمر و طالما عاشت السيدة خديمة لم يتزوج عيرها من النساء فهـى أم جميع اولاده باستثناء ابراهيم •

و أهمية زواج النبى من السيدة خديجة تتلخص فـــى أن هذا الزواج أراحه من مناء الجهد والتعب في سبيل السعــــى وراء الرزق ، وبذلك تهيأ للنبى الفراغ اللازم لتأمل وبناء

على ذلك بدا الرسول يعيش عيشة الزهد والوحدة التي يمكن أن تشبه بحياة المتصوفة و أخذ يتأمل في المسائل التـــى شغلته مثل مصير الانسان ويوم الحساب وبحكم التأمل اوحملي اليه أن هناك قاضى أعلى له السيطرة الشامة على كل قـــوى الطبيعة الا وهو الله ألمواحد الاحد خالق الكون والمسلك سيحاسب الناس على أعمالهم ، وبعد فترة التأمل هذه ظهـــر له الوحي بشكل جلى و ذلك عندما تزلت عبه الايه التي تقسول " اقرا باسم ربُك الذي خلق ،خلق الانسان من علق ،اقرا وربـك الاكرم ، الذي فلم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم " • وهنا نجد أن السيدة خديجة هي أول من آمنت بالرسول فساندتـــه وامدته بقوة من روحها و خاصة في ساعات الضيق ، ومسعمم روود الوقت ،و خلال دعوة النبى الى رسالته اصطدمت التعاليـــم الاسلامية وخاصة ماكان يدعو منها الى المبادى الاشتراكيسة والاخذ بيد الفقراء والفعفاء ،اصطدم باغنياء مكة من كبــار التجار و كذلك برجال الدين الذين كانوا يقومون بسداننسلة. الكعبة ويعيشون على النذور والهبات ولقد نشر النبي هسؤلاء التجار الذين كانوا لايهتمون الا بالمكسب المادى بالعسسذاب الاليم اذا لم يخفعوا للاسلام ولرغبة الله الواحد النُهـــار و كانت الآيات في أول الامر عبارة عن انذار عام تشير السبى عذاب النار للكافرين و تبشر بحياة الخلد للمؤمنين ولكسن هذه الدعوة امطدمت بشك البعض ،وبسخرية الاخرين ،ولم يؤمسن بالدعوة الاعدد قليل من أصدقاء النبي و بعض الفقراء والعبيد

الذين وجدوا في الدين الجديد ما يعزيهم عن متاعب الحياة أما أكثرية الناس فانهم شكوا في صدق النبي واتهمه البعض بأنه شاعر او أنه خيالي و قال البعض أنه مجنون ولي ولي يتورع بعض أهله و خاصة من كان يعيش منهم على سدان الكعبة من توجيه مثل هذه الاتهامات اليه ولكن هناسده المعازضة و تلك السخرية لم تؤد الا الى تقوية اعتقاد النبي في رسالته واشتداده في دعوته و كان له في قصص الانبيا السابقين ومالحقهم من الادي من أهليهم ماقوى عزيمته فالآية تقيم ماكانوا به يستهزون " ولقد استهزون " و ولقد استهزون " و القد استهزون " ولقد استهزون " و المناس المناس

واستمر المكيون في شكهم و أخذوا يطلبون المعجسان و ترتب على ذلك أن الهوة أخذت تتسع بينهم وبين الدعسسوة الجديدة و واضطر النبي الى محاربة شركهم و تحطيم اصامهسم كما بدا يرد على سخريتهم بسخرية من آلهتهم و ولكنه ابتداء من سنة ١٦٩ م أخذ يفقد سنة عشيرته ففي خلال بصعة أسابيع فتد زرجته خديجة التني كانت تمده، بقوة من روحها و عمه أبا طالب الذي كان يشد أزره رغم عدم دخوله في الدعوة و أصبح النبسني وحيدا بدون ظهير و أصبحت حياته في مكة غير مستطاعة ولسم يكن امامه ازاء ذلك الا الهجسرة .

و تعتبر هجرة الرسول من الاحداث الهامة في تاريست الاسلام و ذلك لانهاتفصل بين عهدين : عهد الدعوة و الدفاع فد الاعداء وغسهد تكوين الدولة والانتقال من الدفاع الى العمل على اخفاع الخصوم ولقد تنبه الخليفة عمر بن الخطسساب الى أهمية هذا الحادث فاتخذه بداية للتاريخ عند المسلمين ولقد سبقت هجرة النبي والمسلمين الى يشرب عدة هجرات منها هجرة المسلمين الى الحبشة التي عرف ملكها بالتسامح وسعة الافق ب كذلك حاول النبي المسير الى مدينة الطائف ولكنسه قوبل هناك مقابلة سيفة اذ حرق عليه الثقفيون صبيانهسم وسفها هم وكان اللقاء تعيشا الى حد أن النبي خشسي أن يكون الله قد تخلي عنه فقال : اللهم اليك أشكو فعف قوتسي وقلة حيلتي وهواني على الناسيا أرحم الراحميين انسبست رب المستضعفين و آنت ربي ،الى من تكلني الى بعيد بتجهمنسسي

أما عن الهجرة الكبرى أى الهجرة الى يثرب فلقــــد أتت فكرتها الى النبى عندما التقى ببعض العرب الذين كانـوا قد أتوا الى الحج من يثرب، ولقد كان اليهود عديدين فــــى المدينة مما جعل أهلها على استعداد لتقبل فكرة الاله الواحد ولهذا السبب يمكن ان تفسر طشتجابة هذه الجماعة الى النبــى ودعوتهم له الى المسير الى بلدتهـــم،

بيعــة العتبـــة:

ولقد تم بينهم وبين النبي حلف كما كانت تقضى التقاليد العربية و يشير الكتاب الى حلفين أو بيعتين تعرفان بيعتا العبقبة (والعقبة منزل في الطريق من المدينة الى مكسة).

و الحلف الاول يسمى العقبة الاولى او بيعة النساء وهذه البيعة لاتنص على أن لايشركوا البيعة لاتنص على أن لايشركوا بالله شيئا ولايسرقوا ولايترنوا ولايقتلوا أولادهم • ولقد رأرسل النبى مع هذه الجماعة رسولا يعلمهم أصول الدين •

أما الحلف الثانى فيسمى بالعقبة الثانية او بالعقبة الكبرى و فى هذا الحلف قال النبى: " ابايعكم عليي ان تمنعونى مما تمنعون منه نسائكم وأبنائكم " كما قال لهيم " انا منكم وأنتم منى أحارب من حاربتم و أسالم من سالمكم" بمعنى أنه بمقتض هذا الحلف أصبح النبى واحدا من افسيراد المجتمع اليشربي له مالهم من حقوق و عليه ماعليهم ميين واجهات و كذلك الامر بالنسبة لاصحابيه

و فی صیف سنة ۲۲۲ م ،سار النبی من مکة الی یشـــرب
فی رحلته التاریخیة العشهورة التی تحیط بها الکثیر مـــن
الروایات التی انتهت بالنبی الی الوصول الی ضواحی یشــرب
فی موقع قبا ،حیث بنی النبی هناك آول مسجد و وكان قـــد

سبق النبى الى يثرب الكثير من أصحابه • وهاجر على بن أبى طالب بعد النبــى •

ولم يلبث الرسول بعد أن استقر في يثرب مع أصحاب
المكيين أن بدا في تكوين ؤول مجتمع اسلامي كانالنوا ة التي
ستبني عليها الدولسة الاسلامية في كل أرجاء العالم ولقمسه
خرج هذا المجتمع على المثل الاجتماعية القديمة التي عرفها
العرب والتي كانت تجعل من القبيلة و حدة سياسية مستقلوت
تعمل على الاحتفاظ بنقائها وهذم الاجتلاظ بغيرها من القبائسل
و ذلك أنه لم يعد بالمدينة الاجماعة المهاجرين و هم أصحاب
النبي في الهجرة ، وجمعاة الانصار و هم أصحابه الذين ناصروه
من أهل المدينةو خلال هاتين الجماعتين لم يعد للعصبية القبلية
أي وزن فلقد وحد النبي بين المهاجرين والانصار فأصبحوا أخوه
في الاسلام ، ولقد كون النبي هذا المجتمغ المدنى المتحسسة
وسط شعب متفسرق متنافر تمام التنافر اذا كان ينقسم السسي
يهود ووثنين من سكان الحضر و من العرب المهاجرين من اليمن
الى الاسلام اذ كانت فريسة المراع بين عصبيتي الاوس والخسريج

الذين قتلوا بعضهم بعضا في يوم " بعاث " قبيل مبعث الرسول ورغم أن تحقيق الامن السلام في هذا المجتمع كان مشكلة صعبة الا أن الاسلام تمكن من تحقيق اهدافه في الوحدة عن طريق نشرروح الإخاء والمحبة في سبيل الله •

ويدا النبي في المدينة يرسم العقائد حسب متطلبــات الجماعة الجديدة ولقد نص القرآن على أن الدين الجديد مـــا هو الا تجديد لشريعة ابراهيم جد العرب وباني الكعبة • ولهذا السبب سمى الاسلام بالدين الحنيفي فالاية تقول " ماكسسان ابراهيم يهوديا و لانصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما و مسلسا كان من المشركين " و من أجل اقامة شعاشر الدين بني النبسي المسجد بالمدينة و كان مسجده بسيطا بدون زخرف فقد كلينان عبارة من فناء او محن ملاطق للدار التي يقوم فيها النبيي ولقد كسيت المنطقة الواقعة في مقدمة المسجد أي المنطقسية التي يقف فيها الامام بظلاة من فروع و سعف النخل و ذلــــك لحماية المصلين من و هج الشمس ورغم بساطة هذا المسجــــد فانه سيصبح كما سنرى النموذح للمساجد الاسلامية في المستقبل بمعنى آنه سيحوى اهم مافي المساجد من اقسام و هي : بيست الصلاة المسقوف: وامامه الصحن • ولكي يدعو الناس للصحححلة اكتفى بالاذان دون أن تكون هناك مئذنة او صومعه • و هكسندا تركز الاسلام في المدينة و بدأت الامة الاسلامية تنمو تابعسسد يوم ، واستمر الوحى ينزل على النبي في شكل آيات قرآنيسسة تكاملت و أصبحت قانونا مدنبا و جنائيا ، الى جانب الآيات الخاصة بالعبادة وشعائر الدين ، ومع نمو المجتمع الاسلامى في المدينة كانت الهوة تتسع بين المسلمين وبين خصومها المشركين والمكيين ، وكان من الطبيعي أن ينتهى ذليل

غسزوات الرسسول:

و هكذا بدا الجهاد فرغم أن مركز النبى الدينسسى والسياسى كان قويا الا أن دعوته لم تقبل من جميع النساس و كان النبى يظن ان اليهود وهم أهل الكتاب سيساعدون على نشر الدين الجديد دين التوحيد، ولكن الذى حدث كان علسى العكس من ذلك اذ بدا اليهود ينتقدون النبى و خاصة ماأتى به القرآن من قصص الانبياء كما انهم عملوا على رعرهسسه الوحدة التى بدأ النبى يحققها فى المجتمع الجديد من طريق اشارتهم للحزازات القديمة بين العضبيات العربية ومحاولتهم افراج من لم يكونوا شديدى التحمس للدعوة وكان هؤلاء يمثلون المراج من لم يكونوا شديدى التحمس للدعوة وكان هؤلاء يمثلون بلدتهم ولقد مال أفراد هذه الجماعة الى اليهود و عرفهسم القرآن بالمنافقين و واستمر الجدل بين اليهود و بيسسسال النبى طوال مقامة فيالمدينة وسينتهى الامر الى استعملال

الاخرة و ترك الفصل بينه وبينهم الى الله فى يوم الحسماب ولكن أهل مكة رغم أنهم كانوا ينعمون بتجارتهم و يستأثرون بالكعبة فانهم لم يتركوا المسلمين فى أمان فكانوا يسعبون دائما الى اعادة المكيين الذين هاجروا مع النبى الى مكة و كان للنبى فى قصص الشعوب العاصية التى نزلت بها لعنية الله مثلا فالله يمكنه أن ينزل غفيه وتقمته على الكافريين بأيدى المؤمنين و هكذا نزلت الاية تقول: "قاتلوهيم بأيدى المؤمنين و هكذا نزلت الاية تقول: "قاتلوهيم بعذبهم الله بأيديكم و يقزهم و ينصركم الله " فكانييت

وبدأ الانتقال من المكيين عندما أبيح شن الغسسارات عليهم و خاصة على قوافل المكيين التي كانت تمر بالقسسرب من المدينة و التي كانت محروسة حراسة قوية و الحقيقة أن مهاجمة قوافل مكة التجارية كان أشبة مايكون نفرب نوع مسن الحصار الاقتصادي على اولئك الذين أخرجوا المسلمين مسسن ديارهسم .

و تنقسم الحملات التي أخذ النبي يوجهها من المدينية فد خصومه الى قسمين ؛ الاول منهما يعرف عند الكتاب السلم الفزوات ،والثاني باسم المبعليون ،

و من أشهر البعوث التى سيرها النبى ذلك البعث الذى خرج قبيل غزوة بدر الكبرى بقيادة عبد الله بن جحسش و ذلك فى شهر رجب وهو من الاشهر الحرم مما ترتب عليه السماح بمقاتله الكفار ولو فى الاشهر الحرام " الأية تقول: ".....

وقعــة بــدر :

و كانت هذه الحملة بمثابة المقدمة لفروة بدرالكبرى التى وقعت فى شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة ودلــــك بالقرب من ما عدر (على بعد أربع مراحل من المدينـــة) هاجم المسلمون احدى القوافل المكية الاتية من الشام والتى كانت تحمل الكثير من البضائع والنقود ،والتى اشترك فيها معظم القرشيين و ورغم أن القافلة استطاعت النجاة بففـــل قائدها ابى سفيان الذى تجنب طريق المدينة واتخذ طريق الساحل فان الفسكيين عندما علموا بالخطر ارسلوا عدة مئات منهـــم فان الفسكيين عندما علموا بالخطر ارسلوا عدة مئات منهــم لحماية متاعهم وثروتهم وكان من الممكن ان يعود المكيون من حيث اتوا لولا انهم ارادوا القيام بمظاهرة عسكرية الهدف من حيث اتوا لولا انهم ارادوا القيام عملاهرة عسكرية الهدف

وانتهتالمواجهة بالقتال ، ورغم قبلة عدد المسلميسين بالنسبة للمكيين فقد كان النصر خليفهم و خرج المسلمون مسئ هذه الموقعة بكثير من المغانم كما بقى فى أرض المعركسسة الكثير من زعما القرشيين او المكيين ، ويعتبر انتصسار المسلمين فى بدر حدثا خطيرا فى تاريخ الجماعة الاسلاميسسة الناشئة و ذلك انه قرر مصيرها كقوة لاتكتفى بالدفاع عسسن نفسها بل يمكنها ان تهاجم خصوما و أن تنتصر عليهم ، ولقسد قوت هذه المعركسة مركز النبى كما دعمت الدعوة الاسلامية وذلك أن انتصار الفئة الكثيرة ماكان يستسسم

الا بغضل الله ، و هكذا كانت هزيمة المكيين نذيرا بنــرول غضب الله على كل الكافرين من أهل الجزيرة سواء كانـــوا ملاحدة او يهود او غيرهم ولقد نزلت الايات بعد ذلك تحـــت على قتال المشركين وبدأت مهاجمتهم في كُل أنحاء الجزيمـرة،

غــزوة أحــــد : ٠

ولكن القتال لم يكن لينتهى دائما فى صالح المسلمين و دلك أنه فى السنة التالية لبد رأى فى السنة الثالثة للهجرة تنده أهل مكة من الصدمة التى اصابتهم من العرب واستعانوا بالمرتزقة من الاحابيش و جمعوا جيشا بلغت عدته حوالى ثلاثة الافرجل و بينما خرج النبى لهم فى ربع هذا العدد و تسلم اللقاء بالقرب من جبل أحد وانتهت الواقعة بانهزام المسلمين هزيمة منكرة حتى أن النبى نفسه جرح فى الواقعة و يفسسر الكتاب أسباب الهزيمة بسبب أخطاء تكتيكية خدثت أثناساً المعركة يمكن أنتفس على أنها خروج على النظام والطاعسة من أجل تحقيق مآرب شخصية ولقد قتل فى هذه المعركة عسسم النبى حمزة و مثل به ورخم الهزيمة لم ييأس النبى وسرعسان النبى حمزة و مثل به ورخم الهزيمة لم ييأس النبى وسرعسان مارفع من روح أحابه اذ فسرت الهزيمة على أننها محنة اعتحن

غـــزوة الشيسدق:

و أخذ النبي من جديد يوجه السرايا الى مختلف الجهات و القبائل و كان ذلك من الاسباب التي دعتِ المكيين السبين محاولة غزو المسلمين في عقر دارهم في المدينة و فعلا توجه المكيون و طفاؤهم الذين كان قد أثارهم يهود بنى النفيسر نحو المدينة و كانت هزيمة احد قد علمت المسلمين الايتسرعوا فى ملاقاة اعدائهم و فعلا وقف المسلمون موقف دفاعيا وكليك أنهم حنروا خندقا يحيط بالاماكن الضحيفهني شمال المدينيية ولما كان العرب لم يعرفوا مثل هذا النوع من القتال الدناعي تقول بعض الروايات أن سلمان الفارسي هو الذي اشار علىسسى النبى يعمل الخندق الذي كان يعرفه الفرس ولقد قام الخندق بما كان يرجى منه اذ كون عقبة امام الاعداء تجحت في مدهــم بل و تحطهم عليها هجومهم و هكذا اضطر المهاجمون بعد مصرور حوالي شهر على حصارهم للمدينة من الانصراف عنها نتيجــــة لاحوال جوية سيطة • وعرفت هذه الغزوة التي وقعت في السنسسة الخامسة باسم غزوة الخندق • كما عرفت أيضًا باسم فـــزوة الاحسسزاب .

و كانت نتائج غزوة الخندق و فشل المكيين و طفائهم في مهاجمة المدينة أهم من الانتصار الذي حققه المسلمسون

في بدر و وذلك أن هذه الوقعة وضعت خاتمة للمراع بيسسن المدينة و بين مكة ،كما سمحت للنبى بأن يصبح ماحب السلطان الاكبد في المدينة فبعد هذه الوقعة تم طرد اليهود نهائيا وموقفهم المدينة و ذلك بعد ما اظهروه من العصيان فد الدعسبوة وموقفهم العدائي اثناء الصراع فد المكيين فعقب بدر طرد يهود بني، قنتقاع الذين كانوا يشتغلون بالتجارة والصباغة فذهبوا الي خبير حيث استقروا ،وعقب وقعة أحد تم اجلاء يهسود بني النفير عنوا قد اشتركوا بعد طردهم في الدمايسة أد النبي وساهموا في تجميع الأحزاب ولحق بنو النفير باخوانهم في خبير و أما مصير بني قريظة فكان آشد من مصير أخوانها و ذلك لخيانتهم و تحالفهم مع الاحزاب اثناء حصار المدينسة و ذلك لخيانتهم و تحالفهم مع الاحزاب اثناء حصار المدينسة فلم يكن من الغريب أن تكون عقوبتهم هي عقوبة الخولسة و

أما, بعد انتصار الخندق فقد تابع المسلمون اليهـود حتى خبين وإخفعوهـم لسلطان المدينة وقاسوهم نخيلهم وزوعهـم،

الحديبيسية ٠

و كان النبى يرفب من غير شك فى أن يعود الى مسقسط رأسه هو ومن معه من المسلمين و خاصة من المهاجرين و وبسدا النبى يفكر فى العودة بطريقة سلمية وذلك عندما أعلن رفسة المسلمين فى الذهاب الى مكة لاقامة شعائر الحج ويسسرى البعض ان هذه الخطوة تعبر عن ذكا مياس فاذا تبل المكيون

دخول المسلمين الى مكة كان ذلك نصرا كبيرا للدعوة امسسا اذا رفض أهل مكة دخول المسلمين و منعوهم من أداع مناسبك الحج فان ذلك يعنى الوقوف أمام فريضة الحج التي يقدسهسا العرب على اساس انها من شعائر ابراهيم الخليل باني الكعبة و جد العرب • ولقد قرر النبي الذهاب الي مكة في السنسسة التالية للخندق أي السنة السادسة و ذلك خلال الاشهر الحرام و توقف النبي و معه المسلمون في موضع يسدى الحديبيسسة و كان المسلمون في حوالي الفرجل مما دما المكييسين الى الرعب و الفزع حتى آنهم فكروا في الوقوف أمام النبسي لو لا أن الرسول اظهر نوايا المسلمين السلمية و بعث عثمان بن عنان رسولا الى مكة لمناوضة القرشيين ، وطالت المحادثات والمفاوضات ولكنها انتهت بعقد اتفاق تنازل فيه النبسسى عن بعض الاشياء مظهرا الكيثير من القدرة السياسية ، فرغسهم عدم اعتراف المكيين برسالته فانه اكتفى بأن يعاملي معاملة الند للند بعد أن كان بالامس هاربا منهم ، وتيسم الاتفاق على أن يدخل المسلمون مكة بعد أن يتركها القرشيسون لمدة ثلاثة أيام ولكن في العام التالسي .

و الحقيقة أنه رغم مااظهره بعض زعماء المسلمين مسن عدم الرضا. بهذه الاتفاقية فما لاشك فيه أنها كانت انتصارا

اتصالات الرسول مع الملوك الذين يحيطون بجزيرة العرب :.

هــــزيمــة مؤتـــة ٠

أما عن السفراء الذين ساروا الى أمراء القبائي المسال العربية في بادية الشام فانهم استقبلوا استقبالا سيفا مسا تطلب الرد عليهم بارسال حملة عظيمة الى حدود الشام وعهد النبى بقيادة هذه الحملة الى مولاة زيد بن حارثة ، ولكنا رغم عظم الحملة التي بلغت حوالى ثلاثة آلاف رجل فانها التي بلغت حوالى ثلاثة آلاف رجل فانها التي بموضيع

يعرف " بمؤته " (في اقليم شرق الاردن ـ بالترب من البحسر الميت) وقتل قائد الحملة و من كانا يخلفانه في القيسادة وهما : جعفر بن ابري طالب وعبد الله بنرواحه • وعاد خالسد بن الوليد بفلول الجيش الى المدينسة •

و بطبيعة الحال يمكن أن تعتبر غزوة مؤته هذه بمثابة توسع خارج حدود جزيرة العرب، وبناء على ذلك فان هـــده الهزيمة على الحدود البعيدة لم تكن لتقلل من شأن القــوة الاسلامية الفتية و ذلك أن وفود قبائل العرب أخدت تأتى الى المديئة تعلن خفوعها وولاءها للنبى و تقبلها الدخول فـــى الاسلام، و كان ذلك يعنى استعداد قبائل العرب للدخول فـــى الدعوة و خاصة لو توقفت المعارضة من جانب القرشيين فـــى

دخــول المسلمون مكــــة : حدددددددددددددد

وبناء على دلليلم يكن من الغريب أن يدخل المسلمسون مكة في السنة الثامنة للهجرة رغم الاتفاقية التي كانسبت قدتمت في الحديبية و والحقيقة ان اتفاقية الحديبية كانست قد نصت على اقامة الهدنة لمدة عشر سنوات ولكن القرشييسن خرقوا هذه الهدنة عندما سمحوا لبعض حلفائهم بمهاجمة بعسف حلفاء المسلمين وهنا رأى النبي أن يواجه الموقف بمسسا يتطلبه من الحزم والشدة و كان مركز النبي قد اثتد لدرجسة

أن أبا سنيان وهو زميم مكة والنموذج المثالى للحريسسة الجاهلية اضطر الى مفاوضة المسلمين • فحضر شخصيا السسى المدينة وانتهت الزيارة بأن تزوج النبى احدى بناته و هى: أم حبيبة • ولقد كان تقرب أبى سفيان من النبى والمسلمين من الاسباب التى سهلت دخول مكة دون مقاومة ملموسسة •

ففى السنة الثامنة للهجرة سار النبى على رأس قسوة كبيرة من المسلمين الى مكه و نجح فى الاستيلاء عليها دون قتال بذكر ، وتم بذلك تطهير الكعبة من الامنام واعلنست فيها وحدانية الله ، وعلى غكس ماكان يثن لم يبق النبسى في مكة سوى اسبوعين عاد بعدهما الى المدينة ،

و كان من الطبيعي أن تخفع سائر القبأ فل العربيسية بعد فتع مكة ، وذلكان معظم هذه القبافل كانت ترتب للسط بالقرشيين ارتباطا وثيقا عن غريق المعاملات اليومية و علي طريق الحلف والمصاهبرة ،

يـــوم حنيـــن :

ولكنه رغم ذلك نجد أن بعض القبائل لاتقبل الخفـــوع للمسلمين طواعية بل أن قبيلة كبيرة من القبائل المتاخمــة لمكة والتي كانت ترتبط بها بروابط وثيقة و هي قبيلـــــة هوازن تقرر المسير الى مكة في محاولة لاسترجاعها مـــــن المسلمين وعندما يعلم النبي بهذه المؤامرة بسير علـــــى

رأس اصحابه للوقوف أمام هوازن ،ويتم اللقاء بين الفريقين في موضع يعرف " بوادي حنين " (على بعد عشرة إميال مـــن مكة) و في هذا الوادي انقضت هوازن فجأة واثنا الليسل على المسلمين الذين اضطربت صغوفهم واختل نظامهم وولــــى الكثير منهم الادبار • ولو لاشجاعة النبى وثقته بنفسه وولولا موقف العباس بن عبد المطلب الحازم لانتهى الامر على فيسسس ما يشتهي المسلمون فبعد أن تنبه المسلمون من شدة الصدمية تمكنوا من استرجاع شجاعتهم المفقودة و تمكنوا من رداعدائهم و تشتيت شملهم • فهربت هوازن من امامالمسلمين • وعادت الى مدينتها الطائف واعتصمت بجدراتها ، وذلك أن مدينة الطائف ذات البساتين كانت تحيط بها الاسوار ، ولقد تبع المسلمـون المنهزمين الى هناك وضربوا عليهم الحصار الذى طال بعسسف الوقت لعدم خبرة المسلمين بحرب الحصون ، حتى انتهى الامسر بانسمابهم ولكن بعد أن خفعت هوازن في سبيل استرجاع اموالها ودراريها الذين كانوا قد وقعوا بين أيدىالمسلمين يسسموم حتيسين .

و بخضوع هوازن خضعت مدينة الطائف ،وقبائل ثقيف ،وتـم تحطيم الهتها و صنصمها وهو اللات بيدى أحد ابنائها وهــــو المغيرة بنن شعبة الذى سيكون له شأنه فيما بعد .

عام الونــــود : ا

وبسمى المؤرفون العرب السنة التالية لفتح مكة وهسسى السنة التاسعة يعام الوفود وذلك عندما اتت قبائل العسسربالى المدينة لتعلن فضوعها الى النبسسى -

تصور الروابات قصة تقبل هذه القبائل للاسلام بصيورة تتفق مع العادات التي كانت معروفة بين العرب، فمن ذليا ان قبائل بني تميم الذين كانوا ينتشرون في كثير من أنحاء فزيرة العرب في نجد ،و في البحرين ،و في المشمال حتى تخيوم العراق ، اتوا بثعرائهم و خطبائهم لمناظرة شعراء و خطباء المسلمين و عندما انتهت المباراة الادبية بتلوق شاعيليهم اعترفوا بأن النبي مؤيد من اللييلية وقالوا : خطيبهم اعترفوا بأن النبي مؤيد من اللييلية اختطيبهم اختطب من خطيبنا ،وشاعره اثعر من شاعرنيا"

و بطبيعة الحال يمكن أن يفسر مثل هذا الخفوع على الله خفوع سياسي أي خطوة لتقبل الاسلام بشكل تام ٠

ودخلت ايضا في الاسلام قبائل منطقة نجران وكان كثيبر منها يعتنق النصرانية كما دخلت ايضا قبيلة طيء ،و هـــــى القبيلة اليمنية الاصل والتي هاجرت نحو الشمــال .

وقعة تبــــوك <u>:</u>. ================================

و في هذه السنة سار النبي على رأس المسلمين السبي فاحية بعيدة شمال المدينة بلغت مسيرة اثنى عشر يوما حتي بلغ موضع تبوك على حدود الاراضي البيزنظية وهناك أعلنيت القبائل العربية خضوعها للمسلمين واكتفى النبي بذلك وليم يدخل المسلمون في أرض بيزنظية

و في السنة العاشرة و هي السنة التالية - اتسعاد الدعوة الاسلامية وعمت كل مكان في بلاد العرب و ذلك رفيم طهور بعض حركات الردة التي بدأت تظهرفي اقاليم البحريسين و عمان و رغم ظهور بعض الادعياء الكاذبين المذين أرادواانتهار الفرصة و تنبأوا ليكون لهم نصي في البلاد الي جانبالمسلمين و كان هذا يعني أن الدعوة الاسلامية عمت كل الجزيرة وان مهمة النبي كانت قد انتهت وذلك كما تقول الاتية " اليوم أكملست لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينسا"

حجسسة السسوداع :

والظاهر ان النبى شعر بقرُب نهاية اجله وأنه أرادلذلك أن يقوم بأداء فريضة الحج و كانت هى الاولى والاخيرة مولهذا المسبب يسميها الكتاب حجة الوداع و في هذه الحجة رسستم مناسك الحج من الاحرام وتحية المدينة وبعد ذلك هناك الطواف حول الكعبة ثم الهرولة بين الصفا والمرزة و بعد ذلــــك الخروج الى منى ورمى الجمرات واخيرا تقديم الهدى ثم انــه بعد عودته لم يقدر له أن يشاهد مسقط رأسه مرة أخرى

و عندما رجم النبى الى المدينة آخذ يعد العدة لحملة تسير الى تخوم بلاد السَّام للثأر من هزيمة ووتة ، ولكــــن المرض اضطره الى تأجيل مسيرة هذه الحملة ،

و عندما شعر بوطأة المرض عهد الى صاحبة و صديقــــه الى بكر بامامه الناسفى الصلاة و بعد ايام توفى النبـــــ فى اليوم الثامن عشر من شهر ربيع الاول من السنة الحاذيـــة عشــر للهجــرة •

و بذلك نأتى الى نهاية العصر النبوى و نختمه بمحاولة تقييم لشخصية الرسول و كذلك محاولة تقييم لما أتت بــــه الدعوة المحمدية من بديـــد .

بطبیعة الحال یعتبر النبی صلی الله علیه وسلم مـــن الشخصیات العالمیة الکبری ولهذا السبب کان موضّوعالکتابنات الکتاب من العرب و من فیر العرب و من فیـــــــــــ الکتاب من العرب و المسلمین و من فیر العرب و من فیــــــــــ المسلمیــن •

والرسول بالنسبة للعرب وللمسلمين هو الرجل المثالى الذي ينبغى على كل مسلم و عربى أن يجتذى سيرته • كذلـــك قدره غير العرب و غير المسلمين تقديرا عظيما • هذا ولسو أن بعضهم تعرض بالنقد لبعض النقاط الخاصة بسيرة الرســول و لكنه يمكن للارد بسهولة على مثل هذه النقـاط •

أما أهم الصفات التي تميز بها الرسول فهو انه كسان يعرف حدود مقدرته فلا يتعدا ها الى ما لاطاقة له به : فمشلا عندما وجد عدم نجاح الدعوة في مكة وانه يحرث في آرض صلبة لاتستجيب له رآي الا ينهك قواه دون جدوى وقرر نقل مركسسن الدعوة الى يَثربا التي كانت اكثر استجابة للدعوة وتقبلا لمبادى الاسلام •

كذلك رأيناه لايجاول اخضاع مكة بالعنف والقوة ولــم يحاول الرجوع اليها الا بعد ان كانت قد هدأت الامور فيهنا وتهيأت المدينة لعودة النبى والمسلمين ،

والى جانب المقدرة وحسن وزن الامور تميز الرسسول بالاخلاص والحماس فى الدعوة اما مايقال من أنه تزوج بأكثسر من امراة ، فيمكن الرد عليه بسهولة فقد عرفنا انه طالما عاشت السينندة منديجة لم يتزوج الرسول فيرها من النساء ،

أما الزوجات اللاتى اتخذهن بعد ذلك ،فكان ذلك لاسباب خاصة منها الحلف مع بعض القبائل العربية ومنها ماتم فلي شكل عمل من أعمال البر والتقليوي •

والى جانب هذا اتصف الرسول بصفات الزعامة : فهسو شجاع لايتردد فى أن يجود بنفسه فى وقت الشدة ، حدث هسلا فى أحد مندما مرض نفسه لسيوف الاعداء فجرح و اشيع آنه قتل و حدث هذا أيضا فى وادى خنين عندما ثبت ورد العزائسسسم لمن كانت قد خانتهم عزيمتهسسم ،

الى جانب ذلك كان النبى صديقا و فيا كريما يحبسا للفقراء فيهؤلاء كانوا يتمتعون بمركز خاص بالنسبة له • وفى ذلك ينسب الى النبى قال : " اجلسكما يجلس العبد " وهنذا يعنى بساطة النبى • ولكنها بساطة من ذلك النوع الذى يحفظ الهيبة وجلال الشخصية و فى ذلك تقول الروايات انه : كسان يشعل مصاحة بيده ،و ينظف مسكنة و يفترش الارض ويرتسسق ثيابه الى جانب تلك البساطة تشير النصوص الى أنه كان يهتم بنفسه فهو يتنزين و يستخدم الخضاب (الحناء) ،كما كسان

هذا عن شخصية الرسول أو عن محمد الرجل الانسان اما فيما يتعلق بالدعوة التى أتي بها فهى وان كانت قـــد اتصفت بالجدة واتت بمثل جديدة لم تكن معروفة من قبل الاانها لم تقطع الملة بالماض تماما فقد حافظت على الكثير مـــن التقاليد والعادات العربية الطيبة كما يتمثل اتصالها بالماض في فريفة الحج وهي التي سيكون لها شأنها كما سنذكر فيمــا

أما عن القرآن فهو دستور الجماعة الاسلامية الذى لم يترك صغيرة ولاكبيرة الا احصاها ، وهو الى جانب احتوائله على الايات الخاصة بالعقيدة كان قانونا جنائيا و مدنيله و على ذلك فهو الذى ينظم الحياة المعامة والخاصة للمسلمين.

و مثل هذا يم ان يقال عن الاحاديث التى تكــــون الى جانب القرآن اسام التشريع الاسلامي فيما بعد •

أما عن العقيدة الاسلامبة فلها أسب خمسة كان لهسسا آثارها العيمقة في تاريخ الحفرارة العربية الاسلامية ففريفسة الصلاة و هي الفريفة العملية الوحيدة تقريبا في الاسسلام كانت بسيطة لاتدع مجالا لتردد الضماشر الحائرة ويرجع الخفيل الى الصلاة في نشأة المسجد هذا المنسجد عرفه اصول من عمقسة كما رأينا نظرا لوقوف المعلين في مقوف مستقيمة و نظسسرا لافضلية الصلاة في الصف الاول و والى جانب بيت الصلاة حسسوى المسجد العناصر الهامة التي سيحتفظ بها الجامع العرئسسي فيما بعد رغم أنه لم يكن يحتوى على المحراب والمئذنسة وللمؤذنسة والمؤذنسة والمؤذن المؤذن المؤذن المؤذنسة والمؤذن المؤذن المؤزن المؤذن المؤزن المؤذن المؤذن المؤذن المؤزن ا

و الصلاة الى جانب اهميتها من حيث العقيدة كانست. ايضا وسيلة تنظيم للجماعة هذا التنظيم كانت له اثاره على التنظيم العسكرى فوقوف المصلين في صفوف اشبه ماتكسسون بوقوف الجيش في صفوف متراصة ، الامام في مقدمة المهليسين اشبه مايكون بالقائد في مقدمة الجيسش •

أما عن الشهادة فكانت لها اهميتها الكبرى فقدكان ينادى بها خمس مرات من أعلى المئذنة لدعوة الناس الليل المئذة و على ذلك اصبحت المئذنة تقوم بما يقوم به الساعية في الميادين في المدن الحديثة • أما بما تقوم به الاذاعية او التلفزيون حديثا من حيث تحديد الوقت و على ذلك كانيت المحدنة هي التي تنظم الحياة اليومية في المدينة •

لهذا السبب تطلب ان يكون بناء المسجد الجامع فييني قلب المدينية •

ولما كان الجامع يوم أكبر هدد من الناس و خاصة في الصلوات الكبرى كان من الطبيعي ان تقام حوله الاسواق ويذلك اصبح الجامع في المدينة العربية الى جانب كونه المركييين الديني في المدينة المركز الاقتصادى ايضا هذا امر له آهمينه.

هذا فيما يتعلق بالمسجد وبالاذان وبالشهادة -

الصـــوم:

أما فيما يتعلق بالصوم فهو الى جانب أنه يعمل علـــى قوة النفس و تحمل الانسان للجوع والعطش ورغم أنه يعمل أيضا على ترقية النفس والسمو بالروح عن طريق تعذيب او قتل الجسد فكانت له وظيفة اجتماعية كبرى أشبه مايكون بوظيفة الصـــلاة من حيث أنها كانت وسيلة تنظيم و ترتيب للجماعة هذا التنظيـم يظهر في اشراب الجماعة عن الطعام في وقت واحد ثم بدأها للطعام وفي وقت واحسد -

هذا كما أنه كان عاملاً من عوامل الربط بين الجماعـة العربية الاسلامية في مختلف الاقطار اذ خلال شهر الصوم كـان المسلمون يمارسون عادات وتقاليد خاصـــة .

الزكـــاة ؛

بعد ذلك سنتكلم عن القاعدة الرابعة و هى الزكساة و الزكاة هى دفع الضريبة السنوية عن الاموال و هذه أيضا لها اهمية خاصة وذلك انها كانت من الموارد الاساسية بالنسسة للدولة و الزكاة على نوعين احدهما اجبارى تجيبه الدولسة و هذا يؤخذ على الدخل وعلى رأس المال أيضا و وكون الضريبة على رأس المال له أهمية خاصة وذلك أنه يحوى في ثنايسساه فكرة اعادة توزيع الثروة و تسرى أيضا على قطعان الماشيسة و على مختلف المحاصيل ومكاسب التجار من عادية واستثنائيسة و كذلك تسرى على الممتلكات التي لاتنتج مثل الارافي البسسور،

هذا عن الشوع الاجسساري .

أما عن النوع الاختيارى فهو الذى يسرف بالصدقة وهسدا

والمستحقين بطبيعة الحال هنا هم طبقة الققراء • وهذا كما لاحظ البعض اول تطبيق للافكار الإشتراكية عرفه العالم •

وهناك آيات في القرآن تبين كيفية توزيع ضريبة الركاة والفقراء هم أول من يستفيد منها ففي سورة البقرة تقلول الاية " واذا: أخذنا ميثاق بني اسرائيل لاتعبدون الا اللسوو وبالوالدين احسانا ،وذي القربي واليتامي والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيميرا الصلاة و آتوا الزكاة ثم توليتم الاقليللا، معرفون " •

و في سورة الحشر: " ما أفاء الله على رسوله من أهــل القرى فلله وللرسول ولذى القربي واليتامي والمساكين وابــن السبيل كي لايكون دولة بين الاغنياء منكسم " •

و الذي تلاحظه على هذه الضريبة انها كانت الضريبــــة . الوحيدة التي يخفع لها المسلمون ٠

و فى صدر الاسلام وجدت موارد أخرى للاموال منها : الضرائب التى يدفعها اهل الذمحة ،و كذلك الاموال الاتية عن طريحك المغانم والاسلاب اما عن الضرائب الاخرى التى ظهرت فيما بعصد فانها ظهرت نتيجة لتطور تاريفى طبيعى ويسميها بعض الكتحاب بالمغلم .

الحــــج :

أما القاعدة الخامسة للاسلام و هي التي تعتبر العقيدة الاخيرة فهي الحج و قد كانت لها اهميتها الخاصة أيضيا بالنسبة للجماعة الاسلامية ، فالحج كان اشبه مايكون بمؤتمر اسلامي يجتمع فيه المسلمون من جميع انحاء العالم ، واليي جانب القبيام بالشعائر الدينية كان يمكن لهم مناقشية مشاكل الجماعة و حل الخلافات التي توجد بينها و من هيدا الوجه كانت فريفة الحج عامل من عوامل الربط بين مختليف جماعات المصلمين ،هذا كما أن رحلة البحج عملت غلى اقامية نوع من الوحدة الشقافية والنفسانية الى جانب زيادة عملها أيضا على زيادة الروابط الاقتصادية بين الاقطار المختلفة .

و الحقيقة انه رغم خروج الخلافة من بلاد الحجــــاز و عدم عودتها اليها ابدا هذا فيما بعد ، نجد أنه بغضــل الحج ظلت بلاد الحجاز تحتفظ بمركز مرموق بين مغتلف البــلاد الاسلاميـــة ،

الجهـــاد :

و الى جانب القواعد الخمسة هذه يرى بعض الفقهاا المتباع المتبار الجهاد من قواعد الاسلام ايضا • والحقيقة آنه كال

للجهاد اهميته الكبرى في نشر الدعوة الاسلامية و في قيـام الدولة العربية الكبـرى .

وسيظل للجهاد اهميته العظيمة عندما تبدأ الدولية في الاضمحلال • فقد كان الجهاد هو الرابطة التي تربط بيسين جماعات العربوالمسلمين للوقوف امام المعتدين والدفاع عسين أرض العروبة والاسسلام • الفصل السيسادس

عصحس الخلفسيساء الراشدين

عصر الخلفاء الراشدييسيسن

أهتم ماتتميز به هذه الفترة هو حركة الفتوح الكبسرى التى ستنتهى بالجماعة الاسلامية الناشئة فى فترة قصيرة لحم تكد تبلغ الثلاثين عاما فتصل الى حدود افريقية (البحد التونسية الحالية) من جهة الغرب وللى اواخر مشارق بحلا فارس حنى تخوم التركستان و يرجع الففل الى الخلف الولين ابوبكر الراشدين فى هذا التوسع و خاصة الخليفتين الاولين ابوبكر و عمر على و جه الخصيصوص ،

عهد الخليفة الاول ابو بكــــر

قى صبيحة وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم استعسرت الاهواء حول من يخلفه فى رياسة الجماعة الاسلامية وحدث نسوع من التنانس بين المهاجرين والانصار اذ اجتمع هؤلاء الاخيرون فى سقيفة بنى ساعدة المشهورة ارادوا أن يختاروا احدهــــم وهو سعد ابن عبادة من الخزرج ليخلف النبى ولكن المهاجرين تمكنوا من العمل بسرعة واستطاعوا بففل جهود عمر بــــــن الخطاب من تقديم ابى بكر وكان ذلك على أساس ان النبى كسان قد اختار ابا بكر لامامة الناس بالصلاة عندما اشتد عليـــه المهرض فيقال: انه قيل للانصار ارتضاه النبى لديننا فكيــڤ لانرضاه لدنيانا وعلى ذلك اعتبر اختيار ابو بكر لامامــــة المهرة كأنه ترشيح لتولى الخلافـــة الخلافـــة المهرف كانه ترشيح لتولى

⁽۱) انظر ،ابن خلدون ،المقدمة ،طبعة بيروت ،ص ۳۸۷ - ۳۸۸، (الفعل الحادي والشلاشون) (الفطط الدينية العناه، ف)

الامر موقفا حازما حتى يقال أنه قال : " لو منعونى خطسام بعير لقاتلتهم عليه " • هذا في الوقت الذي كان عمر بــــن الخطاب يميل الى شيء من التساهـــل •

معاربة المرتديـــن:

وبمجرد عودة الحملة التي كان سيرها نحو الشمسسال بقيادة أسامة بن زيد سير على رأسها البطل الشهير خالد بن الوليد لحرب الثوار وقام خالد بأعمال عظيمة ضد المرتديسين فهزم طِلبِحة الذي ظهر في نجد ثم أنه واصل السير الني الخليج الفارسي وانزل هزيمة مريرة ببني تميم و متنبئتهم سجـــاح بنت الحارس بن سويد ثم أنهُ عاد الى وسط الجزيرة الى منطقة اليمامة و كان عكرمة بن أبى جهل قد لقى هزيمة هناك علىي أيدي مسيلمة الكذاب فاستطاع خالد أن يلحق بمسيلمة و حلفائه من عرب بني حنيفة هزيمة نكراء فحاصرهم في احدى الواحسسات المسورة و قتل منهم مقتلة كبيرة حتى سميت الواحة بحديقسة الموت • وبعد ذلك قام .جبش اسلامي آخر وعبر محراء الدهنسساء واوقع بقبائل البحرين واخضعهم وبعد ذلك استطاع عكرمة بين أبي جهل ان يحقق انتصارات كبيرة في جنوب شرق الجزيرة فسي عمان وعلى طول الساحل الجنوبي في حضر موت و كان لبـــــلاد اليمن منتبيها هي الاخِرى و يعرف بالاسود العنسي و لحكنة قسام في بلاد البيمن اضطراب ببن العناصر الوطنية والعناص القومية وبين الموظفين الفرس و كان ذلك لمائح الجماعة الاسلاميسة اذ انتهز الخليفة الفرصة وارسل الى هناك قوة تمكنت مسسن القضاء على المرتدين وبسقوط اليمن في الفرب و عمان فسس الشرق كان من الطبيعي أن تخفع كل بلاد حضر موت وبذلك تسم القضاء على حركة الردة خلال سنة واحدة وعادت الوحدة السسي الجزيرة تحت قيادة المدينة والخليفسية .

التوسع الى خارج جزيسرة العسرب ...

بعد الازمة التى انتابت الجماعة الاسلامية اثناء حركة الردة وهى التى يصورها ابن خلدون تصويرا طريفا عندمـــا يقول " كانالمسلمون كالغنم فى ليلة ممطرة لقلة عددهـــم وكثرة عدوهم واظلام الجو بموت نبيهــم " .

وبعد انتها الازمة بقفل مجهودات ابو بكر و عمصر وابى عبيدة تغيرت الاحوال وعادت الوحدة من جديد و صحار العرب قوة فاتحة استطاعت خلال فترة قليلة أن شيل الى جيحون شرقا و مجردة فى بلاد تونس غربا · وبطبيعة الحال يرجصع الففل الى تكتل العرب هذا الى الدعوة الاسلامية البسيطالة التي لاتدع مجالا لتردد المماثر هذا الى جانب بساطة العصرب فى ذلك الوقت و تكوينهم لقوة متناسقة غير طبقية فالنصوص التى تصف عرب ذلك الوقت تقول : " أن التوافع كان أحب اليهم من الرفعة والموت احب اليهم من الحياة يجلسون على التصراب و يأكلون على الركب وأميرهم كواحد منهم " هذا كما انه كان لعقيدة الاسلامية اثرها على التنظيم العسكرى عند العصرب فالصلاة كانتاشيه ماتكون بتنظيم عسكرى للمسلمين هذا كمسا فالملاة كانتاشيه ماتكون بتنظيم عسكرى للمسلمين هذا كمسا أن معنويات العرب كانت مرتفعة ارتفاعالم يعرف له مثيل مسن

هذا كما أنه اذا ماقارنا بين بساطة العرب وبيسسن القوات المعادية من بيزنطية وفارسية نجد أن بساطة العسرب هذه حققت لهم نوعا من التفوق العسكرى فالعرب كانوا يستخدمون النيول المغيرة الضامرة السريعة العدو وهذه حققت لهم سرعة الحركة أشبه بما تحققه الفرق الميكانيكية السريعة الحركية في الحرب الحديثة •

مذا كما أن فن العرب الحربي الذي عرفوه في صجراواتهم والدي يعرف بالكروالفر حقق للعرب ما يمكن أن يشبه بالفسسرب غير المباشر الذي حققته المدفعية في الحروب الحديثة، وهذا النوع من الحرب كان غريبا على القوات الفارسية والبيزنطية التي كانت بطيئة الحركة مثقلة بالسلاح من ذلك ما سنراه من أن القوات الفارسية كانت تربط أفرادها بعضهم الى بعض بالسلاس. هذا كما أن عرب فارس كانوا يقولون " العرب أعرف بقتنبسال العرب " ،

ومن الناحية الأجتماعية كانت المجتمعات الديرنطيـــة والفارسية مجتمعات شقية من الطراز المتطرف فقد كان هنـاك الملك الأعظم كسرى وبعده طبقات كبار القواد وكبار رجـــال الدولة ورجال الكنيسة ومغار الناسمن الأحرار والعبيد بمعنى أنه كان مجتمعا متنافر تمام التنافر ومن الناحية الدينبــة كانت هناك اختلافات دينية كثيرة ففى بيزنطة كان هناك نـــراع

بين أصحاب فكرة الطبيعة الواحدة وبين أصحاب ثنائية السيد . المسيح أصحاب الطبيعة الالهية والانسانية معا.

وفى فارسكان هناك صراع بين الزراد شتيه والمانويسة والمزدكية وهى الديانات الشرقية القديمة المبنية على فكسرة ثنائية الوجود وهى أن العالم مبنى على فكرة الصراع بينسن الخير والشر الخير يرمز له بالنور والشر يرمز له بالظلام،

ومن الناحية العسكرية كان الموقف أيضا مضطرب إلهناك قوات كبيرة العدد لكنها مثقلة بالسلاح والعتاد مما يسبب لها نوع من البطّ في الحركة كذلك معنويات فير مرتفعة على هذا الإساس يمكن أن نفسر المعجزة التي حدثت والتي حققت للعسرب التغوق على الامبراطوريتين العظيمتين، ذلك الأمر الذي حيسسر مؤرخي العصور الوسطى والذي لايزال حتى اليوم موضوع جسسدل بالنسبة للكتاب،

والى جانب هذا وذاك نجد كل من الدولة الفارسية والدولة البيزنطية عمل على أضاف الآخر وقد استمرت الحسرب بين الامبراطوريتين فترة طويلة حقيقة أن الحرب بين بيزنطسة وبين فارس انتهت بأنتصار شبه نهائى للدولة الرومانيةوانتهى الأمر بدخول هرقل سنة ٦٢٨ المدائن وحرب قصر الأكاسرة • ولكنه رغم هذا النصر الذي حققته الدولة البيزنطية فانها أضعفست

معضويات الجند والقوات وربما كان للسياسة الدينية التـــى مزقت الدولة آثارها على فعف معنويات الرجال والحقيقة أن اشراك الدولة لولاياتها في تلك المنازعات الدينية كان سببا من أسبأب الثورة والتباعد بين هذه الولايات وبين بيزنطـــة وخاصة ولاية الشام ٠

وفيما يتعلق بفارس فانه بعد الكوارث العسكرية التى لحقت بها نجد أن الدولة تمر بأزمة داخلية عصيبة هذه الأزمة الداخلية تتمثل في أنه خلال فترة قصيرة امتدت من سنة ٢٢٩ الداخلية تتمثل في أنه خلال فترة قصيرة امتدت من سنة ٢٩٦ الي ٢٣٢ جلس على عرش الأكاسرة ثمانية ملوك وأخيرا رفيول النيلاء الي عرش فارس كسرى يزد جرد الثالث وهو آخر مليوك آل السان هذا كما أنه كان لقضاء فارس على الدولة العربية اله اقعة على تخومها الغيربية وهي دولة الحيرة آثارة الوخيصة على الدولة اذا انكشفت حدودها من هذه الجهة لم تستطيع أن على الدولة اذا انكشفت حدودها من هذه الجهة لم تستطيع أن اعراز انتصارات لامعة على الجيش البساساني النظامي ومسسن احراز انتصارات لامعة على الجيش البساساني النظامي ومسسن اشف تلك الانتصارات وقعة ذي قاره

هذا التمهيد نبدآ بعده الكلام على الفتوح نفسها وأول الفتوح هـو :

فتح العراق:

رأينا أن عرب الحيرمُ كانوا قد بدأوا الصراع ضد الدولة الفارسية وكان من هؤلاء العرب بنو بكر نسبة الى بكر بن والله الذين كانوا ضمن العرب المقيمين على حدود الدولة الشارسسية وكانوا قد دخلوا ني الاسلام وعندما بدأت حركة الردة ارتسدت جماعات منهم عن الاسلام ولكن بالنبقية ظنت راسنة العقي حدة وعملت على ارجاع المنشقين عن الاسلام والدخول في حظيرة الدولـة ورأى زعيم البكريون المسمى المثني بن حارثة أن يشرك العسرب المسلمين معه في غاراته على العراق وتمكن فعلا من الحصول على موافقةٌ الخليفة ابي بكر الذي أرسل اليه جيشا على رأسه أمهس قواد العرب وهو خالد بن الوليد وكنان على خالد أن يقوم بقيادة وادارة العمليات الحربية واتجه بقواته نحو مملكة اللخمييسن القديمة بالحيرة وتمكن من الاستيلاء على عدينة الحيرة نفسهـا وخفع زعيمها الذي كان بدين بالمسيحية الى المسلمين ووافـــق غلى دفع الجزية • ولكن حاكم الولاية الساساني وهو هرمز حاول أن يدافع عن ولايته فجمع كل قواته ووقف أمام العرب ولكنسه انهزم في موقعة تعرف عند الكتابالعرب باسم (يوم السلاسل): وذلك لأن الفرس كانوا قد اقترنوا بالسلاسل لئلا يغروا واستولىي المسلمون على مغانم عظيمة كما أنهم استطاعوا أن يهزموا جيشا ساسانيا آخر كان قد جاء لنجدة المنهزمين على عجل وبعد أن

حقق خالد هذا النصر آتته الأوامر من الخليفة بترك جبهـــة العراق والمسير الى بلاد الشام فترك خالد المثنى بن حارثــة ملى ضفاف الفرات واخترق هوبادية الشام في رحلة غريبة يطنب الكتاب في وصفها وفي مقدرة خالد الكبيرة في قيادة الرجــال واختراق الفيافي ٠

فتوح الشمسام :

مثل هذا يمكن أن يقال عن فتح بلاد الشام أيضا وعن فتح فلسطين بمعنى أن الفتح قد تم حسب الظروف وحسب مقتضى الأحوال هذا ولو أننا لانعرف بالضبط كيف بدأت القوات العربية الاسلامية تسيز الى بلاد الشام وهنا يمكن أن نفكر في أن فتح الشام يمكن أن يكون استمرار للخطة التي بدأت تتضح معالمها على أيـــام الرسول لاننا رأينا كيف سار عدد من السرايا الاسلامية أبامالرسول الى تخوم بلاد الشام •

بدأ أبو بكر يسير السرايا من المدينة نحو الشمال وكانت هذه السرايا تبلغ الآلاف من الرجال بمعنى أنها كانت أشبهه ما تكون بحملات كبيرة ووفع الخليفة على رأس هذه السرايا عدد من كبار الرجال من الصحابة وخاصة من أولئك الذين اظههروا كفاءة عسكرية في حروب الردة من هؤلاء عكرمة بن ابي جهل وخالد بن سعيد بن العاص وعمروبن العاص وعمروبن العاص أنه والد الجراح ومسن

الذى لحق به أخوه معاوية ، هذا الأمر له أهمية كبيرة لمــا سيترتب عليه من النتائج في تقرير مصير بلاد الشام كما سنــري فيما بعد ،

وعندما بدأت هذه السرايا العربية تجتاز حدود الدولسة الرومانية حشد حاكم قيصية الروماني وهو البطريك سرجيسوس فواته يسرعة واندفع محاولا قطع الطريق على العرب والتقسسي الطرفان بموضع يعرف (بالعربة) غربي البحر الميت وكانكارثة بالنسبة للجيش البيرنطي وتان قائد هذه المراقعة هو يزيد بهابي

واعقب ذلك لقا التوات الفربية بالقوات البيرنطية فسى واقعة ثانية تعرف بدائن ودائن موقع غير بعيد من غزة وانتهت الواقعة بهزيمة البيرنطيين وبقى البطريق سرجيوس علسى آرف المعركة وأخد العرب مفانم وأسلاب كبيرة وكانت هذه الانتصارات تعنى انفتاع أبواب فلسطين أمام القوات العربية ، عند فسسد وجدت حكومة الشام البيزنطية أن الأمر لايتعلق بمجرد غارة مسن الفارات التقليدية التى كان يقوم بها العرب على حدود الدولة وعلى ذلك اخذت الحكومة تحشد قوات أكبر من القوات السابقسسة ولكننا سنجد أنها لن تكون أكثر خطرا ، وأمام الحشسسود البيزنيطية رأى العرب أن يظلبوا النجدة من المدينة وأرسسل

لهم ابو بكر الأمدادات كما أنه بعث الى خالد بن الوليد يأمره بترك عيدان القتال فى العراق والتوجه الى بلاد الشام لمساعدة أخوانه هناك و وحقق خالد بن الوليد المع انتصاراته على القوات البيزنظية وذلك فى موقعة تعرف بأجنادينالتى تعتبر من المواقع الفاصلة فى فتوح الشام ويمكن أن نحدد موقع أجنادين هذه فسى موضع بين مدينتى الرملة وبيت جبرين على بعد حوالى خمسة وعشرين كيلومتر جنوب غربى بيت المقدس وقبل أن ينتهى شهر من هسدا الانتصار الكبير توفى الخليفة أبوبكره

خلانسة عمسر بن الخطاب

وعلى أيام عمر ستستمر الفتوح ولكن بشكل أكبر وبطريقة أكثر تنظيما • يفهم من روايات المؤرخين العرب انه عندمسا شعر أبو بكر بمرضه الذى مات فيه اختار عمر بن الخطاب لكس يوم الناس في الصلاة وكان ذلك يعنى أنه يرشح عمر لكى يختاره المسلمون بعده للخلافة • والحقيقة أن شخصية عمر كانت شخصية توية طاغية ويمكن أن يقال أن عمر لم يكن في حاجة الى ترشيح أو تزكية فلقد رأينا أنه هو الذي وجه الانظار نحو أبي بكسريوم السقيفة وكان يمكن لعمر أن يأخذ الخلاقة لو أنه أراد ذلك في هذا اليوم •

ونلاحظ أنه عندما اختير عمر للخلافة لم نقم ضده معارضة وذلك رفم ما عرف عن عمر من صفات شخصية عنيفة فهو لايعينسرف الملاطفة وهو يمتاز يصراحة في الحق وشدة وصلابة ربما لم تجله محبوبا في أعين عامة الناس •

والحقيقة أن قوة شخصية عمر ومفاته العنيفة هذه كانت لازمة فى ذلك الوقت العصيبالذى انتابت فيه الجماعة الاسلاميسة ما يمكن أن يشبه بازمة التوسع الكبير • والى جانب ما عرف عن عمر من العنف والشدة كانت له من المزايا ما تجعله رجل دولة من الطراز النموذجي فهو يحسن التقدير ثم انه واقعى السيسي

ثم أنه حرف بالتفاني من حد کبیر حازم فی تصمیمه ثم آجل مصلحة الجماعة • ويمكن القول أن عمر بعد أن ولى أمسر الخلافة سار على نفس المنهاج الذي سار عليه أبو بكر وذلك أن عمر شارك مشاركة فعلية في ادارة شئون الدولة حتىأطليق بعنى الكتاب الافرنج وهو لامن على خلافة ابي بكر اسم حكومسة فهو يعتبر أن عمر وأبي عبيدة الرجال الثلاثة كَانا شُريكين فعليين لأبى بكر ، بل يمكن أن يقال أن خطـــة النتح كانت من عمله هو أولا وقبل كل شيء وعلى ذلك فعندمــا اعتلى كرسي الخلافة واصل نفس العمل الذي بدأه أبو بكر ولكن بشكل أدق وعلى نطاق أكبر • وبطبيعة الحال استمرت الحسسرب فى نفس الجبهتين فى جبهة العراق وفى جبهة الشام ويلاحـــظ هنا أنه لايمكن أن نرتب الحوادث ترتيبا دقيقا والحقيقيية أن هذا لايرجع الى قلة المعلومات في بعض الأحيان بل ربمنسا كان الأمر على العكس من ذلك ففي كثير من الأحيان تكشـــــر المعلومات ولكنها تتضارب وتختلط بشكل يجعل من الصعب تنظيمها،

والذى سنلاحظه هو أن فتح فارس لن يتم دون معوبات اذ سيلقى العرب كثيرا من المقاومة كما ستعترفهم بعلله العقبات الطبيعية من الانهار ومن الجبال وهذا ما لم يصادفوا مثله في بلاد الشام •

في كتابه " مروج الذهب ومعادن الجوهر" (١)

وبمقتل أبى عبيد انهزمت القوة العربية وعادت لكسسى تعبر النهر على جسر القوارب فانقطع أمام اندفاعهم فكان مسن فرق في النهر أكثر ممن قتل في الواقعة، ولهذا السبب عرفست الموقعة بواقعة الجسر ف

وعاد المثنى بن حارثة بالناجين عبر الجسر بعد أن أعيد. أصلاحه وكان ذلك الانهزام يعنى خطورة موقف العرب في العسسراق ولكنه منحسن الحظ أن الاحوال الداخلية اضطربت في مركز الدولسة وتطلب الأمر استدعاء القارئد الغارسي يمهن الى المدائن وكان في ذلك هذنه للعرب تمكنوا فيها أن يلموا شتات قواتهمواستطاع المثنى بن حارثة آن يحرز انتصارات أخرى بالقرب من الحيرة • فني هذا الوقت كان يمكن للعرب أن يعودلا الى عبور اللرات من جديد والتوجه نحو العاصمة الفارسية المدائن ولكنهم لم يقعلوا ذلك لأنه وصلتهم أبناء عن حشد الدولة الساسانية لقوات جديدة فتطلب الأمر طلب المثنى بن حارثة المدد من المدينة • دعا الخليفسية عمر الناس الى الجهاد وتجمع الناس في أعداد وفيرة منهم مسن آتى طلباللجهاد ومنهم من أتى طمعا في المغانم فالنص يقـــول " وكان الناس ما بين محتسب وطامع " وتقول النصوص ان عمربـــن الخطاب فكر في أن يبقود هو القوات بنفسه نحو قارس فخطب الناس وقال " أيها الناس أنى كنت عازما على الخروج معكم وأن ذوى

⁽۱) انظر السعودى ،مروج الذهب،طبع بيروت سنة ١٩٧٠، ١٩٧٠م ٢١ مروج الذهب،طبع بيروت سنة ١٩٧٠، ١٩٧٠م ٢٠٠٠ والسعودي ينقل عن الواقدي في كتابه " فتوح الالمار".

المشورة والرأى منكم قد صرفونى عن هذا الرأى وأشاروا بسأن أقيم وأبعث رجلا منالصحابة يتولى أمر الحرب "•وعهد بقيـادة هذه القوات الىالصحابى المشهور سعد بن أبى وقاص •

وتعة القادسية:

وعندما وصل سعد الى العراق لم يتهور في الحرب مع القرس بل انه أخذ يستشير زعماء العرب الذين اعتادوا الحرب معالفرس منذ أزمان بعيدة وبناء على نصائح هؤلاء تقرر الانسحاب من لحيبرة واتخاذ موقف دفاعى وتقابل الجيشان الفارسي والعربي قرب مدينة التادسية القديمة على بعد حوالى ثلاثين كيلومتر من الكوفة أي فى جنوب منطقة النجف وهذه المنطقة غنية العيون والميسساة وكانت عامرة في القديم حيث وجدت العاصمة اليابلية القديمـــة وظل الجيشان يراقب أحدهما الآخر طوال عدة شهور، وخلال هــــــــا الانتظار دارت المفاوضات بين العرب والفرس قام فيهاالضفيرة بن شعبه بدور السفير لسعد بن أبي وقاص مع رستم وقواده وانتهـــــ.. المفاوضات بالغشل وانتهى الأمر بالتحام الجيشين • ويصف الكتساب الحرب الجيش الغارسي وصفا رائعا فهناك رستم القائد الأعلى يحيط به خمسة من كبار القواد عليهم حلل الديباج وغالى السلاح وفى مقدمة الجيش فرقة الفيلة المعيروفة ولكنه يظهر أنالامبراطهية في ذلك الوفت لم تستطع أن تحشد الا جِزالي ثلاثين فيلا فقط وعلى هذه الغيلة تحمل الأبراج وفي داخل الابراج الرجال ومعهم السهام

وحول الغيلة مجموعات من الرجال لحماية الغيلة ، وكـــان الجيش الفارس يحمل راية كسرى العظيمة المصنوعة من جلتسود النمور والمرمعة بالجواهر الغالية والتى لم تكن تظهر الا فى المناسبات الكبرى وفى مواجهة هذا الجيش العظيم وقف الجيس العربى فى بساطته المعهودة فالناس فى صفوف منتظمة وفــــى المقدمة يقرأ الناس آيات القرآن التى تحفى على الجهــاد وأحاديث الجهاد وأيضا ينشد الشعراء أشعار الحماسة، وخليف الرجال كانت تقف النساء من أجل تحميس الرجال ودفعهم السي حسن القتال الى جانب استعداد النساء لمواساة الجرحــــى

واستمر القتال لمدة ثلاثة أيام وأخيرا وصلت الامدادات من الجبهة الشامية الى سعد وأصحابه فى القادسية وكان ذليك سببا فى رجمان كفة العرب وعلى ذلك وبعد معركة دامية انتهيي يوم القادسية بفرار الجيش الفارسي ولقى رستم حتفه وأخييا العرب راية الامبراطورية الكبرى المعروفة بالدرفشان وعلى ذلك كانت موقعة القادسية من المواقع الفاصلة وكان يمكن للعيزب أن يسيروا الى العاممة مباشرة ولكنهم وجدوا من حسن السياسة التأنى بعض الشيء وتأسيس قواعد أو مدن عربية لهم فى العراق وفعلا تم بناء المدينتين المشهورتين البصرة على شط العيرب والكوفة في جنوب خرائب مدينة بابل القديمة وهي غير بعيد :

من الفرات وستصبح كل من المدينتين مركزا لانتشار الاسمسلام والعروبة الىجانب كونها قاعدة أمامية للعرب تمكن لهم أن يواصلوا التقدم في جنوب الامبراطورية الفارسية وستفتح هذه السياسة تقليدية عند العرب في الأمصار التي ستفتح فيما بعد،

وبعد القادسية ستصبح قصة فتح فارس عبارة عن سلسلة من الانتصارات المتوالية التي يحرزها العرب على القوات الفارسية المنسحبة أو المنهزمة نحو الشرق ومن أشهر الوقائع موقعة نهاوند بالقرب منهمذان نظرا لأهمية هذه الواقعة يطلق عليها الكتاب " فتح الفتوح " و أخيرا سينتهي فتح فارس في سنسة ٣٢ ه و على أيام الخليفة الثالث عثمان بن عفان وذلك بمقتل آخر ملوك آل ساسان وهو يزدجرد الثالث في مدينة مرو الشاهجان

الدور الشائي منفتوح بلاد الشام :

اذا ما قارنا فتح بلاد الشام وبلاد فارس نجد أن العرب لم يلقوا معوبات كثيرة كتلك التى لاقوها فى بلاد فارس فقصد سقطت بلاد الشام دون جهد كبير وقد رأينا كيف انتصر خالد بسن الوليد والعرب فى واقعة أجنادين التى حدثت قبيل وفاة أبحر وكان من تائج هذه الوقعة هو انفتاح أبواب فلسطين أمصام المسلمين ولقد جاءت الامدادات الى القوات الرومية البيزنطيسة ولكنها لم تستطع أن توقف تقدم المسلمين الذين اتتهم الامدادات بدورهم فازدادت قواتهم عددا وأصحت أكثر نظاما وعلى ذلسسك

عان العربالم يكتفوا بالغارات التقليدية بل كان هدفهم مسسن الحرب هو الاستقرار في البلاد،

وفي سنة ١٤ وصل العرب الى أسوار دمشق وبداوا في حصـسار المدينة ولكنهم لم يتمكنوا من احدها عنوة نظرا لبساطة معداتهم وتلة امكانياتهم في حروب الحصار ولكنه بعد عدة أشهر كننسادت السامية أن تستسلم اذ خرج أسقف المدينة لمفاوضة العرب ولكسن لم يقدر لهذه المفاوضة أن تنتهى بالأثفاق الأرآى العبسرب أن بيزنطة تحشد قوات كبيرة وعلى ذلك رأوا أن ينسحبوا الى منطقة الجابية في جنوب دمشق وتجمعت القوات البيزنطية وتقدمت نحسو العرب فأنسحبوا الى موضع على الضفة الجنوبية من شهر اليرملوك وهو احد روافد نهر الأردن • ورغم أن الجيش البيزنطي كان كبيس العدد اذ حوى ما يزيد عن ثلاثين ألف رجل الا أنه لم يكن حسين التنظيم اذ افطربت بعض عناصر هذا الجيش وخاصة من الأرمن الذيك أعلنوا الثورة ونادوا بسقوط الامبراطور هذا كما كان الجيسسيش مى يشمل عددا من عرب بلاد الشام عرب الغساسنة الذين كانوا دمة الدولة وهؤلاء عندما التقى الجيشان لم يروا محاربـــة -بناء عمومتهم أواخوانهم العرب المسلمين بل حاربوا بفترر بسل أنهم انهزموا فكان ذلك سببا في أنهرام القوات البيزنظية جميعا رتتل قائد الجيش الميزنطى وهو تيودور بينما تقدم العبيسسسرب لبطاردوا الهاربين في كل أنحاء بلاد الشام وعلى ذلك انفتحسست أبواب البلاد من جديد أمام القوات العربية، وبعد اليرمسوك استسلمت مدينة دمشق كما خضعت للعرب حلب وانطاكية وبعصد ذلك بسنتين فتحت بيت المقدس التي كانت محاصرة أبوابهسسا للعرب وجاء الخليفة عمر في ثيابه البسيطة لتسلم مفاتيسسح المدينة ،

وبدأ عمر منذ ذلك الوقت يعمل على تنظيم الادارة في البلاد المفتوحة ثم انه جا وبا شديد فتك بكثير من العسرب وقفي على عدد كبير من كبار الرجال منهم يزيد بن أبي سفيان وأبوعبيدة وكان يزيد قد عين واليا لمدينة دمشق وعلى ذلك فان عمر بن الخطاب عين أخاه معاوية بدلا منه ومنذ هذا الوقت بدأ معاوية يثبت أقدامه في دمشق رفي بلاد الشام حتى انتهي به الأمر كما سنري فيما بعد بنقل الخلافة الي دمشق وفي سنة الا هسقطت مدينة قيصرية ويعتبر سقوطها نهاية فتح بلاد الشام وفي هذا الوقت صعد العرب على طول الفرات واحته وا مدينسة الموصل فكان ذلك بداية فتح ارمينية وفعلا سقطت عاممـــــة الموصل فكان ذلك بداية فتح ارمينية وفعلا سقطت عاممـــــة الموصيل فكان ذلك بداية فتح العرب في سنة ٢٢ ه ه وهي مدينة دويتن بين أيدي العرب في سنة ٢٢ ه ه

فتسع معسر :

يتضح من روايات الكتاب القدامى أن عمرو بن العساس كان شديد الحرص على فتح مصر ، بينما كان الخليفة عمر مترددا بعض الشيء وهذا أمر طبيعى فالمسئولية تقع في آخر الأمر على عنتق الخليفة ، ولكنه رغم ذلك فان هذا التردد من جانب عمر يبين أن جزاا كبيرا من الفضل في التوسع الاسلامي يرجع السي القواد وكبار رجال الدولة الذين وجدوا في ميادين الأحداث ،

على كل حال خرج عمرو بن العاص من الشام فى سنة ١٨ متجها نحو مصر ولاشك أن الخليفة كان على علم بمقصده الا أن فتح مصر كان ضرورة استراتيجية للمسلمين بعد أن انتزعوا بلاد الشام من بيرنطة هذا الى جانب ما يمكن أن يفهم من أن عمروبن العاص ربما ساءه أن آلت ولاية الشام الى معاوية بن أبى سفيان بعد وفاة أخيه يزيد فأحب أن يكون فتح مصر من نصيبه ويفهسم هذا مما يقوله بعض الكتاب من أن عثمان نصح عمر وقال له:"أن عمرا جريئا يجب الامارة وأنه يخشى أن يتعرض المسلمون معسمة للهلكسة " .

وتقدم عمرو بقواته الصغيرة التى ام تتجاوز الخمسنية آلاف رجل وهو مطمئن تمام الاطمئنان وذلك آنه كان على عليمام بأحوال مصر المنظربة وما كانت عليه من الضعف العسكرى وفعيلا

صدقت فراسة عمرو واستطاع بقواته دخول الفرما (قريبـــة من مدينة بور سعيد الحالية) • دون مقاومة وتقول النصوص أن القبط ساعدوا عمرو وكانوا أشبه ما يكونون بقوات مساعنسدة للجيش العربى وتقدم عمرو بعد ذلك نحو بلبيس دون أن يجسسد الا مقاومة ضعيفة وانتهى به الأمر الى الوصول الى قلعـــــة بابليون فى المكان الذى توجد به القاهرة الآن وحيث كان يقيم حاكم مصر الذي يعرفه الكتاب العرب باسم المقوقس • ووجـــد عمرو أنه من الصعب على قواته المغيرة وماكان لديه من القوات البسيطة الاستيلاء على الحصن فبعث الى المدينة يطلب المدد من الخليفة فسير عمر مددا يبلغ حوالى أربعة آلاف رجل على اسهم الصحابى المشهور الزمير بن العوام وكما حدث في فارس طــــن المقوقس أن العرب انما جاءوا في غارة عادية من تلك الغارات التى كانوا يقومون بها ولكنه عندما وجد اصرارهم على القتال رآى أن يناوضهم من أجل الانسخاب وعرض عليهم أن يدفع لهممبلغا من المال وعرض المسلمون شروطهم المعهودة من الدخول في الاسلام أو دفع الجزية أو الحرب وانتهت المفاوضات بالفشل وتمكن العرب من الانتضار في وفعة تعرف " بعين شمسٌّ واستولوا على بعض قلعـة بابليون وتنسب الروايات فضل هذا النصر الى ما أداه الزبيــر ابن العوام من شجاعة وجرأة شخصية •

واضطر والى مصر الى الخضوع للأمر الواقع وقبل الشيروط التى مرضها العرب وتمت اتفاقية تقضى بدفع الجزية بمقــــدار

دينارين على كل رجل وصار المفوفس الى القسطنطينية ليحمسل على موافقة هرقل ورفض الامبراطور الموافقة على الصلح بـــل أنه غضب على المقوقس وأمر بننيه وفي هذه الأثناء تم الاستيلاء . على حصن بابليون وكان هذا يعنى انفتاح الطريق أمام العرب الى النيوم والصعيد ولم يبق أمام عمرو سوى الاسكندرية وكان يش أن المدينة الكبيرة المفتوحة على البر ستقاوم العسرب بغضل أسوارها وتحصيناتها وفعلا وقف العرب أمامها حوالسسسي سنة وذلك ألى أن عاد المقوتس وكان هرقل قد اقتنع بوجهــة نظره ومال الى قبول مبدآ المفاوضة وكانت الخلاقات قــــد مزقت الاسكندرية فانتهى الأمر بأستسلام المدينة صلحا وتقسريت عليها جزية ولكنها تختلف عن جزية بابليون وذلك أنه اشترط أن يدفع كل حسب مقدرته ومالديه من الزرع والارض وتم الاتفاق على أن يرحل الروم عن المدينة والا يعودوا اليها أبدا وفيي أثناء حصار الاسكندرية نشبت بعض الحرائق في المدينة وربما أتت على بعض الكنائس وهناك بعض الروايات التي تقول أن العرب احرقوا في هذا الوقت مكتبة الاسكندرية المشهورة ولكن هــــدا الرأى لا أساس له من الصحة فهو لم يظهر عند الكتاب الا فـــي وقت متأخر بينما لانجد لمثل هذا الحريق أى اشارة عند قدامـــو الكتاب •

وترك عمرو بالاسكندرية حامية عربية ثم انه عاد السبى موفع بابليون حيث بدأ في بناء مدينة عربية جديدة لتكسسون عاصمة للبلاد ومركزا اسلاميا وقاعدة عسكرية يمكن للعبسسرب أن يواصلوا منها التقدم نحو المغرب، وبدأ عمرو باختطاط المسجد الجامع وأطلق على المدينة اسم" الفسطاط " فهذه الكلمة تعنى المعسكر، وقد عرف الجامع باسم جامع عمرورواسم الجامع العتيق وذلك على نفى النسق الذي بنى عليه مسجد النبى في المدينة وهو النموذج للمسجد العربي كما قلنا، والى جانب المسجد الجامع بنى عمرو دار الامارة ثم انه قسم الأرض فيما حول المسجد الجامع ودار الامارة الى خطط وزعها على القبائل العربية التى استقرت في المدينة ، هذا بينما نزلت بعني القبائل العربية في الموفع في الذي عرف باسم الجيزة ، وهذا المسجد مع مرور الوقت كان موفع عناية الولاه والأمراء على مر الأيام فأخذ يزداد حتى اتخسسة شكله الأخير في أوائل القرن الثالث الهجرى ،

فتح المغرب:

وبعد فتح مصر كان من الطبيعي أن يوجه عمرو بن ال انظاره ندو المفرب ندو برقة وطرابلس وذلك لتأمين حدود الفربية وفعلا لم تكد الاسكندرية تسقط في سنة ٢١ ه حتى و، عمضرو مسيرة ندو المغصرب وتم له فتصصصحح برقة بسهولة في سنة ٢٢ ه واتبع ذلك بفتح مدينة طرابلسس وفيما بين الفتحين سير احد قواده وهو عقبة بن نافع الفهري نحو الصحراوات الجنوبية ففتح فزان وودان وتوغل جنوبا في الصحراء حتى واحة زويلة وبذلك اصبح ما بين برقة وزويلسة للمسلمين • وهكذا تم فتح مصر وآمنت حدودها الغربية علسي آواخر أيام الخليفة عمر بن الخطاب •

تنظيم الدولة على ايام عمر:

لا يعتبر عمر بن الخطاب مؤسس الدولة العربية فلا وبطل توسعها العكسرى بل يعتبر ايضا صاحب الفضل فى وضلح نشمها وكان لابد فعلا من وضع هذه التراتيب والنظم وذللله أن دولة المدينة الصغيرة اتسعت اتساعا كبيرا وشملت أتاليم غنية كبيرة وشعوب ذات حضارات عريقة وعمر هو صاحب هذه النظم ولكن هذا لايعنى أنه قلب الأوضاع رأسا على عقب أو أنه أتى بنظم جديدة تمام الجدة ولكن الذى حدث فعلا هو أنه نقسل النظم التى كانت معروفة فى الشام وفى مصر وفى بلاد الفرس ولكنه عدلها بحيث تتلائم مع مبادئ الاسلام ويبالغ بعضالكتاب فى نسبة كثير من النظم والتراتيب الادارية الى الخليفة عمسر بن الخطاب حتى أنهم ينسبون اليه الكثير من تلك التراتيب بن الخطاب حتى أنهم ينسبون اليه الكثير من تلك التراتيب نالتي لم تعرفها الدولة العربية الاسلامية الا في وقت متأخسر

نوعا من الأصالة والصحة بنسبتها الى عمر،

وأول التجديدات التى أدخلها عمر هو تنظيمه للأرض فى البلاد المفتوحة كان يمكبن أن البلاد المفتوحة كان يمكبن أن يمتلكها المسلمون خصوصا اذا ماكانت قد فتحت فتح عنسوة (بالقوة) لكنه اتضح انه من الأفيد للجماعة الاسلاميسة أن تترك الأرض بين أيدى فالحيها وخاصة أن العرب لم يكونوا قد فبروا فن الزراعة وذنك فى نظير دفع الضريبة السنويسسة المعروفة باسم الخراج،

وهذه الضريبة تختلف بطبيعة المال عن ضريبة الجيسه وهي ضريبة الرؤوس والى جانب الاموال الآتية من الخسسراج والجزية كان هناك ما يعرف باسم الليئ والفيء هي الأمسوال التي تأتي الى الجماعة الاسلامية على أيام السلم على عكس الاموال التي تأتي عن طريق الحرب والتي تعرف بالمغانم هندا ما كان يأتي الى بيت المال من جماعة غير المسلمين و

أما عن جماعات المسلمين فكانت تدفع ضريبة السركاة ولم يكن المسلم يدفع غيرها من الضرائب والركاة كما قلنا تنقسم الى اجبارية والى اختيارية يسموها صدقة انما الضريبة الأصيلة تؤخذ على رأس المال وفيما بعد عندما ستتطور النظم

سيدفع المسلمون ضريبة الخراج (١)كما ستسعدث ضريبة الخسرى

(۱) الخراج: والخراج هو مقدار معين من المال أو الحاصلات، ويغرض على الأرض التى فتحها المسلمون عنوة ،اذا عدل الخليفة عن تقسيمها على المحاربين ووقفها على مصالح المسلمين بعد ان يعوض المحاربين عن نصبيهم فيهاا أو يسترضيهم كما فعل عمر بن الخطاب، ويؤخذ عن الارض التى أفاء الله بها على المسلمين فملكوهاوصالحوا أهلها على أن يتركوهم فيها بخراج معلوم يؤدونه الى بيلست مال المسلمين ،

وكان الخراج اما شيئا مقدرا من مال أو غلة كما صنع عمر بن الخطاب في أرض السواد ،واما حمة معينة مماخرج من الأرض ويطلق على ذلك المعاملة أو المزارعة، كمسا عامل النبي أهل خيبر على نصف ما يخرج من الأرض قليسلا كان أو كثيرا

وقد أفتلف المؤرخون فى تقدير الخراج، فقصره بعضهم على جزية الراوس التى فرضت على أهل الذمة ، وقصره غيرهم على ضريبة الأرض وكل منهما يغالف ما جرى به عـــرف الرواة الذين تحدثوا عن مقدار الغراج فى الولايات فهم يالغراج المال الذى يأتى من احدى ناحيتين : الاولـــن الفرائب الشخصية المعروفة بالجزية الراوس ، الثانيية فرائب الأطيان ولذك اختلف المؤرفون فى تقدير الغراج ولم يكن الغراج ايرادا ثابتا للدولة ، اذ كانت ضريبة الاطيان تقل وتكثر حسب الاهتمام بالتعمير واصلاح الحسور والخلجان وتحسين وسائل الرى ،كما أن حزية الراوس كانت تتناقص بالتوالى لدخول أهلالولايات الاسلامية فى الاسلام وانظر السلام والمسلام والسلام والمسلام والسياس د 1 ،ص 13 - 37 و والفيات الاسياس د 1 ،ص 13 - 37 و والمية في الاسلام والمية في الاسلام والسياس د 1 ،ص 13 - 37 و والمية في الاسلام والمية في الاسلام والسياس د 1 ،ص 13 - 37 و والمية في الاسلام والمية في المية والمية والمية

تسمى العشر(۱).

وترتب على هذا التنظيم أن أصبح المجتمع فى داخل الدولة العربية يتكون من طبقات من الناس أولها طبقة العرب وهسؤلاء يكونون ما يمكن ان يشبه بطبقة من الأعيان تشتغل بالحسرب والسياسة والأدارة فقط •

ويلى العرب طبقة من أهل البلاد الذين دخلوا في الاسسلام وهؤلاء عرفوا باسم الموالى (٢).

- (۱) العشر: وكانت هناك ثلاثة أنواع من الاراضي لايفرض عليها الخراج ،وانما يدفع عنها أصحابها عشر ثمارهاوغلاتها وتسمى الارض العشرية ، وقد ذكر الماوردي هذه الأنوع فقال :
- ۱ الارض التى أسلم أهلها وهم عليها بدون حسرب،
 فهذه كانت تترك لهم على أن يدفعوا عنهاضريبة
 العشر زكاة ،ولا يجوز بعد ذلك أن يوضع عليها
 خراج ٠
- ٢ الارض التى ملكها المسلمون عنوة اذا تسمهـــا
 الخليفة على الفاتحين ، فهذه تعتبر أرض عشـر
 ولا يجوز أن يوضع عليها خراج٠
- ٣ ـ الارض التى كانت تؤخذ من المشركين عنوة ،وهذه تعتبر فنيمة تقسم بين الفاتحين فيملكو نها ويدفعون عنها العشر من غلتها، وحينفذ تكون

أرض عشر لا يوفع عليها خراج أنظر ،الماوردي ،الأحكام السلطانية

 (۲) المولى : الحليف ،وهو من أنضم اليك فعر بعرك وامتنسع بمنعتك والمو لى مولى الموالاة وهو الذى يسلم على يدك ويواليك •

والمولى :مولى النعمة وهو المعتق أنعم على عبدد بمغه س والموالي اسم يطلقفي عيدالدولة العربية على أهل الامصار المفتوحة الذين دخلوا في الاسلام لانهم يديشون الولاء للعرب • انظر ، ابن منظور ،لسان العرب المحيط اعداد وتصنيف يوسف خياط، طبع ببيروت ،المجلد الثالث، ص ١٩٥٠ بعد هذا تأتى طبقة ثالثة هى طبقة أهل البلاد الذيلين ظلوا على دياناتهم الأصلية وهؤلاء أصبحوا اهل ذمة لهم الحيق في المحافظة على مقيدتهم ولهم الحق في ممارسة طقوسهوشعائرهم الدينية والدولة كفيلة بحماية كنائسهم ومعابدهم وذلك في نظير دفع الفرائب المقررة عليهم " ضريبة الجريسة والخراج" والحقيقة أن طبقة أهل الذمة هذه عرفت عالة مدنيسة أحسن بكثير من تلك التي عرفتها قبلهجيء العرب على أيسسام الدول السابقة ، والفرائب التي كان بدفعها أهل الذمة كانست شرائب محتملة ولم تكن ثقيلة ، في أول الأمر كما رأينا كانست غريبة موحدة على جميع الناس ولكنه سيتضح فيما بعد أن هسدا التنظيم سيحتاج الي شيء من التنظيم فسيتغير الوفع السبيبية ما يمكن أن يشبه بفريبة تماعدية حسب القوة الاقتمادية للشخص ما يمكن أن يشبه بفريبة تماعدية حسب القوة الاقتمادية للشخص

ويففل هذه الأموال التي كانت تتدفق على الدولة منمواردها المتنوعة هذه فكرك الخليفة في تنظيم توزيعها بعد أن كان ذلك يتم حسب مقتضي الظروف والأحوال وعمر هو الذي نظم توزيع هند الأموال عندها أنشأ ما يعرف عند الكتاب باسم الديوان اذ يقال انه أتى اليه بالمدينة مال كثير خمير الناس الى المسجد وقاللها أن شئتم عددت لكم عدا وان شئتم كلت لكم كيلا فقال له أحدها لو عملت لناً يا أمير المؤمنين ديوانا كما يعمل الفرس وفعيلا

نرر عمر عمل الديوان (سجل أو دفتر) ووسم الناس السبئ طبقات حسب القرابة للنبى صلى الله عليه وسلم وحسب السابقة في الاسلام • بطبيعة الحال للطبقات المتقدمة الأولى أرزاق أكبر من الطبقات المتأخرة • وهذا البيوان لم يكن يستطيع ارضاء جميع المطالبين بالحصول على الأرزاق والرواتب واتضحت فيصد ثغرات لعمر حتى أنه يقال انه قرر أن يعيد تنظيمه من جديد ولكنه وافته المنية وذلك عندما الحتيل أوطعن بيدى رجل مصن الموالى يسمى أبو لؤلؤة وكان فلاما للمغيرة بن شعبة • ويمكن الى حد منا الربط بين مسألة توزيع الأموال وتنظيم الديوان وبين قتل الخليفة فهناك بعض الروايات التى تجعل السبب في مقتبل عمر هو سخط بعناك المعلى طريقته في توزيع الأموال

وعندما قتل عمر لم يكن قد ترك وسية خاصة بمن يخلف في رياسة الدولة ولكنه كان قد عين ستة من الناس جعل حق الامامة والخلافة لواحد منهم حسب اختيار الناس هؤلاء الستة هم: على وعثمان وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف والزبير بنالعوم وطلحة بن عبد الله واشرك معهم ابنه عبد الله بن عمر على الا يكون له من الأمر شيء بمعنى أن وجوده كان استشاريا فقلط ولم يكن من المرشحين لتولى الخلاقة وبعد مداولات طويلة وقلع الاختيار على غثمان بن عثان بصعوبة ،

خلافة عشمان بن عفان

وعثمان بن عفان من أسرة الأمويين فهو عثميات بن عفان
ابن أبى العاصبن أمية بن عبد شمسبن عبد مناف •
مع النبى في عبد مناف •

ولم يكن فثمان بن عنان يتمتع بما كان يتمتع به سلفه عمرين الخطاب من الحزم والعزم وقوة الشخصية فالمعروف عن عثمان انه هادىء متسامح طيب رقيق بمعنى انه لايتمف بالصفات التى كانت تجب في الرجل الذي تقع على عاتقه مسئولية ادارة شكون الدولة والحكم في هذا الوقت الذي انتابت فيه الجماعة الاسلامية أرمة نتيجة التوسع الكبير الذي تحقق على أيام عمر بصفة خاصة الأمال والثروات التي آلت الى العرب نتيجة للنتح والمقسانم والأسلاب التي تدفقت على مركز الخلافة أى في المدينة وعلى المديندن العربية التي أنشئت في الأقاليم (الكوفة والبصرة والفسطاط وغيرها) • كل هذا جعل العرب يتجهون الى التمتع بمعياهج الدياة والأخذ بنصيب كبير من الترف والابهة وهو الأطرُ الدى -ازعج ـُأصحاب الورع والزهد والضمائر الحية من المسلمين الذيت كانسسوا يتمسكون بالسنن الأولى • وحدث التنعم والترف هذ 1 في الوقيدت الذى أخذت فيه الدولة تتطور وتتخذ الدواوين والمصوظفين وترتب الجيوش بينما أخذت الأموال التي كانت تتدفق على بيت المال في القلة نتيجة لتوقف الفتح واتساع الدولة الى تنخوم خراسان

وأفرينية بمعنى أنه بينما كانت ترداد المطالب الماليسة كانت تتل الموارد ولايمكن للخلافة أن ترض مطالب جميسسع الناس وحسب تنظيم الديوان الذي رتبه عمر كان الخليفسة هو صاحب الحق الأول والأخير في توزيع الرواتب والأرزاق وكان الخليف الأقارب الخليفة عثمان من الأمويين نصيبهم الكبير في تلسسك الارزاق بطبيعة الحال وتنعي الروايات على أن عثمان بالغ في اكرام أقاربه فعهد اليهم بالولايات والتيادات وخصص لهسم الأرزاق الكبيرة مع أن هؤلاء لم يكونوا من السابقين الأوليان في الاسلام بل ويمكن القول أن يعضهم لم يدخل في الاسسلام الاجريا وراء المصالح الشخصية والاشماع الخاصة وذلك عندما تحققوا من انتصار الاسلام .

وهكذا بدأت المعارضة ترتفع شيشا فشيشا فدتصرفسات الخليفة ، كما بدأ الانقسام يظهر في صفوف المسلمين واضحال للعيان وبدأ البعض ينتقد الخليفة وينتقد حاشيته وأقاربه وخاصة أولئك الذين دخلوا متأخرين في الاسلام ومن كان يظن أنهم وقفوا موقفا فاترا ازاء الدعوة • وهاجم المعارضون الولاه الذين عينهم عثمان وانكروا عليهم معيشتهم وسلمعظاهر الترف والابهة كما انكروا عليهم سوء استغلالهم للولايات في سبيل ارضاء عثمان وخاصته واتهموا الخليفة بالفعف بسل أن معارضتهم وجهت حتى قد ما كان يقوم به عثمان بدافع ألورع والتقوى والمثل لذلك المعارضة التي قوبل بها عندما امسر

بتوسيع المكان المحيط بالكعبة أو ماتام به من جمع القرآن جمعاً نهائيا وهو العمل العظيم الذي مازال يذكر له حتــــى اليوم •

ووجد المعارضون اللوم الى عثمان على سياسته المالية ونازعوه في أن يكون له كل السلطات التي كان يمارسها سلفه عمر وأبو بكر وبدأت جماعات تنادى بأن الأحقية في رئاســة الجماعة الاسلامية وفي تولى الخلاقة ينبغي أن تكون لآل البيت ووجد أصحاب هذا الرأى كثيرا من الأنصار والأتباع وخاصة بين الفرس الذبين عرفوا في القديم النظام الملكي الوراثي وصادمت فكرة الوراثة الملكية هذه نجاها في مصر ففي الفسطاط كمسا كان الحال في البصرة وفي الكوفة بدأت دعاية خُافته في أول الأمر لمصلحة على ثم انها اتخذت الشكل العلني مع مسسرور الوقت • وحاول عثمان أن يتخلص من التهم التي وجهت اليــه فقال انه يسير على المنهاج الذي رسمه عمر من قبل وفي ذلك تقول النصوص انه خطب خطبة بعد أن زاره علىووجه اليه اللوم على بعض تصرفاته التي ذكرناهأفقال : " لكل شيء آفة ولكل آمير عاهه وان آفة هذه الأمة وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ما يحبون ويسرون عنكم ما يكرهون الا فقد والله عبتم على ما اقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطأكم برجله وضربكم ينده وقدعكم بلسانه فلنتم لد على ما أحببتم وكرهتم، ولنت لكم واوطأتكم كتفى وكنفت بدى ولسانى عنتم فاجتراتم على أما والله لانا أعز نصرا وأترب ناصرا وأكثر عددا"،

وأظهر عثمان استعداده للتخلص من الولاه غير المرغوب فيهم في الأقاليم ولكن هذا التساهل من جانبة لم يهدي من ثررة المعارضين ففي المدينة نفسها أي العاصمة قام فريسق من معارض الخلافة والتفوا حول السيد عائشة زوجة النبسسي والظاهر أنه في أثناء تلك الاجتماعات التي كانبت تعقد فنسد الخليفة تقررت مؤامرة ترتب عليها دخول جماعات مسلحة السي المدينة تطالب بخلع عثمان وكانت هذه الجماعات التي دخلست المدينة قد أتت من مصر من الفسطاط وكذلك من البصرة ومسسن الكوفة وتقدمت تلك الجماعات الى داخل المدينة وهنا نلاحسظ أن الخليفة عثمان وهو رئيس أكبر دولة في العالم في ذلـــك الوقت لم يكن لديه حرس خاص أو جيش خلالي لحمايته ضد الثوار، ولهذا السبب رأى عثمان أن يداريهم وأن يسايس هذه الجماعات وانتهى الأمر بأن انسحبت تلك القوات المسلحة المساخطة علىسسى الخليفة في ظروف غير معروفه لنبا تتماما وربما حدث ذلك بعسد أن وعدها خشمان ببعض الوعود ولكنه بعد أن خرج الثواررجعلوا من جديد الى المدينة والظاهر أنهم لقوا بعض المضايقات أثناء الطريق وفي هذه. المرة لم يكتفوا بدخول المدينة بل انهـــم

ضربوا الحصار حول دار الخليفة وطالبرا بأن يخلع نفسا عثمان وقال مقالته المشهورة: "لا اخلع تميصا البسنه وتأرم الموقف فشدد الثوار الحصار على بيت عثمان حتى الماء وفي هذا الوتت ظهر زعماء المعارضة بمظهر المحف فعائشة غادرت المدينة وسارت نحو مكة بينما اظهر على انقاذ الخليفة ولكن الحصار طل مفروبا على دار الخليف أسابيع وأخيرا عندما أتت الأنباء بسير قوات من الشام معاوية لأنقاذ عثمان سار المعارضون وتسوروا دار الخلب انتهى نهاية اليمة اذ قتل وهو يقرأ القرآن وقطعت أصا زوجته وهي تحاول الدفاع عنه فكان مقتل عثمان الدامي سببا في انفتاح مصاريع أبواب الفتنة التي تعرف عند ال

خلانـة على ابن أبى طالب

بعد مفتل عثمان تمت البيعة لعلى فى المدينة ومبايعة أهل المدينة كانت موفع جدل بين الناس اذ نادى البعض بأنه يجب الانتظار الى أن يصل كبار الصحابة من الامصار حتى يتم الاجماع ويصبح صحيحا ولكنه اتضح أن هذا الأمر فير ممكن وعلى ذللك تمت بيعة على ولكن بيعته لم تغلص له تماما اذ ظهر له منافسان هما طلحة والزبير اللذان بايعاه فى المدينة ثم عادا وقالاانهما بايعا مكرهين .

وكان طلحة والربير كما نعرف من كبار الصحابة والسحى جانبهما ظهر معارضون آخرون مادوا باقامة الحد على قتله عثمان وعلى ذلك اتضح أن على لن يستطيع القيام باعباء الحكم لكثسرة أمباؤه و فرغم أن على اتصف بشجاعة تكاد تكون أسطورية الا أنه كان ينقصه القطع والحزم فيما يتخذه من قرارات وعلى ذلك لحم يستطع على أن يفرض نفسه على الجميع أو أن يقر سلطانه و ففحي المدينة اتهم في مسلكه الذي يدعو الى الشك في موقفه بالنسبتلة لقتلة عثمان وقامت عائشة التي ربما كانت من المحرضين علملي عثمان تتهم عليا ولانعرف ان كان ذلك لأسباب سياسية أم لأحبلباب شخصية وذلك انها كانت تكنلعلى كراهية دفينة منذ وقت قليل.

أما في بلاد الشام فقد قام معاوية بن أبى سفيان فسنسد قتلة عثمان قريبه وضد على الذى استفاد من مقتل عثمان وكون كل هؤلاء المعارضون جبية واحدة جعلت هدفها هو المطالبة بالشسار لدم عثمان الخليفة العظلوم (أى الذى قتل ظلما) وانفمست عائشة الى طلحة والزبير وخرجت معهما الى البعرة فى العسراق بحثا من الآتباع والإنصار وتتبعهم على الذى سار بدوره البيسى الكوفة وكان له كثير من الآتباع المخلصين هناك ومسألة خروج على وخصومه من الحجاز الى العراق لها أهمية كبرى في تاريسن الدولة العربية الاسلامية وذلك أنه يعنى تقوق الأمصار أو الآتاليم والشعوب التى دخلت فى نظاق الدولة على مهد الاسلام وذلك مسن ألنواحي البشرية والاقتصادية ثم السياسية اذ فى الحقيقية أن خروج على من المدينة كان خروجا نهائيا للخلافة من المدينة اذ أنها ستنتقل بعد على الى بلاد الشام وبعد أن تنتهى الدولسة الأمو ية ستنتقل الى العراق الى بغداد وبعد مقوط بغداد أمسام جمائل الترك أمام المغول ستنتقل الخلافة الى مصر الى القاهرة مع المماليك ولن تعود أبدا الى بلاد الحجازه

والتقى على والخارجون عليه فى تكان غير بعيد من مدينة المبصرة يعرف بالخريبة والظاهر أنه كان بالقرب من قصر خرب قديم وذلك في سنة ٣٦ ه وانتهى القتال الدامى فى مصلحة على الاجرح ظلمة جرّها قاتله ودارت الموقعة الفاصلة حول الجمل الذى كانت تركبه السيدة عائشة وذلك حسب التقليد العربى المعروف الذى كان يسمح

بخروج النساء مع المقاتلة من أجل تحميسهم وتحريفهم على حسن القتال وكانت الغلبة لانصار على الذين وجهوا سهامهم نحسو الجمل الذي كانت تركبه عائشة حتى انها بعد أن انزلت بعنسند المعركة من هودجها وهو كالقنفد من كثرة السهام كما يقول ابن خلدون ٠

وأهمية موقعة الجمل هذه أنها تعتبر بداية حقيقيةللفتنة رهى الحرب الأهلية وذلك أنها كانت أول موقعة يقاتل المسلمون بعضهم بعضا ،

وعامل على عائشة معاملة طيبة وأرجعها الى المدينسسة وبقى فرالمعارضة معاوية بن أبى سفيان الذى رفض أن يستجيسب لمطالب على وانتهى الأمر بأن حكم السيف فسار على على رأس جيش كبير من أهل العراق وسير معاوية جيشا بقيادة عمرو بسن العاص ٠

وعندما أرسل على الى معاوية ردعليه هذا الأخير قائلا:
" تركت قوما لايرضون الا بالقود أى بالقصاص من قتله عثمان فسرد
عليه على وممن تريد أن تقتص قال منك بمعنى انه يتهم على
واتبع ذلك قائلا ولقد تركت ستين ألف شيخ يبكون تحت قمي عثمان منموبا على منبر دمشق بمعنى أن معاوية قام بدعاية كبيرة
في بلاد الشام للأخذ بثارعثمان وضد على وعلى ذلك كان على القوة

أن تقرر لمن يتون الأمر لعلى أم لمعاوية •

وجهز معاوية جيشا كبيرا يقال ان عدده بلغ حوالى مائة ألف رجل منظمين حسب طرق تنظيم الجيوش الرومانية التي كانت معروفة في بلاد الشام وجعل قيادة هذا الجيش لداهية العسسرب المعروف عمرو بن العاص على رأس الخيالة • وسأر على رأس أهل الشام في عدد كبير ورغم أن قوات على لم تكن منظمة تنظيـــم حيث معاوية الا أنهم كانوا متحمسين تماما لمناصرة على والتقي .الطرفان بالسهل الواقع قرب موضع صفين على الضفة الغربية لأعالى نهر الفرات وقامت المفاوضات بين الطرفين وظهر على بمظهــــر المتساهل الورع المثالي الذي يريد الاتفاق بينما ظهر معاوية بمظهر السياسي الداهية الصعب المنال وعلى ذلك انتهى الأمسسر بالقتال وهناك تفصيلاتعن المعركة تبين كيف تطور القتال في هذا الوقت المبكر من حرب الصفوف والجيش المكتمل الى حرب الفسرق التي تخرج للقاء بعضها البعض فاذا ما انهزمت احداها خرجست أخرى لتحل محلها واستمر القتال طوال شهر وهناك تفصيلات تبيين نمق المأساة التي تمثلت في وجود أفرادالقبيلة '. ا الواحدة في كل من الطرفين المتحاربين •

ورغم عدم تنظيم قوات على بالنسبة لقوات معاوية كـــاد القتال ينتهى بانتصار على لولا تلكالحيلة التي يذكرها الكتاب

ألنى 'نار بها عمرو بن العاص على معاوية من طلب تحكيله الكتاب بدلا من تحكيم السيف حقنا للدماء فرفع أصحاب معاوية المصاحف على أسنة الرماح حتى يراها على وأصحابه ونجمست هذه الحيلة وتوقفت الحرب وبدأت المفاوضات بين الطرفين من جديد وانتهت هذه الففاوضات إلى التحكيم .

وكان هذا يعنى تحكيم القرآن بدلا من تحكيم السيسف وتمت مفاوضات بين الطرفين على كيفية تحكيم الكتاب وانتهى الأمر الى الاتفاق على أن يختار كل طرف ممثلا أو نائبا ليه يعرف باسم الحكم وتم الاتفاق على أن يمثل عليا والى العبراق السأبق أبوموسي الأشعرى والغريب في الأمر أن اختيار أبسس موسى بم رضم انف على اذ تقول النصوص أنه كان يخذل الناس "أى يثبط من هزائمهم وتقول الروايات أن عليا كان يرفب في ان يعثله ابن عمه عبد الله بن العباس.

أما عن معاوية فانه اختار لتمثيله داهية العسسرب المشهور عمرو بن العاص، وتم كتابة صديفة تعهد فيهلسسا الطرفان على أن يكون الحكمان آمنين وان يعترفا بما يقررانه من حكم • وتم الاتفاق بين الحكمين على أن يكون اللقاء في موضع محايد بين الشام والعراق في مكان يسمى دومه الجندل وتم الاتفاق على أن يأتي الحكمان ومع كل منهما عدد مسسن الشهود من كبار الناس ويقال أن كلا من الحكمين استصحب معه أربعمائه رجل وأنه حفر المحادثات عدد كبير من الصحابسسة

كشهر د نيذكر الكتاب أند كان من بين الحاضرين عبد اللــــه بن عمن وعبد اللرحمن بن أبى بكر وعبد الله بن الزبير ويتسال أيضا أنه حضر الموعد الصحابى سعد بن أبى وقاص وان كان هــدا الأمـر مشكوك فيه •

ولما لئم يكن هناك موضوع محدد للمحادثات فان كل مسسن الطرفين كان ينكلم حول الموضوع فكان العراقيون ينتظرون أن يعترف خصومهم بخلافة على بينما كان معاوية يهدف الى اتهام على في مقتل عثمان ليمنعه من ولاية المسلمين •

وتشير النصوص الى تفصيلات طريفة منها ما يفهم منسسه دهاء عمرو بن العاص الذى كان يعطى الكلمة أولا لأبى موسسسى بصفته الأكبر سنا وكيف كان معاوية يصل الى أهدافه بغفل دهائه وخبرته السياسية فتقول النصوص أنه بداً بسؤال ابى موسسسى" ألست تعلم أن عثمان قتل مظلوما فقال ابى موسى أشهد قال ألست تعلم أن معاوية وآل معاوية أوليا هم قال بلى قال فما يمنعك منه وبيته كما قد علمت فان خفت أن يقول الناس ليست له سابقة فقل وجدته ولى عثمان الخليفة المظلوم والمطالب بدمه الحسن السياسة والتدبير وهو أخو أم حبيبة زوجة رسول الله على الله عليسسه وسلم وقد صحبه وعرض له بسلطان وعندما يرد أبو موسى أن هذا الأمر ليس لأهل الشرف وانما هو لأهل الذبين وعندما يقترح أن يكون

الأمر لعبد الله ابن عدر حاول عمرو بن العاص انتهاز هذه الفرصة ورشح ابند هو وانتهى الأمر الى عدم الاتفاق .

وأخيرا رأى الحكمان خلع كل من على ومعاوية على أن يكون الأمر شورى فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبوا ولكند رغم ذلك يقال ان عهرو بن العاص بعد أن وافق على خلع على على على وطالب بأن يكون الأمر لمعاوية بمعنى أنه ثبت معاوية بصفته مطالب بدم عثمان قريبه وبصفة انه " أجدر من يستحق الخلافــة من الناس وبطبيعة الحال لم يرافق على على هذا الحكم الفريب الذي أثار أتباعه • ولكن الانقسام والتفكك بدأ يدبان فـــى صفوف على اذ آنه خرج عليه جماعة من أصحابه ممن عرقوا بالورع وشدة التقوى والذين كانوا قد احتجوا من قبل على مبسسدا التحكيم واعتيروه منافيا لروح الاسلام وضد فكرة الشورى التى هن أساس الحكم وهؤلاء الناس قالوا انه لاحكم الا لله بمعنسسى أن الامر متروك لله يحكم فيه كما يشاء وذلك من طريق حكى الجماعة الاسلامية • وكون هؤلاء المنشقين حزبا أطلق عليه جماط الخوارج ، والخوارج هنا بمعنى الخارجين على القانون، وشؤلاء لم يعترفوا بخلافة عثمان ولا بخلافة على واتهموا عليا بأنسه شكك ألناس في حق كان مكتسبا له وسيقطر على الى مناهضة هله الجماعة فينهك قواه في قبالنهل ومن أشهر مواقعه ضد الخوارج موقعة النهروان على ضفاف نهر دجلة وذلك في الوقت الذي كان

معاوية يتصرف وكأنه الخلينة الشرعى فعلا ٠

وأخد معاوية يرسل قواته الى الولايات المختلفييية الإدخالها تحت سلطانه فأرسل عمرو بن العاص لاستعادة مصر وقند كانت دخلت تحت طاعة على ثم انقسمت فلى نفسها وأرسل قلسوات الى الحجاز وكذلك الى العراق بينما استمر الخوارج في ثورتهم فد على وانتهى الأمر بمقتل على في يوم ١٧ رمضان سنة ٤٠ ه الموافق ٢٤ يناير سنة ١٣م وذلك بيدى أخد الخوارجواسميد عدد الرحمن بن ملجم وبذلك خلى الجو لمعاوية ٠

البساب الثانسسى

(الدولـــة الأمويـــة)

القصييل. السيابع

معاوية بن أبسى سسطيان

الدرلة الأمويسة

بعد وفاة على بن أبي طالب تمكن معاوية بن أبي سنيان من السيطرة على الموقف بسرعة فمهد البلاد التي فتحها العرب واستمر في تطبيق نفس نظام الحكم الذي كان معمولا به في بلاد الشام ومصر في كل ولايات الدولة الأموية • وهذا يعني أن النظام الأموى لايعتبر نظاما جديدا بل هو استمرار لنغس النظام السابق الذى طبقه عمر بن الخطاب ولكن رغم ذلك تلاحظ أن هذه الحقيقة لا تعبر عن رأى ـ الكتاب والمؤرخين ـ العرب وذلك أشهم نظرو الى المشكلة من زاوية أخرى لهم هلى الجملة يرون أن الأسسرة الأموية هدمت التنظيم البديع الذي غرفته الجماعة الاسطللاميسة على أيبام الرسول وخلفائه الأوائل وهم يرون أن هذه الفتسسسرة ` كانت فترة طيبة سعيدة ، اذ أن الجماعة الاسلامية حكمت خلالهسسا دون مجهودات كثيرة دون تعقيدات ادارية وذلك حسب كتـــابالله وسنة رسوله • وهم يرون أنه ابتداء من العصر الأموى وجـــدت الجماعة الاسلامية نفسها تحكم بنظام غريب لاعلاقة له بالديبسسن ولا علاقة له بالشرع وذلك أن الامام أى : خليفة الرسول امبــــح ملكا • وهذا هو مجمل رأى الكتباب الذي يفصله ابن خلدون فسي مقدمته تفصيلا وافيا ٠

وأهم مايميز هذا النظام الجديد في نظر الكتابهو أن الدولة الجديدة أو الاسرة الجديدة طيقت مبدأ الوراثة الملكي

بدلا من مبدأ الشورى الانتخابى والحقيقة ان التحكيم بين على ي ومعاوية آثبت فشل مبدأ الشورى أو الانتخاب العام ذلك الانتخاب الذى لم يكن في حقيقة الأمر واضحا أو دقيقا منذ البدايــــة أو اختلاطت فيم البيعة بالتعيين ٠

والمسمألة لم تكن دقبقة من البداية ولهذا السبب عمسسل معاوية على انتصار مبدأ الوراشة ولم يتم هذا التنفيذ دون معوية وذلك أن العرب كانوا يرفضون التنازل عن حقهم التقلبدى فــــى اختيار الرئيس، ولم يفب هذا الأمر عن معاوية الذي عرف بسياسته وبدهائه فلم ينكر على الناس هذا الحق فسمح لهم بتطبيق مبسدا الاختيار ولكن على أن بكون الاختيار محددا في أحد أبنائه •هكذا نجح معاوية في احترام الشكليات عندما عين ابنه يزيد ولايـــا للعهد ولم بكن عمر يزيد في ذلك الوقت الاخمس وثلاثين سنه معدث ذلك في سنة ستة وخمسين ، فعمل يزيد ابن معاوية هو الآخر مشهل هذا بالنسبة لابنه معاوية الثاني الذي لم يكن يبلغ من العمـــر الا حرالى عشرين عاما فقط، وستظل الخلافة الأموية عدة عشريللل عاما في سلالة معاوية بن أبي سفيان •ولهذا السبب سيعرف خلفـاء هذه الفترة باسم السفيانيين نسبة الى أبى سفيان وهو والسسد معاوية كما نعرف وبعد ذلك ستنتقل الخلافة الأموية الى فستسرع جانبي آخر هو فرع المروانيين نسبة الى مروان بن الحكم وذلللك بسبب عدم وجود وريث مباشر من السفيانيين جدير باعتلاء ترسييي الخلائسة ورغم المعوبات التى تعرض لها هذا التغيير الا أن المروانيين تمكنوا من القبض على مقاليد الحكم مما يدل على مبلغ الهيبة التى تتصف بها الأسرة الأموية خلال فترة العشرين سنة هذه ولقد اعتلى كرسى الخلافة الأموية أحد عشر حليفة أولهم مروان الأول ثم ابنه عبد الملك وأبناؤه الأربعة ولهذا السبب يطلق الكتاب على عبد الملك بن مروان (أبو الملوك) : رزولهم الوليد ثم سليمان ثم يزيد الثانى وأخيرا هشام ومن أشهسر الخلفاء الأمويين عمر بن عبد العزيز عمر الثانى ويزيد الثالث يزيد بن الوليد ثم ابراهيم بن الوليد ثم الوليد الثانى بسن يزيد وأخيرا مروان بن محمد وهو آخر خلفاء بنى أمية السذى ييشهد مصرع الدولة و

وليس من الفريب أن يعطينا الكتاب والمؤرخون الديسسن يكتبون تاريخ الأسرة الأموية صورة قاتمة لهؤلاء الخلفاء وذلسك لانهم كانوا يدونون كتبهم على أيام العباسيين ولم يكن هولاء الكتابليهتموا بالاشادة بأسرة كانت قد درست وزالت فنجسد أنهم يعفون الوليد وهو من أعظم خلفاء بنى أمية بعفونه بأنه مستبد طاغ قاسى القلب أما سليمان فهو يوصف بالشراهة وحبسله للأكل حاما هشام بن عبد الملك فانه يوصف بالبخل وغلظة القلب ورغم أنه لم يسلم من كل خلفاء بنى أمية من نقد النقادرتعريفهم ورغم أنه لم يسلم من كل خلفاء بنى أمية من نقد النقادرتعريفهم

بأنه خامس الخلفاء الراشدين اعتبره البعض أيضا في منزلسة وسط بين الخلفاء الراشدين وبين خلفاء بني أمية فتقول بعد الروايات أن المنصور العباسي كان في مجلس من مجالس العلوالسمر فذكر بنو أميه فقال :

" أما عبد الملك فكان جبارا لايبالى بما يصنع ، وأمد سليمان فكان همه بطنه وفرجه وأما. عمر، فكان أعور بين عميار وكان رجل القوم هشـــام"٠

أما ابن خلدون فانه عرف للناس قدرهم ومقامهم وهو للا يعذر معاوية في قتاله لعلى ويلتمس العذر لكل منهما فيقول " أنهم لم يكونوا في محاربتهم لغرض دنيوي أو لايشار باطل كه قد يتوهمه متوهم ينزع اليه ملحد وانما اختلف اجتهادهم فللحق وسفه كل واحد نظر صاحبه باجتهاده في الحق فاقتتلوا علا وان كان المعيب عليا قلم يكن معاوية قائما فيها بقصد البا

ويرى ابن خلصون أن مروان فى الطبقة الأولى من التابعي وان كان هو أى مروان وابنه عبد الملك قد أصبحوا ملوكا وذل انهم تحروا الحق جهدهم الا فى ضرورة تعملهم على بعضها مث خشية افتراق الكلمة . هدف ابن خلدون هو المحافظة على نصرة الجماعة الاسلامية فهو يفع الكثير من خلفا عبنى أمية في المرتبة الأولى من بين طبقات المسلمين وهو يعترف لمروان وعبد الملك بأنهما تحريسا الحق جهدهما وانهما عندما خرجا عن الحق في بعني الأحيان فانما كان ذلك جمعا للوحدة وتفاديا للفرقة وهذا ما سيأخذ بـــه الفقها وأصحاب المذاهب فيما بعد عندما يرون الأخذ بمبــدأ الاستصلاح ويرى ابن خلدون ان عبد الملك في الطبقة الأولى من بين المسلمين ، ويشهد بذلك باحتجاج مائك له فـــي "الموطأ" (كتابه فن الفقه) .

أما عمر بن عبد العزيز فيقول ابن خلدون انه نزع السي طريقة الخلفاء الأربعة ولكنه يتبع ذلك بالقول بفساد أواخسسر الأمويين وصلاح أوائلاالعباسيين •

والحقيقة أن العصر الأموى يعتبر من أهم فترات التاريخ الاسلامي وذلك رغم قلة المغلومات التي وصلتنا عنه في خــــلال القرن الأموى ظهرت جميع النظم والاتجاهات الفكرية التي عملت وسط حياة مادية مزدهرة فيما بعد على تكوين الخضارة العباسية،

وخلال تلك الفترة بلغت الدولة العربية أقصى اتساعها فالوليد (71 - 79 - 97 - 91) وسليمان 71 - 99(17) - 17) وعمر بن عبد العزيز (99 - 17/10 - 97) •

هولا الخلفا عكموا أكبر دولة اسلامية عرفها التاريخ هذا راجع الى أنه ليس هناك ما يدل على أن خلفا عنى أميسة كان لهم ففل كبير في اتساع رقعة الدولة العربية الا ينسبب ذلك الى نجاح عمالهم في الاقطار العربية ، هذا الى جانسبب أنه ينسب كذلك الى بعض هؤلا العمال سبب التفرقة بين حكسام بني أمية وبين الرعية والمثل لذلك هو الحجاج بن يوسف الدي غرس كراهية أهل الشام في قلوب أهل العراق ، هذا ولو أنسه فعل ذلك في سبيل المحافظة على وحدة الدولة، وهذا يعنى انه من العمال المخلهين الذين عرفوا بالكفا أ الادارية والعسكريسة مثل قتيبة بن مسلم الذي وسع حدود الدولة الى بلاد التركستان وما ورا النهر ومثل موسى بن نصير الذي تم على يديه فتسح بلاد الاندلس»

هذه نبذة عامة سريعة عن العصر الأموى ونبدأ الكلام في التفصيلات نبدأ بالكلام عن عصر معاوية بن أبي سفيان •

معاویة بن أبی سفیان (۶۰ – ۲۰ ه /۱۲۱ م)

بعد وقاة على كانت أولى مهام معاوية بن أبى سفيسان القضاء على البقية الباقية من خصومه ثم العمل على اعسادة الوحدة الى الدولة التى كانت قد رعزعتها الفتنة فعمسسل على اقرار سلطانه فى الولايات التى عرفت باضطرابها وخاصسة فى بلاد العراق حيث المدن العربية الجديدة مثل الكوفسسة (العاصمة) وكذلك فى الحجاز مهدا لاسلام حيث كان أبنسساء المهاجرين والأنصار الذين بنوا الدولة العربية يعملون علسى المحافظة على ماكانوا يتمتعون به أيضا من أمتيازات خاصسة فى المحكم وشئون الادارة - وبدأ معاوية بتأكيدا لبيعة التسلى كان قد أخذها فى دمشق من آهل الشام عقب اجتماع الحكميسين وبذلك اصبح معاوية أمير المؤمنين بعد أن كان يحمل لقب الأمير فقلً لمدة خمس عشر عاماه

أما في العراق فكان حزب على ينتابه الفعف والتفكييك مما ينذر بفشل الثيعة فشل العلويين • وكان على قبل وفات قد جهز جيشا كبيرا بلغ عدده حوالى أربعين ألف رجل لحسرب أهل الشام وكان لابد لهذا الجيش من أمير ليقوده فوقع الاختيار على ابن على الأكبر وهو الحسن والظاهر أن ذلك الاختيار تسم بتوجبه من على الذي قال للناس عندما عرضوا عليه مبايع الحسن "ما آمركم ولا أنهاكم أنتم أبص" •

والظاهر أن بيعة الحسن كانت شكلية وذلك أن النصسوص تقرل أنه عندما اشترط على الناس أن يسالموا من سالم ويحاربوا من حارب ارتابوا بذلك وقالوا من هذا لكم بصاحب ما يريد هذا الا القتال ٠

وبعد أن يويع الحسن اتجه نحو الشام لحرب معاوية ولكن هذا الأخير سارع بلقائه عن طريق الجزيرة واتضح من البدايــة آن الحسن لم يكن كغرًا لقيادة أتباعه الذين عرفوا بالتميرد والانشقاق فتقول الروايات أنه عندما وصل الى المدائن اضطرب عسكره وسرق الناس وشهبوا سرادقه ومتاعه وبلغ الآمر الى درجسة أنهم شارعوه البساطد الذى كان يجلس عليه وعلى ذلك فلم يكسن من الغريب أن يفطر الحسن الى الدخول في مغاوضات مع معاويـــة والاستسلام له بشروط لم يكن من المعب على معاوية قبولها فلقد تم الاتفاق على أن يتنازل له الحسن عن حقوقه في الخلاف....ة، وني سبيل ذلك لايطالب معاوية بمبلغ خمسة آلاف الف درهم (خمسة ملايين درهم) كان قد اخدها من بيت مال الكوفة وطالب الحسين بان یکون له خراج احدی مدن شارس واسمها (دارابجرد)- مدینــة دارا۔ كما طالب أيضا معاوية بألا يسب عليا على المنابر كمــا كانت العادة ، ولم يكن من الصعب على معاوية الموافقة على هذه الشروط ولكنه لم، يفي بها كما تقول النصوص (سب على سيستمـر الى آيام عمر الذى سيمنع هذا الأمر في محاولة التوفيق پيسن

الجماعة بين الشيعة والخوارج) وبالرغم من موافقة الحسين على هذا الاتفاق الا أن قائد قواته واسمه قيس بن سعد لم يدخل في الصلح بل أراد أن يستميل الناس الي جانبه على ان يستمسر نى حرب معاوية وبدا فشل ذلك اذ تقول الرواية أنه قــــال لجنده : " أيها الناس اختاروا الدخول في طاعة ذامام ضلالـــة أو القتال من غير امام (يقصد بذلك معاوية) • فقال بعضهــم بل نختار الدخول في طاعة امام فلاله فبايعوا معاوية • وتمكن معاوية بغضل سياسته ومداراته من اكتساب طاعة قيس بن سعسسد وأرسل اليه سجلا وحُتم على أسفله وقال له أكتب في هذا ماشئت فهو لك ولم يطلب القائد العلوى أكثر من ﴿أَلا مَانَ وتسويغِـــه وشيعته على ما أصابوا من الدماء والأموال وتم دهلح الحسسن هذا مع معاوية في شهر ربيع الأول من سنة ١١ ه . وبذلك اطمأن معاوية الى أن الخلافة قد حقت له فدخل الكوفة وبايعه الناس هناك • أما عن تمكين معاوية من ادارة الأمور في العراق وخاصة في مدينتي الكوفة و البصرة فانه اعتمد في ذلك على عدد مـن الولاة الذين أحسن اختيارهم وونجح هؤلاء في سياستهم بفضلها انقسام أهل الفراق الى شيعة وخوارج اذ ` كان العمال أى الولاة يضربون هؤلاء بهؤلاء دون أن يخشوا شيشا ، وأشهر ولاة معاويسة في العراق هو المغيرة بن شعبة الذي ولي مدينة الكوفة •

وكانت الكوفة لعبد الله بن عمرو بنالعاص لكن المغيرة وضح لمعاوية خطورة هذا الأمر فقال له : " أتكون أميرا بيسن نابى الأسسسد" .

والحقيقة أن المغيرة بن شعبة كان طموحا وظهر بمظهر الرجل الذى لا ضمير له في بعض الأحيان ، والمغيرة ثقغى مسسن مدينة الطائف هجر بلدته في أيام شبابه وذهب الى المدينسة بعد السنة الخامسة للهجرة ودخل في زمرة البخاعة الاسلاميسة وظهر بين أفراد الجماعة بعد أن حطم صنم مدينته وهو السلات وبغضل ما أظهره من الورع والتقوى شغل مركزا معتازا بين أفراد الجماعة وخلال الحرب مع فارس أظهر امتيازا دبلوماسيا بغضلل معرفته للغة الفارسية وكان سفيرا للعرب لدى رستم وعيسرف عمر بن الخطاب للرجل مكانه فولاه على البحرين ثم عهد اليسه بولاية الكوفة ولكنه عزل عنها في سنة ١٧ هـ، متهما في مسالة خاصة بالأخلاق وحسن السلوك مسألة مغامرة نسائية ولكنه أثنساء الفتنة وقف موقفا متزنا فكافأة معاوية بأن عهد اليه بولايسة

عرف المغيرة أثنا ولايته كيف يمنع أهل المدينة التى عرفت بميولها الشيعية من الالتجاء الى الثورة العلبية رغيم أن أهلها كانوا يكنون كراهية لأهل الشام .

سياسة المغيرة :

كانت سياسة المفيرة تعتمد على التفرقة بين الخوارج والشيعة وكان يقف الهجانب هؤلاء في بعض الأوقاتوالي جانسب الآخرين في أوقات أخرى ويصف الكتاب سياسة المغيرة هــــده فيقولون عنه : " أنه يحب العافية وأحسن السيرة ، كان يقال له أن فلانا يرى رأى الشيعة وفلانا يرى رأى الخوارج فيقسول تالله لا يرالون مختلفين وسيحكم الله بين عبادة " وظل المغيرة على الكوفة الى أن توفى سنة ٥٠ هـ أما عن مدينة العراق الثانية وهىالبصرة فانه بعد أن وليها المعاوية بسر بن أرطأة عقسب اضطرابها بعد صلح الحسن عهد بها الى عبدالله بن عامر قسى آخر نفس هذه السنة وهي ٤١ هه ثم أنه يعد ذلك مهد بها السي رياد بن أبيه المشهور وذلك في سنة ١٥ هـ، وزياد بن أبيسه مثله مثل المغيرة من مدينة الطائف يعنى أنه ثقفي ولكــــن مولده غامض فلا يعرف الا اسم أمه وهي سمية وكَأَلْتِ سمية. هــــده جارية لأحد أهل الطائف ولا يعرف مسادل كانت تقوم به من نشاط ولكنه يقال انها التقت بآبي سفيان فياحد رحلاته الى مدينسة الطائف وأنها انجبت زياد ربعد هذا اللقاء ولعدم معرف والده أطلق عليه الكتاب اسم ابن أبيه •

ولد زياد في السنة الأولى للهجرة وبدآ حياته ككاتسب في جيش البصرة لدى ابى موسى الأشعرى وعرف منذ شبابه المبكر بغماحة و طلاقه لسانه فيقال أن عمر بن الخطاب استكف المساه أمرا فقام به مقاما مرضيا فلما عاد خطب الناسخطبة لــــم يسمعوا بمثلها وعندما آلت الخلافة الى على عمل زيادر ككاتب لابن عباس في البصرة ثم ان عليا ارسله الى فارس فنجع أيضــا في اكتساب أهلها اليجانب على بغضل ذكائه وحسن رأيه وظل زياد في فارس الى سنة ٢٦٨٢٨٦م وهو مستقل عن معاوية وعرف معاويسة قيمة هذا الرجل وساءه أن يكون في خدمة على فحاول أن يقمسه الى جانبة استخدم معاوية في ذلك الترغيب والترهيب وهنــاك تنفسيلات عن محاولة معاوية الاتصال بزياد وردود زياد على معاوية ،وكانت تتمف بالثورة كما كانت عادته ، اليقال انــه خطب الناس فقال العجَن كلالعجب من ابن آكله الأكباد ورأس النفاق يهددني بصده اباي وبيني وبينه ابن عم رسول الله في المهاجرين والانصار • حدث ذلك على أيام على الذي عرف ما يبغيه معاويسة فحدّرُ زياد وقال له ؛ أني وليتك ما وليتك وأنا أراك له أهـلا وأن معاوية يأتى الأنسان من بين يديه ومن خلفه ومن يمينه وعن يساره فاحذر ثم احذر والسلام " • وبعد موت على خشى معاويـــة ان يعتصم زياد بفارس فطالبه بالأموال التي كانت تحت اشرافسه ـ الظاهر أن معاوية كان يهدف من ذلك الى مصالحة زياده علتى

هذه الاموال كما فعل مع الحسن ابن عبد الله بن عباس من تبل ورد زياد على ذلك بأنه انفق ما كان عنده من الأموال في وجهه ولكن معاوية طلب اليه أن يحفر الى الشام للاتفاق معيه وعندما امتنع زياد هدده والى البعرة بسر بن (ارطأ) بالقبض على أبنائه وقتلهم ولم يجد التهديد مع زياد اذ أنه كتب الييل بسر يقول لست بارحا مكانى حتى يحكم الله بينى وبين صاحبك وان قتلت ولدى فالمصير الى الله ومن ورائنا الحساب وسيعليم

ورهم عدم استجابته لدعوة الوالى قان معاوية ابن ابنيسيان كان حريصا على الا يغضبه فكتب الى بسر يطلب منه العفو عسسن أبنا وياد وأخيرا تدخل إلمغيرة بن شعبة فوافق زياد ونجسح فى التوفيق فاستأذن من معاوية فى مقابلة زياد وأخذ له الأمان واستجاب زياد لدعوة المغيرة فسار الى دمشق حيث حاسبه معاوية على ما كان لديه من أموال وقبل ما قرره زياد وبذلك اكتسب معاوية رجلا من أعظم رجال ذلك العصر وخاصة بعد أن ما عترف به كابن لوالده ابى سفيان بمعنى أنه اعترف بحقوقه كفرد من افراد الأسرة الأموية .

وتم ذلك الاعتراف في حفل كبير حضره الشهود ثم نزل زياد بالكوفة في كنف المغيرة وعمل على أن يؤكد نسبه السفياني فأرسل

الى الأمصار واعترف له آهل البصرة بذلك كما كتب الى السيعدة وهو يريد أن تكتب له الى زياد بن أبى سفيان كما كتب لها فيحتج بذلك ، ولكنها كتبت له من عائشة أم المؤمنيسين الى ابنها زياد" نعظم ذلك على المسلمين عامة وعلى بنى أمية خاصة كما يقول النص " • فقد كانت منطقة البصرة مضطربة مثل بقية العراق والظاهر أن واليها عبد الله بن عامر كان مسئولا الى حد ما عن فساد المصدينة الاينسب اليه الكتاب الليسن أو الضعفُ في الحكم وعرف معاوية ذلك وعزم على عزل ابن عامىسر والظاهر انه كان لرياد شأن في ذلك العزل بسبب التنافس بين الرجلين مما دعا ابن عامر الى سب زياد وغضب معاوية علينسي عبد الله بن مامر ولجاً هذا الاخير الى يزيد بن معاوية اللذى كان يعطف عليه أثناء ذلك الصراع خوفا من زيادالذي كانسست شعبيته تزداد مع مرور الوقت حتى قيل أن معاوية فكر في أن 🕝 يكون الأمر بعده له أي لزياد وانتهى النزاع بأن عزل واليسمه اللين عن البصرة بطريقة تدل على براعة سياسته وتفهمه لسروح رجال هذا الغصر فقد طلب معاوية الى ابن عامز أن يزوره فــى دمشق وعندما انتهت الزيارة آمره بالعودة الى العراق (السسن: ولايته) ولكنه سأله ثلاثة أشياء وطلب اليه أن يجيب مطلبه فلما أجابه قال : هن لك قال : ترد على عملى ولاتفضب وفي هذا السبيل سأل ابن عامر معاوية ألا يحاسب له علملا ولايتبع له أثبــرا وأن

يزوجه ابنته فلعل معاوية •

وعهد معاوية بولاية البضرة مؤقتا الى الحارث بن عبد الله ثم انه عين زيادا مكانه فى شهر ربيع الثانى من سنة ولاه ثمان زياد فى ذلك الوقت بالكوفة فلما بلغه خبير تعيينه على البصرة سار اليها وعندما وصلها بدأ خكميينه بخطبة سياسية مرتجلة ذاعت شهرتها فى الأدب العربى وهيا التى تعرف باسم البترا (من الفعل بتر يبتر) أى المقطوعة أو المنقوصة وذلك أنه لم يبدأها كما هو معتاد بالتسليم

وهذه النفطية يمكن آن تعتبر النموذج الذى احتنداه. الحجاج بن يوسف فى خطبته لأهل العراق - فى هذه الخطب الحجاج بن يوسف فى خطبته لأهل العراق - فى هذه الخطب النفر زياد رعاياه الجدد الذين عرفوا بالافظراب ، بالاجراءات العنيفة التى سيتخذها ضدهم من ذلك قوله : " أن النساء خعرام على والطعام والسراب حتى أسويها بالأرض هدما واحراسا وانبسى رأيت آخر هذا الأمر لايملح الا بما علح به أو له لين فى فيسر فعف وشدة فى غير جبرية وعنف ، وهو يقول : وانى لاقسم بالله هف والمقبل بالمولى والمقيم بالطاعن ،والمقبل بالمدبر ،والصحيح منكم بالسقيم ،حتى يلقى الرجل منكم أخاه ، فيقول انج سسد نقد هلك سعيد وتستقيم لى قناتكم " ، (وهذا يعنى آنه طبسق

مبدآ المسئولية الجماعية) •

ویتبع ذلك فیقول: " قد آحدثتم احداثا لم تكبسن رقد احدثنا لكل ذنب عقوبة ، فمنفرق قوما غرقناه ، ومن حرق على قوم حرقناه ، ومن نقب بیتا نقب عن قلبه ،ومن ینبسش قبرا دفنته حیا ، فكفوا عنی أیدیکم والسنتکم أكفف عنكسم لسانی ویدی ، وهو یقول وقد كانت بینی وبین أقوام احسن (ضفائن) فجعلت ذلك دبر أذنی وتحت قدمی ، وار علمنشر أن قد قتله السل من بغضی لم أكشف له قناعا ،هلم أهتسك له سترا حتی یبدی لی صفحته ، وقال آیها الناس أما أصبحنا لكم ساسة وعنكم زادة نیوسكم بسلطان الله الذی أعطانسسا ونرود عنكم یغیی الله الذی خولنا فلنا علیکم السمع والطاعة فیما أمینا ولکم علینا العدل فیما ولینا" ،

وانهى زياد برنامجه السياسي هذا بقوله : " واعلمواأني . مهما قصرت عنه فاني لا أقصر عن ثلاث : لست محتجبا عن طالسب حاجة منكم ولو أتاني طارقا بليل ، ولا حابسا رزقا ولاعطسا ! هن ابانه ،ولا مجمرا لكم بعثا " ،

وبعد ذلك يقول : " فادعو الله لائمتكم فانهمساستكم المودبونومتى تصلحوا وختم زياد خطابه مهددا بقولسه الى ليكم لصرعى كثيرة فليحذر كل أمرئة منكم أن يكسون

من صرعای " ۰

وبغضل ارادة زياد الحديدية تمكن من ان يقر السلطان الحكومي في منطقة البصرة وكان قد تزعزع من قبل تماما وتمحكن بعد قليل من الوقت من اتباب الأمن الذي لم يكن قد عرفت من المنطقة وذلك حتى قلب الصحرا واتخذ زياد في سبيل ذلك اجرا المعنفة يمكن أن تشبه بما يسمى بالأحكام العرفية في أيامنا هذه اذ أنه حرم الخروج ليلا وامر صاحب الشرطة بقتل من يجده وبلغ من شدته أنه اخذ بالظنة وعاقب على الشبهة وكان من نتائج ذليك "أن رهبه الناس وخافوه حتى أحب بعضهم بعضا وحتى كان الشيئ يسقط من يد الرجل والمرأة فلا يعرض له أحد حتى يأتيه صاحب في الماخذه المناس وخافوه على الشبهة وكان من نتائع فلي الشبهة وكان من نتائع فلي الشبهة وكان من نتائع فلي الشبهة وكان من نتائع فليك الشبهة وكان من نتائع فلي الشبهة وكان من نتائع فلي الشبهة وكان من نتائع فليك الشبهة وكان من نتائع فليك الشبهة من يد الرجل والمرأة فلا يعرض له أحد حتى يأتيه صاحب المنافذة في المنافذة فلا يعرض له أحد حتى يأتيه صاحب المنافذة في المنافذة فلا يعرض له أحد حتى يأتيه صاحب في المنافذة في المنافذة فلا يعرض له أحد حتى يأتيه صاحب في المنافذة في المنافذة فلا يعرض له أحد حتى يأتيه صاحب في المنافذة في المنافذة فلا يعرض له أحد حتى يأتيه صاحب في المنافذة في المنافذة فلا يعرض له أحد حتى يأتيه صاحب في المنافذة في المنافذة في المنافذة فلا يعرض له أحد حتى يأتيه صاحب في المنافذة في

ولكى يؤكد زياد سلطانه ولكى يتفادى ما يمكن أن يقسم عليه من محاولات للأغتيال اتخد حرسا خاصا يتكون من خمسمائة رجل كانوا يرابطون فى المسجد وحوله الأيفارة ونه كما أنه كان يسيسر محروسا خلفه الرجال يحملون العمدوالحراب •

وعندما توفى المغيرة بن شعبة وذلك فى سنة ٥٠ هضم زياد ولاية الكوفة الى عمله وقسم عمله بين البصرة والكوفة فكات يقيم فى كل منها ستة أشهر واستعمل زياد مع أهل الكوفة نفسس سياسة الحزم التى اثنعها مع أهل البصرة وذلك على عكس مافعله

المغبرة الذي كان يحب العافية كما قلنا،

وتقول النصوص انه عندما خطب زياد خطبته الأولى فسي مسجد الكوفة حصب أي القيت عليه الحصا فقبض على أكثر مسن سلاسيس رجلا وقطع أيديهم • ومنذ ذلك الوقت اتخذ المقصورة في انمسجد ودلك كما فعل معاوية بالشام بعد محاولة اغتيالهوكان التيعة شيعة على قد طمعوا بسبب لين المغيرة ورأفته فكانط يجتمعون في المسجد علانية عندما يشتم على وبذم وينرحم على عثمان من أعلى المنبر ذلك الأمر الذي أصبح تقليديا مندالفئنة ولقد فعل ذلك زعيم الشيعة في الكوفة واسمه حجر بن عدى الكندى واحتج على زياد عدة مرات وكان المغيرة يكتب بتحذيره دون اتخاذ اجراءات عنيفة فده ولكن زياد وقف موقفا شديدا ازاء حص الذى كان قد انتهز فرصة فياب زياد بالبصرة وتجرأ علىي خاثبه حتى قامت. ثورة مسلحة فانتهز زياد هذه الفرصة لكسى يبيلن لأهل الكوفة منهاجه الحازم فتبض على حجر وحبسه تللم آرسله الى معاوية الذى رفض ان يطلقه رغم شفاعة بعض الفقهاء (مالك بن هبيرة السكوني) انتهى الأمر بأن أمر معاويــــة بقتل حجر وبعض آصحابه 🔹

وكما كانت عادته نجح فى اسكات المعارضين بعفل المال ملقد أرسل الى مالك بن هبيرة مائة الفادرهم فرض بها هذا الأخير وسكت - وكان قتل معاوية لحجرين عدى من الماخذ التسى

اخذها عليه كبار مفكرى الاسلام ومنهم الحسن البصرى السيدى اخذ عليه قتل حجر وأصحاب حجر وقال : فبا ويلا له من حجـــر ويا ويلا له من حجر وأصحاب حجر٠

وبعد أن قض زياد على حركة العصيان العلويسة دون معوية كبيرة أعلن حل المنظمات العسكرية التي كانت في قبائل الكوفة وكون أربع جماعات عسكرية جديدة ففسم الكوفة السسسى أربعة أرياع ، ربع لأهل المدينة وربع تميم وهمذان ، وربــع ربيعة وكنده ،وربع مذحج وأسد وعهد بقيادة كل جماعة منهــا الى رجل من ثقاته ووجه زياد انى أهل الكوفة والبصرة الذين عرفوا بمعارضتهم للدولة ضربات شديدة وذلك أنه هجر عدداكبيرا بلغ خمسين ألف بعبهالاتهم الى خراسان وذلك ليقيموا هناك وليقوموا بالفزو مع القوات العربية وكان هذا الأمر من أسباب انتشـــار الأفكار الشيعية في ايران في بلاد فارس منذ ذلك الوقت المبكس وأخذ زياد يحكم من البصرة كما لو كان أميرا مستقلا لهالسيادة المطلقة على كل الأجزاء الشرقية من الدولة العربية وكان يدخل ني حكمه خراسان وسجستان والهند والبحرين وعمان ويقسسسال آن معناویة بن آبی سفیان عند ما وجد نجاحه هذا رأی آن یعهد اليه أيضا بحكم الحجاز ويقول البعض أن ذلك كان من الأسبساب التي أدت الى وفاة زياد بعد أن دعا عليه عبد الله بن عمسره وأكد زياد بن أبيه سلطان معاوية في المشرق بالفتح والفسسزو

وهو مستقر في دار الامارة بالبصرة هذا في الرقت الذي اهتم الخليفة نفسه وهو معاوية بأمور المغرب وبذلك حقق زياد كل الشقة التي وضعها فيه معاوية بن أبي سفيان وحق للكتساب أن يقولوا أن معاوية فكر في أن يعهد اليه بولاية العهد وذلسك الى أنتوفى في الكوفة سنة ٥٣ ه .

وآعمال رياد بن أبيه أعمال عظيمة معروفة فهو مسسن الناحية السياسية أقر الأمور في البصرة ثم في الكوفة وفي العراق وواصل الفتوحات في المشرق كما كان معاوية بوجه انظاره نحو المغرب فكان أشبه ما يكون بشريك لمعاوية في الدولسة وهذا الأمر له أهمية لانه يبين أن أتجاه الدولة الاصيال تجاهها الأول كان نحو المغرب وبعد وفاة زياد استفاد معاوية مسسن خدمات ابنائه فعهد اليه بالولايات فاستخدم عبيد اللد بن زياد على خراسان في سنة عهوثم أنه عهد اليه بعد ذلك بولاية البعرة أي ولاية والده زياد في سنة هه ه ه .

وذلك يعنى كل مشرق الدولة ولكنه فصل عنه ولاية الكوفة ثم فصل بعد ذلك عنه ولاية خراسان في سنة ٥٦ ه، واستعمل عليها سعيد بن عثمان بن عفان ثم عبد الرحمن بن زياد في سنة ٥٩ ه، وفي مدينة البصرة اعاد ابن زياد سيرة رالده من حيث الشدة والعنف مع ثرار الهراق وكذلك مواصلة الفترح في خراسنان والحقيقة اند رغم ما قلناد بن ولاة الكوئة والبصرة الاشهداء

وكيف انهم كانوا قد تمكنوا من السيطرة على العراق الاأن هذا لايعنى استكانة كل العراق تماما فبرغم ضعفهم وانقسامهم الى شيعة ينادون بأن يكون الأمر وراثيا في أبناء على والى خوارج ينادون بمبدأ الشورى وسيادة الجملعة أى بما يمكسن أن يشبه بمبدأ الجمهورية الشعبية الانتخابية التي يكسسون فيها الأمر أوررياسة الجماعة لاصلح الناس الا أن هذا الضعف لم يمنع كلا من الغريقين من اظهار سخله على النظام الجديد وكانت تلك المعارضة صامته في بعض الأحيان كما انها كانست علنية عنيفة في أحيان أخر وأول ما نلاحظ على حركات الشبعسة انها اتصلت باللين والميل الى المصالحة فأنصار العلوييسن كانوا يعطفون على آلالبيت ولكنهم لم يكونوا على استعسداد للدخول فيالمغامرة الى نهايتها وسيكون ذلك دآب الشيعةفيما بعد على أيام الحسين بن على وزيد ببن على زين العابديسن فيذكر الكتاب أن الشيعة كانوا يكتفون بحصب الولاة وهم على المنابر أو يحتجون عليهم عنمدما يسبون عليا ويترحمون على عشمان وكانت أخطر ثوراتهم تلك التى راح فحيتها حجسزبسن عدى كما سبق أن قلناه

ولقد عرف الأمويون كيف يستغيدون من النزاع بيرسست الخوارج والشيعة فاستخدموا بعضهم قد بعض والذى نلاحظ على حركات الخوارج انها التصفت بالعنف الشديد والمعروف

أن النوارج أهل ايمان راسخ وعقيدة ثابته وتعصب شديد ولقيد خرج تعصبهم في بعض الأحيان حتى بلغ درجة التطرف المذمى وم كما نرى عند الازارقة الذين كفروا قيرهم من فرق المسلميين ولكنه يؤفذ على حركات الخوارج أنها كانت تنقمها التكتييل والتجميع أىالقيادة الموحدة والتوجيه الرشيد فبدلا من أنيتد الخوارج نرى أنهم ينقسمون الى قرق متعددة ولا غرابة في ذلك فالتقسيم والتفتت كان آفة ذلك العصر ووقبل أن يعترف العلوييون بخلافة معاوية كان هناك قريق من الخوارج قد اعتزلوا أىوقفوا موقف الحياد منالنزاع بين أهل الشام وأهل العراق والسسسى اعتزالهم هذا يغسر أصل فرقة المعتزلة وهم أهل الكلام فيسسى الاسلام فلما تم الصلح بين الحسن ومعاوية رأوا الخُروج من عزلتهم وقالوا قد جاء الآن ما لا شدة فيه فسيروا الى معاوية فجاهدوه ونحح هؤلاء في هزيمة أهل الشام الذين أرسلهم اليه معاويــة وذلك بالقرب من مدينة الكوفة وهنا رأى معاوية أن يضرب أعداعه فعرض على الكوفيين قتال آخوانهم الخوارج ونجح الكوفيون في القضاء عليهم واشتدت ثورات الخوارج فىالكوفة وفى البصيرة واشترك في هذه الثورات عدد من السودان من ذلك خروج رجل أسود يصرف بأبى ليلى ويوصف بأنه كان رجلا أسود طويلا أخذ الرجسال بعضا دتى مسجد الكوفة وفيه عدة من الاشراف وحكم بصوت عــال فلم يعرض له أحد فخرج وتبعه ثلاثون رجلا من الموالى هؤلا مجذبتهم أفكار الخوارج السياسية وأهمها فكرة الدولة ذات النظام الانتخابى الذى يمكن أن يشبه بجمهورية شعبية .

شورة المستورد بن علقمىسة :

وأشهر ثورات الخوارج هي الثورة التي قام بها المستورد بن علقمة وذلك أنه بعد أن أوقع على بالذين خرجوا عليه في النهروان سار فريق منهم الي كسرى في فارس ومسئثوا هنيياك حتى بلغهم مقتل على فحمدوا الله وأقبلوا الى الكوفة وكان واليها هو المفيرة بن شعبة الذي بتبع سباسة اللين و حيب العافية كما ذكرنا • واجتمع الخوارج في حوالي • • ورجيل وجعلوا عليهم المستورد و عندما شعر المغيرة بن شعبة بميا يدبره الخوارج في الخفاء هاجم بعض اجتماعاتهم و نجح فييي

وأخيرا قرر المستورد الثورة و كما كانت العادة أندر المغيرة المتآمرين واتخذ بعض الاجراءات الوقائية منها انصله طلب الى رئيس كل قوم أن يكفية شرهم وأخيرا اندلعت الثصورة و سار أصحاب المستورد الى خارج الكوفة و من هناك اتجهال

و هنا طبق واليا الكوفة و البصرة نفس الخطة العسكرية

التى اتبعها معاوية من قبل والتى تتلفص فى ضرب الاعسسداء بالاعداء فسير المغيرة الى الثوار رجلا من شيعة على هسسو معقل بن قيس على رأس ثلاثة ألاف رجل بينما أرسل عبد اللسب بن عامر والى البصرة رجلا آخر من شيعة على هو شريك بسسن الاعور على رأس ثلاثة ألاف رجل من الشيعة ووقعت مساجلات بيسن الفريقين أثبتت شدة الخوارج رغم قلة عددهم وانتهت المعارك بمقتل كل من معقل بن قيس والمستورد بن علقمة قتل كل منهما ماحبة و هما يتمارزان •

و قضى على معظم الخوارج فلم ينبح منهم الا القليسل حوالى خمسة أو ستة رجال فقط ، رغم عنف زياد و شدته في تتبع الخوارج لم تنقطع ثورتهم في العراق ، و تشير النصوص الى عدد من ثوراتهم بالكوفة في سنة ٥٨ ه ، و كذلك في البصرة على أيام عبيد الله بن زياد الذي سار معهم سيرة أبيه فقتال كثيرا منهم وتورد النصوص الكثير من قصص البطولسسةو طلب الاستشهاد في سبيل المبدأ التي قام بها كثير منالخوارج،

و هكذا لم تهدأ بلاد العراق طوال عهد معاوية اذ ظلـــت مضطربة رغم شدة الولاة و عنفهم مما يتطلب كل قسوة و عنـــف الحجاج فيما بعــد .

هذا عن موقف بلاد العسراق .

أما عن بلاد الشام فقد كانت مركز الحكم بعد أن خرجت الخلافة من الحجاز و هشاك فرق بين أحوال العراق و أحسوال بلاد الشام و ذلك أنه بينما كانت الغالبية من أهمل العراق لم يخرجوا من الجزيرة جزيرة العرب الاحديثا عقب ظهــــور الاسلام و خروج العرب و قيامهم بنتوحاتهم الكبيرة لاحسط أن العرب في بلاد الشام كانوا قد استقروا هناك منذ أزمان بعيدة و كانوا قد اعتادوا على الخفوع للحكم و للنظم الادارية التي تعرفها الدولة الحشارية وساعد على ذلك اتصالهم بالكنيسية المسيحية ـ ولهذا السبب اعتبر العرب في الشام معاوية وكانه الوريث لاسرة الغساسنة وطالما عاش معاوية لم يسبب له العرب في الشام آية مضاعب خطيرة و ذلك على عكس ماسيحدث على أيام خلفه اذ ستكون النزاعات القبلبة بين العرب من أسباب فعسف وانهيار الاسرة الاموية • والحقيقة انه كانت توجد في بسسلاد الشام عميبتان كبيرتان أحداهما عصبية الكلبييس بنسو كلسب و هؤلاء كانوا اكثر قبائل العرب عددا في الشام بي أقدمهـــم استقرارا في تلك البلاد و هم ينتسبون الى عرب الجنوب أي الى عرب اليمن او القحطانيسة •

أما العصبية الثانية فكانت عرب القيسيين نسبة السي خدهم قيس و أصلهم من عرب شمال الجزيرة او وسطها و على ذلك فهم من المصبية العدنانية او النزارية و اشهر جماعاتهم هي التى كانت تنسب الى مض ، و فى أول الامر استعان معاويسة بقبائل كلب و تزوج منهم آمرأة هى التى ولدت له ابنه يزيد و ينفل هذه المصاهرة توثقت الرابطة بين يزيد بن معاويسة وبين اخواله الكلبيين و على ذلك فهو يتزوج منهم هو الافسر و على هذا الاساس يمتن أن يفسر وقوف القيسية فد الامويين فد بنى سنيان بعد وفاة يزيد كما سنشير بعد ذلسكه

و من الميزات الأخرى التي يتميز بها عرب الشام هسسى أنهم كانوا يقطنون في المدن الكبيرة في يلاد الشام و في هذه المدن عاشوا وسط النصاري وكانوا على اتصال مستمر بهم وبليخ الامر الي درجة انهم شاركوهم في دور العبادة و هذا ما ليمدث له نظير في بلاد العراق التي سكن فيها العرب في مسدن يعدد اشبه ماتكون بالمستعمرات (المدن) التي بنيت خصيصا لهم كما حدث في الكوفة وفي البصرة و على ذلك عاشوا منفصلين الي حد ماعن أهل البلاد ه

وبغضل هذا الاتصال الوثيق بين العرب و أهل الشام اتخذ معاوية بن أبى سفيان الاساليب الادارية الراقية التى كانست مطبقة في الولاية الرومانية القديمة ، ولم يكن من الغريب أن تستبد الدولة عده الاساليب فتطبقها في جميع الاقاليم ،

آمدت بلاد الشام معاوية بالرجال اللازمين للقيام بأعمال

الادارة و كان أغلب هؤلاء من أهل الشام المسيحيين الذيسسن اخذوا اكبر المناصب في الدولة من ذلك أن الرجل الذي استقل بادارة اموال منطقة دمشق عندما دخلها العرب والذي فسلساوض العرب الى جانب اسقف المدينة من أجل التسليم و هو سرجسون بن منصور ظل يشغل منصب المشرف على جبابة الفرائب كما عهد اليه أيضا بالاشراف على ديوان الجيش (حسابات الجيش) وكان هذا الرجل قريبا من معاوية حتى أنه كان أشبه مايكون بكبير لامنائه و ظل يحظى بتلك الثقة من الخلافة حتى أيام يزيد بن معاوية و بطبيعة الحال كان هؤلاء الموظفون مع آهل الشـــام يستعملون اللغة الاغريقية في الدواوين ومجلات الدولة هذا كما أن النقود التي كانت مستخدمة في ذلك الوقت ضربت على شكــل النقود البيزنطية حتىيقال النها كانت تحمل علامة الطليسيب البيزنطي • ولقد و جدت عينات او بعض النقود التي ضربت في العص الاموى من دنانير و دراهم والدنانير تضرب من الذهب بينما يفرب الدرهم من الغضة و كان الديناريحمل على و جههه نفس النقش الذي يحمله الدرهم ففي وسط الدينار أو الدرهـــم٠ كان ينقش لا اله الا الله وحده لاشريك له في شلاشة أسطر و حسول هذا النقش و في شكل دائري كان ينقش محمد رسول الله أرسلسه بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله • أما من الخلسف في وسط الدينار نقرا في ثلاثة أسطر الله أحد الله السطحرالثاني: الصمد لم يلد السطر الثالث ولم يولد ، وحول هـــده الاسطر الثلاثة و في شكل دائري باسم الله ضرب هذا الدينار سنةكذا ولايوجد في الدينار الحلقات الدائرية التي تحف بالطرة أما عن الدرهم الذي وجد من العصر الاموى فوجد عليه من وجه فــي الوسط لا اله الا الله وحده لاشريك له في ثلاثة أسطر وحولهــا باسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة كذا في سنة كذا -

ولوحظ أن كثير من هذه الدراهم تحيطها دوائر فى شكل حلقات صغيرة حول الطرة أما من خلف ففى وسناه أربعة أسطـــر مكتوب فيها الله أحد الله فى السطر الثانى الصمد لــم يلد والسطر الثالث لم يولد ولم يكن السطر الرابع له كفوا أحد وحول هذا محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون م

و تتلخص أهمية النقود العرببة هذه التي وجدت في أماكن متفرقة في أنها تمدنا بمعلومات عن الاحوال الاقتصادية للدولة العربية و أهمية الاتصالات التجارية التي كانت بين العسسرب وبين العالم الخارجي وخاصة مع أوروبة الشمالية والشرقيسة حيث يوجد الكثير من النقود العربية و كانت مستعملة في تلك البلاد الى اوائل القرن الحادي عشر الميسلدي .

لكن النوع الذى ذكرناه هو من نقود أواخر ايام العصر

الاموى بعد أن تعرب النقد و أصبح الدينار والدرهم لهما طابع عربى أصيـل ٠

و نيما يتعلق بالشئون المالية قام معاوية باملاحسات هامة من ذلك أنه أقر الضرائب التي كانت تدفعها الولايــات المختلفة الى بيت المال و أشرف عليها اشرافا دتيقا ورفع عن كاهل بيت المال كثير من الاعباء المالية و خاصة من الارزاق التي كانت تصرف على كثير من الناس و منع الولاة من الاحتفاظ بالاموال في خزائنهم الخاصة او بيوت أموال الاقاليم حتى لايكون ذلك سببا من أسباب اضطراب العسكر وحاسب عماله حسابا دقيقا واهتم معاوية بن أبى سليان بأحوال الحجاز و شجع الزراعـــة يفضل اعماله العمرانية و الرتي كانت تهدف الى أحيساء الارض المحوات و توفيو المام اللازم بانشام المصانع و هي خزانسات المياه ورغم ماعرف عن معاوية من استبداده بالملك و بالحكسم الا أنه لم يحكم بشكل مستبد بل انه كان أشبه ما يكون بشيسيخ قبيلة فهو يستقبل زعماء القبائل دون حجاب و يغدق عليهـــم الهدايا والاعطيات كما انه اعتاد أن يجتمع بالناس في المسجد الجامع ليشرح لهم سياسته حتى قال بعض الناس انه جعل مسسن المنبر منصه خطابة اكثر منه مكان للوعظ والارشاد و كل هـــذا بدل على مقدرة معاوية و يبرز الصفة الكبرى التي تميز بهــا وهي التي قلنا انها كانت تسمى بالحلم و المقصود بالحلم هنا

هو الهيبة اللطيفة و التحكم في النفس و التغافل عن الهفوات الصغيرة و هي أهم الصفات التي ينبغي ان يتحلي بها الزعيسم،

و بذلك نكون قدانتهينا من الكلام عن الأحوال السياسيسة المداخلية على أيام معاويسسة ٠

السياسة الخارجية لمعاويسسة م

نتكلم عن السياسة الخارجية و هذه تتلخص في العلاقة مع الامبراطورية البيزنطية و الصراع ضد الروم و كذلك فـــى توسيع حدود الدولة أى الفترحات سواء في الشرق أو في الفحرب وأول ملاحظة نترخظها هي أن معاوية بن أبي سفيان اعتبرالحسرب ضد بيرنطة من أهم واجباته بعفته رئيس الدولة العربيسية والحقيقة أن معاوية كان قد خير تلك الحرب منذ ولايته علىي الشام من أيام الخليفة عمر فتذكر النصوص أنه منذ السنة الخامسة و العشرين للهجرة قام معاوية بنفسه على رأس حملة و عبر جبال طوررس أى منطقة الثغور ـ والثغر تعنى الحد بين دولة الاسلام والدولة المعادية و ذلك لان جبال طوررس تفصل بين الشاموآسيا الصغرى التي كانت تسمى في ذلك الوقت أرض الروم • و أشــرف على مدينة عمورية لاول مرة و في ذلك الوقت كانت المــــدن الشامية الموجودة على الساحل بين ايدى البيزنطين

ولم يكن معاوية يستطيع انتزاعها منهم الاعلى ايسام عثمسان وسيكون ذلك من الاسباب التي دعت معاوية الى العمل علىانشاء الاسطول العربى ورفض عمر أن يسمح له بذلك ولكن معاوية سيحقق أمنيته هذه على ايام عثمان وربغضل نشاط معاوية فيى الميدان البحرى سيتمكن العرب من بناء الاسطول وسيادة البحر في برهمة وجيزة حتى انهم سيغلبون على كل البحر المتوسط الذى لم تعد تسبح للنصرانية فيه ألواح كما يقول ابن خلدون - ففي صيف سنة ٢٨ ه استطاع معاوية أن يهاجم جزيرة قبرص و بعد ذلك ببضيع سنوات كان يستطيع أن يبعث بأسطول نحو مدينة القسطنطينيسسة نفسها ولكنه رغم ذللة نان العرب لم يستطيعوا ان يحققواهدنهم فى الاستيلاء على العاصمة البيزنطية رغم انهزام الامبراطيور اليبزنطى على ساحل أسيا الصغرى ستسمع الظروف بعد ذلك لبيزنطة ان تحقق فترة من الهدوء و ذلك بعد قيام الفتنة عندما افطس معاوية الى أن يشترى سكوت امبراطور القسطنطينية لكى يوجــه كل نشاطه ضد على ولكنه بعد فترة الازمة عاد معاوية الى سياسته السابقة ضد بيزنطية واستمرت السرب رتيبة في كل حالة في شكل حملات تسير الى أرض الروم كلما سمحت الظروف الجوية بذلك خاصة ابتداء من فصل الربيع و في فصل الصيف مما سيعطى لهذه المعملات اسم المواثف و في بعض الاحيبان كان الامر يتطلب بقاء هــــده الموائف في أرض العدو أو قيام حملات جديدة في اثناء فصلل الشتاء و في هذه الحالة كان يطلق على هذه الحملات اسمسمم

الشواتى و مفردها شاتية و تذكر الحوليات التاريخية حمسلات مستمرة لمعاوية فى أرض الروم و ذلك ابتداء من سنة ٤٠ ه الما آهم قواد هذه الحملات فهم بسرين ارطأة أو ابن ابى أرطأة وبد الرحمن بن خالد ابن الوليد و مالك بن هبيرة السكونـــى وسنيان بن عوف و و من أهم هذه الصوائف صائفة سنة تســـع و أربعين و ذلك انه بعد أن قفت الحملة الشتاء فى أرض الروم أى فى أسيا المغرى بوجه اليها معاوية جيشا كبيرا و كانــت الفرصة مواتية اذ استنجد بالعرب احد توار الارمن الذى بسمسى سابر يقوس ولكنه عندما ومل العرب الى قلعة ملطية كـــان فى البراطور قد قمع الثورة ولكن ذلك لم يمنع العرب من الوغـول فى البلاد و فى هذا الوقت أرسل معاوية ابنه يزيد الذى كــان يعيش حتى ذلك الوقت عيشة لينة سهلة لايبهتم الابلاته فقط وذلك

وتقول النصوص أن بزبدا تشاقل واعتل ولكن معاوية أجبرة باللحاق بالنا سوجعل في محبته كبار أبنا الصحابة مثل ابن عباس وابن عمرووأبن الزبير و بعد ان شتى المسلمون أي بعد أن أمفوا الشتاء في أرض الروم تقدموا نحو القسطنطينية ولكنها افطروا الى رفع حمارهم هذا في العيف والعودة الى الشام واستمرت الحملات السنوية المنتظمة و كانت عملة سنة خمسيان برية وبحرية معا و في سنة ٥٣ شتى عبد الرحمن بن أم الحكسم

بأرض الروم في البحر قام القائد جناده بن ابي امية الازدى بفتح جزيرة رودس التي احتلها المسلمون الى وفاة معاويةثم انهم رجعوا بأمر يزيسد ه

و في سنة ٤٥ ه الصوافقة سنة ١٧٤ م قام معاوية بمحاولة كبرى لضرب الامبراطورية الرومانية في موضع القلب و ذلـــك عندما ارسل اسطولا عظيما بقيادة جنادة اين ابي امية نجح هذا الاسطول في الرسو على جزيرة قريبة من القسطنطينية يسميهـا الكتاب العرب جزيرة ارواد و هيفي الحقيقة جزيرة كزيكوس على الضفة الجنوبية للبوسفور • وذلك ان ارواد يطلق على جزيسرة قريبة من الساحل الشمالي بالقرب من انطاكية والاسكندريةوبعد تلك الجزيرة استمر معاوية لمدة سبع سنوات يحاص البوسلسور و يضغط علىالعاصمة البيزنطية و لكنه لم يتمكن من تحقيـــق مأربة في الاستيلاء عليها بسبب اسوارها المنيعة و تلاعهــــا الحصينة و بفضل استخدام البيرنطيين في الحرب لسلام جديد هو الذي يطلق عليه اسم النار اليونانية او النار الجرجواريسة نسبة الى جريجوار و هي عبارة عن مركب بترولي مختلط بكبريت ينسب اختراعه الى رجل اسمه جالينكوس يقال انه كان من أهل الشام ولو أن بتلر في كتابه عن فتخ مصر يرى أنه ربما ك- ان مصريا يغضل هذه النيران انقذت واحترقت كثير من مراكسسب الاسطول العربي الذي انسحب بعد أن غرق عدد كبير منالد لممين

و تقول بعض الروايات ان الامر انتهى بعقد معاهدة مسسط الباسيلوس ويقال أن معاوية هو الذى تعهد بدفع مبلغ مسن المال الى الامبراطور البيرنطى ولم يمنع حمار القسطنطينية هذا الذى استمر سبع سنوات كما قلنا من استمرار غارات العرب على الاراضى البيرنطية و ذلك في سنوات ٥٥ ،٥٦ ،٥٧ ه ه ولكن هذه الغارات و ذلك الحصار انتهى بدون نتائج كبيرة كمسسا فلنا حتى سمى بعض الكتاب الافرنج هذه الحرب حرب العظمسة بعنى أن هذه الحرب لم تكن ضرورية و أنه في ظروف دوليسسة غير تلك التي كانت سائدة في ذلك الوقت كان يمكن الاتفساق بين المعرب و بين بيزنطة في سبيل تنمية المصالح الاقتصاديسة أما في ذلك الوقت كان الغرض من هذه الحرب هو أن تظهر دولة أما في ذلك الوقت كان الغرض من هذه الحرب هو أن تظهر دولة العرب والمسلمون لدولة الروم قوتها وعنفوانها و تعمل فسي

المتوح في بلاد المغــرب:

واذا كان العرب لم يحققوا في هذا المجال مالم يستحق الذكر نرى أنهم حققوا انتصارات اخرى على دولة الروم وذلك في الجبهة الغربية في بلاد المغرب وهي شمال افريقيل مصر والحقيقة أن العرب وجهوا انظارهم نحو المغرب بعد، فتح مصر كما سبق أن أشرنا فقد توجه عمرو بن العاص منذ سنة ٢٢ ه. وفتح برقة وطرابلس و فزان و تقول الروايات انه طلب مسسن

الخليفة عمر بن الخطاب ان يقوم بفتح افريقية و في ذلـــك الوقت كانت افريقية ولاية رومانية خاضعة للقسطنطينية ولكنها كانت مستقلة عن الدولة عندما ثار واليها على الامبراطــور و هذا الحاكم يعرفه العرب باسم جرجير فلم يوافق عمر فــى ذلك الوقت على التوسع في افريقيــة ٠

العرب بدأوا ذلك على ايام الخليفة الثالث عثمان بسن عفان عندما سار من مصر عبد الله بن سعد ابن ابي سرح فلقسد دخل ابن سعد هذا الى افريقية و نجح في هزيمة الحاكم البيزنطي جرجير في وقعة مشهورة تعرف باسم سبيطلة حدث ذلك في سنـــة ۲۷ ه ولکنه بعد مقتل الوالی البیزنطی عاد ابن سعد الی مصر وتوقف النشاط العسكري ضد الروم اثناء الغتنة ولانجد ذكييرا للوقعة البحرية الشهيرة المعروفة بذات الصوارى و هي التبي حطم فيها الاسطول العربي المصرى بقيادة ابن سعد نفسه الاسطول البيزنطى و ذلك بالقرب من شواطى الاسكندرية كما تقول بعسف الروايات في سنة ٣٤ ه • و توقف القتال ضد الروم السبي أن خلص الامر الى معاوية كما قلنا فعادت فتوح العرب في المغرب قوية من جديد في افريقية و يَنْمُثل ذلك في الحملة التي قسام بها معاوية بن حديج الذي سار الى افريقية في سنة ١٥وانتهر فرمة انقسام القواد البيزنطيين على انفسهم و تمكن من تحقيق انتصار كبير في موضع يعرف بجلولاً ، اما اهم الفتوحات التسي تمت على أيام معاوية في المفرب فتتمثل في الحملة التي قام بها عتبة بى نافع الذى يعتبر المؤسس الحقيقى للفتح العربى بلاد افريقية و ذلك عندما بنى مدينة القيروان فى سنة وه متكون مدينة عريبة فى بلاد البرير و ذلك جريا على السياسية التى بداها العرب فى المشرق و يفضل مدينة القيروان استقسر المرب فى بلاد المعسرب .

و بعد بناء القيروان و في أيام معاوية عاد من جديد في خلافه يزيد و ذلك في سنة ٢٦ ه لكي يقوم بحملة كبرى اجتاع فيها كل بلاد المغرب و من ادناها الى اقصاها ووصل الى البحر المحيط و عمل على نشر الاسلام بين القبائل المغربية ولكيت حملته الكبرى هذه انتهت باستشهاده و هو في طريق العودةذلك في موضع قريب من مدينة بسكرة في جنوب بلاد الجزائر الحالية ويعرف الموضع الآن باسم سيدى عقبية ،

هذا عن الفنح في بلاد المعسسري،

القتوحات في المشمرق:

يبقى الكلام عن الفتوحات فى المشرق اننا قد رأينسا أن المسلمين وصلوا فى فتوحهم فى المشرق على أيام عمر الى مشارق خراسان فلقد خرجت الجيوش العربية منالكوفة والبمسرة و ساحت فى فارس و كرمان و سجستان (عاممتها مدينة زرنسج)

و خراسان من أشهر مدنها مرو وهرات و نيسابوروافطر يسود جرد الى عبور النهر واستنجد بملك الترك و ظل طوال ايسسام عمر ببلد الترك بعد محاولة فاشلة لمواصلة القتال ضد العرب نى خراسان و تقول النصوص ان قائد خراسان العربي وهو الاحنف بن قيس عندما كتب الى عمر بالفتح كتب اليه الظيفــــة أن يقتصر على مادون النهر (بمعنى انه نصحه الا يعبس النهس) ولم يكن هذا يعنى تمام القتح واستقرار المسلمين في البلاد و ذلك ان العرب عندما حققوا هذه الانتصارات السريعسة صالحسوا البلاد المختلفة وتركوا حكمها لاهلها من الامراء المختلفيسن الذين عرفوا بالمززيانات والدهاقنة اوالدهاقين ومفردهسا دهقان على أن يدنعوا للعرب ماكانوا قد اتفقوا عليه مسسن الاموالِ و على ذلك لم يكن من الغريب ان ينقض اهل البــــلاد هذا الفتح بعد وفاة عمرو كان على عثمان أو على على ولاتــه أن يعيدوا الفتح ويقروا الامور في البلاد من جديد فأرســـل الجيوش من الكوفة الى أرمينية و آذربيجان و كذلك الــــــــى طفارستان و جرجان و تم فتح هذه الجهات التي لم تكن قــــد فتحت من قبل سنة ٣٠ هـ كذلك سارت الجيوش من البصرة الــى فارس (الولاية) و من فارس الى خراسان حيث تم الصلح مسسع المرزبان على أموال عظيمة و خلال هذه الحملةمات يسزد جسرد الثالث سنة ٣١ ه • وسار قائد القوات العربية الاحنف بن قيس

الى خوارزم (تقع على الضفة الغربية لمصب نهر جيحسون) ولكنه لم بستطع فتحها و تمت كل هذه الفتوحات أيام ولايـــة عيد الله بن عامر البصرة الذي خرج من نيسابور محرما لعمرة شكرالله على ماحققه له من الفتوح - و في بلاد فارس و فيسبي ثفور خراسان بدأ العرب يتعرفون على الترك و بعد مقتل عثمان اضطربت البلاد فثارت فارس و كرمان و بعث على يزيد بن أبيه الذي استطاع ان يضبط هذه الاقاليم و كان من أسباب اضطراب تلك الاقاليم جماعات الخوارج التي لجأت و خاصة في سجستـان حيث اضطربوا سنة ٣٦ ه ٠ و أفسدوا فيها وسار على لحربهـــم بنفسه و بعد انقضام الفتنة واستتباب الأمن لمعاوية بسسدأت حركة الفتوح قوية من جديد فسار المسلمون حتى بلاد السند سنة ٤٢ ه كما أن زياد بن أبيه سير فيسنة ٥١ ه الربيع بن زياد الحارثي و سير معه خمسين ألف أسرة من أهل الكوفة والبصرة كما سبق ان ذكرنا فسكنوا خراسان ـ و غزوا اقليم بلخ (علسبي نهر جيمون) وطي ايام مصاوية بدأت المحاولات الاولى لعبور نهسر جيحون والاستقرار في بلأد ماوراء النهر وعندما استعمل معاوية عبد الله بن زياد على خراسان سنة ٥٤ ه سار اليها فقطــــع النهر الى جبال بخارى فكان أول من قطّع جبال بخارى في جيسش كما تقول الرواية و تم له فتح بعض أعمال بخارى مثل كـــث و نسف و غنم منها غنائم كثيرة واستمر ابن زياد في ولايتسنه سنتين و قطع سعيد بدوره النهر و سار حتى بلغ سمر قنــــد

الغصسل الثامسسن

خلافة ببريد بن معاويــــــــــة

و هذا يعنى أنه توغل الى أبعد من بغارى أى الى أبعد ممسا وصل اليه ابن زياد و جناص المدينة حتى صالحه أهلها على فدية (طبول تسمى فدية) ثم ان معاوية استعمل عبدالرحمسن بنزياد بعد ذلك على خراسان سنة ٥٩ ه . و تقول الروأيسات انه كان ضعيفا مريضا لم يغز غزوة واحدة الى سنة ٦١ ه .

و هذا يعنى أن الغزو في بلاد ماورا النهر دان بداصبم سنة لايحسن الاخلال بها وبطبيعة الحال كانت هذه الحملات فعيفة مثلها مثل الحملات على حدود الدولة الغربية فكانت تبدأعندما تتحسن الاحوال الجوية مع دخول فمل الصيف وينتهى قبل هجموم فصل الشتاء و كانت قاعدة العمليات فيما وراء النهر هي مدينة مرو و بعد وفاة معاوية استعمل ابنه يزيد على خراسان سنم بن زياد سنة ال ه و وجه مسلم حملة بقيادة المهلب بن أبى صفرة الى اقليم خوارزم فحاصرها و تم الصلح على أن يدفسيع المحاصرون الفدية و توفل سلم فيما وراء النهر حتى بلسيغ

خلافة يزيد بن معاويـــة :

توفي معاوية في دمشق في شهر رَجب من سنة ٦٠ ه الموافيق شهر ابر يل من سنة ٦٠٠م و كان قد بلغ من العمر الخامسية والسبعين بعد خلافة دامت حوالي عشرين سنة ظهر خلالها بمظهر

السيباس الموضوب فهو كما يقول الكتاب داهية من دواهـــى العرب بمعنى السياسي المر الصعب المنال فينسب الي عمسر بن الخطاب انه عندما ذهب الى الشام قال تذكرون كسرى وقيصر ودها المما وعندكم معاوية • والى معاوية ينسب الكتاب نقلسه الدولة العربية الاسلامية من طور السذاجة والبساطة الى طور التمدن والتعضير فمعاوية حسما يختم ابن الاثير كلامه عنسه امل خليفة بايع ولده في الاسلام واول من وضع البريد وأول من سمى الفالية التي تتخذ من الطيب غالية وأول مسسن عمسسل المشدورة في المساجد ويحيط بالمقصورة الحرس في المساجـــد و أول من خطب جالسا في قول بعضهم وتولى الخلافة بعد معاوية :بنه يزيد الذي كان قد بويع له في حياة رالده في سنسسة ــة وخمسين بويع له بولاية العهد و كان ذلك الامر حدثــــا خطيرا في الاسلام اذ أنه يغلب مبدا الوراثة الملكي على مبدآ الانتخاب الشورى الجمهوري مما أشار شائرة المحافظين مسسن انمسلمین و فی ذلك ینسب الی الحسن البصری انه قال: "أربسع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه الا واحدة لكانت موبقسة انتزاؤه على هذه الامة بالسيف حتى أخذ الامر من غير مشسورة و هيهم بقايا الصمابة وذوو النضيلة واستخلافه بعده ابنسسه سكيرا خميرا يلبس الحرير و بضرب بالطنابيسر " •

ولكنه يظهر ان التجارب التي مرت بها الجماعـــــة

الإسلامية في الفترة السابقة و هي التجارب الدامية التسسى ترتبت على النزاع على منصب الخلافة كانت السبب الذي املى على السياسي الداهية معاوية اتخاذ هذا الاجراء والحقيقيية أن تعيين ولى للعهد كان يحقق لمعاوية هدفين في وقت واحسد الاول احتفاظه برعامة الدولة الاسلامية لعقبه من يعده •

والشانى هو تفادى الاضطرابات هند وفاته وضيخن لقيل ان ولاية العبيد كالت تهيى ولله للدولة ملكين أوخليف بن في وقت واحد فاذا ما مات أحدهما لم يشغل المنصب ولم تكن هناك حاجة الم البحث عن أمير جديد اذ كانت الامور تنتقل الى ولى العهد اى اللي يزيد ولم يكن يلزم لذلك الا اجراء شكلي يتمثل في تجديد.

وبقال ان الذي أوص الى معاوية بهذا الاعب هوالمغيرة بن شعبة ولو أنه يقال أن المغيرة فعل ذلك من أجل غرض اناني اذ أنه أراد ان يتفادى العزل من الولاية ويقول النيحس أن المغيرة فال لمعاوية أن ذلك يمنع سفك الدماء اذا ماحصدت وهناك مايدعو الى الظن في أن معاوية بن أبي سفيان كان يحرى أن زياد ابن ابيه كان هو الشخص الجدير بالقيام بالامر بعده وانه فكر فعلا في أن يعهد اليه ويمكن أن يستشف ذلك بحصان معاوية لم يقرر تعيين ابنه يزيد الا بعد وفاة زياد.و علصى كل حال قام معاوية باستشارة كبار أعوانه و ذلك قبل سنة ٦٠ هـ

ورين له البعض اتخاذ هذه الخطوة الجريئة بينما نصحه البعض بالتروى و كان منهم زياد وطلبوا اليه أن يبدأ بنصح يزيد حتى يترك ماينقمه الناس عليه حتى تستحكم الحجة له و عندما قرر معاوية البيعة لابنه رأى أن ذلك لن يتم دون معارضة فعمل على اقناع من يمكن ان تأتى منهم المعارضة و هــــم أبنسا المهاجرين والانعار واستعمل معاوية فى اقناعهم اساليبـــه المعتادة من الترهيب والترغيب فلقد أرسل الى عبد الله بسن عمر حالذى كان يتمتع بسعه والده العظيمة والذى كان مرشحا كما قلنا لتولى الامر اشنا محادثات دومه الجندل مبلغا كبيرا من المال يقدر بمائة ألف درهم و تقول الرواية أن ابن عمـر لشرا بيعته امتنع ولكنه عندما علم أن ذلك سيكون ثمنــا

آما عن زعما اهل المدينة فانهم وافقوا على مبسدا تعيين ولى تعيين ولى العهد عندما سمعوا أن معاوية يرغب فى تعيين ولى للعهد واتفقوا على ذلك ولكنهم رفضوا أن يكون المرشح هويزيد بن معاوية فلقد قال عبد الرحمن بن أبى بكر لمروان بن الحكم عندما عرض هذا الامر كذبت والله يامروان و كذب معاوية مساالخيار اردتما لامة محمد ولكنهم تريدون أن تجعلوها هرقليسة مات هرقل قام هرقسل "وأنكر كذلك الحسين بن على وعبد الله بن الزبير البيعة ليزيد ولكن معاوية لم يهتم لهذه المعارضة

نجمع وفود أهل المراق في الشام وحسب طريقته في السياسسة رأى الاشير الامر بنفسه بل مهد به الى أحد اتباعه فتقصصول الرواية أن معاوية قال للضحاك بن قيس لما اجتمعت الوفود عنده انى متكلم فاذا سكت فكن انت الذى تدعو الى بيعة يزيد و تثنى عليها " و فعلا قام أحد الحاضرين خطيبا وقال هـــدا أمير المؤمنين واشار الى معاوية فان هلك فهذا ـ وأشارالي يزيد و من أبى فهذا و أشار الى سيفه فقال له معاوية اجليس فانت سيد الخطباء • وبعد بيعة اهل العراق وأهل الشام رأى معاوية ان يسير الى الحجاز وأن يتفقد المعارضين من أبنــاء المهاجرين و الانصار بنفسه و تقول الروايات: أنه التقي في المدينة بالحسين بن على فأغلظ له و كذلك فعل مع عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبيرفاضطروا الى الخروج الى مكة فاضبين ، ولكن معاوية تبعهم و حـاول أن يكتسبهم باللين ولكنهم لم يلبثوا وقبل أن يرحل معاويسة جمعهم وكلمهم في البيعة ولكن ابن الزبير تكلم نيابة عنهم و طلب الى معاوية ان يفعل كما فعل النبى و أبو بكر ولـــم يجد معاوية بدا من استخدام العنف فهددهم بضرب رقابهـــمأن عارضوة و أعلن معاوية في حضرتهم وامام جمهرة الناس والحراس وقوف على رؤسهم بالسلاح وقال ان سادة المسلمين و خيارهم هؤلاء بايعوا يزيد فبايع الناس وعاد معاوية الى الشام وهو فاضب على بنى هاشم فلحق به عبد الله بن العباس وحاول استرضائه حدث ذلك فى سنة ٥٠ ه ومات معاوية فى سنة ٦٠ ه و طالسب يزيد الخليفة الجديد بتجديد البيعة وخاصة من زعماء ابناء المهاجرين والانصار هؤلاء فكتب الى واليه بالمدينة الايرفسق بهم واستشاروا وإلى المدينة وهو مروان بن الحكم الذى كانت له امرة الحجاز على ايام معاوية فنصده مروان باجبارهم على البيعة وكان ابن عباس متساهلا من البداية فوافق على البيعة وكذلك فعل ابن عمر اما أبن الزبير والحسين فانهما ماطلا اول الامر ثم انهما خرج، الى مكة بعيدا عن سلطان الوالسي (الوليد بن عقبة) و عندما بلغ أهل الكوفة نباً مسير الحسين فانهما كراسلوه واستدعوه ليتولى أمرهسم ه

حركة الحسين بن علىسى :

و هناك نص الخطاب الذى وجهه اهل الكوفة الى الحسيان يقولون فيه " أما بعد فالحمد لله الذى قسم عدوك الجبار العنيد الذى انتزى على هذه الامة ثم قتل خيارها واستبقلل اشرارها وانه ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق والنعمان بن بشير فى قصر الامارة لسنا نجتمع معه فى جمعه ولاعيد ولو بلغنا اقبالك الينا اخرجناه حتى نلحقه بالشام ان شاء الله تعالى والسلام عليك " •

و تحد هذا الالحاح الشديد وافق الحسين على المسيسسر اليهم و لكنه رآى أن يستطع الاحوال فبدا بارسال ابن عمسه مسلم بن عقيل الى الكوفة وظلب اليه ان يكتب بمارآه هنساك ووصل الداعسية العلوى الى الكوفة وعلم به النعمان بن بشير ولكن النعمان اكتفى بتحذير الناس واندارهم اذ كان حليما ناسكا يحب العافية كما يتول النم ولفت أنصار الخليفة نظرة الى ضعف اولين أو تضاعف واليه و تدخل سرجون بن منمور و نصح يزيد بأنيفم ولاية الكوفة الى عبد الله بن زياد ففعل ذلك وسار النقيش من اوكار المتآمرين فطلب الى العرفاء كتابة اسماء الغرباء والطلبة والحرورية و هدد المهملين من العرفاء كتابة اسماء الغرباء والطلبة والحرورية و هدد المهملين من العرفاء كتابة اسماء الغرباء والطلبة والحرورية و هدد المهملين من العرفاء كتابة اسماء الغرباء والطلبة والحرورية و هدد المهملين من العرفاء كتابة اسماء

الاجراءات عرف مخبأ مسلم ابن عقيل و كان لاجئا لدى أحسسد زعماء العرب ورفض الزعيم العربي تسليم ضيفه رغم ماأسابسه من الضرب الشديد والتهديد ، لكنه وافق في آخر الامر عليي ان يخرجه من داره ورأى مسلم انه لامخرج له من هذا المازق الااعلان الثورة فجمع انصاره واعوانه ورتبهم واتجه نحسسو القص حيث تعقبه ابن زياد و كان ني امكان مسلم ان يسيطسر على الامر ويقفى على ابن زياد واتباعه لولا أن حماس أهـــل الحوفة لم يذهب الى أبعد من توجيه الشتائم والسباب السمى ابن زياد ثم التخاذ ل والتغرق عندما اشرف عليهم بعــــف زعماء الْكُوفة من أعلى سطح القصر ووعدوا أهل الطاعة وتوعدوا أهل المعصية ووجد الداعية الحسيني نفسه وحيدا فهام علىسي وجهة في المدينة الخالية في وقت الفسق وانتهى به الامسسر الى الالتجاء الى دار امرأةو في الصباح عرف مكانه وقبض عليه فانهار باكيا لكن مسلم اعتذر بأنه بكى لاهله المنقلبيسسن اليه واعتقل مسلم فوق سطح القصر حيث ضربت رأسه و ظهرمسلم جمظهر الثائر المثالي نقد كان أخر وصاياه عندما طلب اليه ان يوصى ان يدفع أحد امدقائه دينا كان قد استدانه بالكوفة قدره سبعمائه درهم و في السوق ضربت راس الزميم الذي كـان قد اجاره وأرسلت الرأسان الى يزيد الذي بعث الى ابن زيساد يشكره ويقول انه بلغه مسير الحسين الى العراق ويوصيه بوضع المراصد والمسالح وحراسة الطيرق •

أما عن الحسن فانه اغتر بالرسائل التي جاءته مسن المعراق و خاصة ذلك الكتاب الذي أتاه من مسلم يقول فيـــه " انه بايعه من أهل الكوفة ثمانية عشر الفرجل ويحثه على الحضور" و علم أهل مكة بـما ينوية الحسين فمنهم مننصحــه بعدم الخروج مثل عمر بن عبد الرحمن بن الحارث الذي قال له: " ان الناس عبيد الديناروالدرهم " وعبد الله بن عباس الذي سأله " اتسير الى قوم قتلوا أميرهم أم أن أميرهم عليهــم الظاهر ان بعض الناصحين دفعتهم مصالحهم الانانيـة الى نشجيع الحسبن على القيام بالمغامرة الخطبرة وبمكسين أن نفهم أنابن الزبير كان من هؤلاء اذ يفال ان عبد الله بن الربير قال للحسين " لو كان لى بها مثل شيعتك لما عدلــت ' عنها " • وتقول الروايات " أن ابن عباس قال للحسين عندما قرر المسير لقد أترب عين ابن الزبير يخروجك من الحجـــاز" ورغم معرفة الحسين بحقيقة الموقف الذى كانيتلخص فيسي أن قلوب الناس معه وان سيوفهم مع بنى أمية كما قال الفسرزدق الشاعرالمعروف فانه قرر الخروج الى العراق ولم ينتصح بنصيحة والى مكة الذي أعطاه الامان وطلب البه العودة • وعلم ابسن زياذ بمسير الحسين فحرس العراق وأرسل صاحب شرطته وهسسسو الحصين بن بمير يترقب الحسبن ، وعندما قرب الحسين مسسن الكوفة أرسل رسولا يأتيه بالاخبار فأخذوا الرسول وتتل ثم انه

الكوفه فكان الحر يرده نحو الطريق ، وحاول الحسيسسين أن يستنجد ببعض زعماء العرب ولكنهم رنضوا نجدته اذ يقسال أن عبيد الله بن الحر عندما طلب منه الحسين أن ينصره ردعليه قائلًا : ماخرجتم من الكوفة الاكراهية ان يدخلها الحسيسسسن و أنا بها والله ماأريد أن أراه ولايتراني • و أثنا الطريق وصلت أوامر ابن زياد الى الحر بأن ينزل الحسين بعيدا عسن الماء و في كربلاء (غربي الفرات و على بعد حوالي مائة كيلو عتري تقريبا جنوبي غرب بغداد) • أحاط الحرس الاموى بالحسيسن و أصحابه على حدود الصحراء في الثاني من محرم من سنة ٦١ه/ ٢ آكتوبر سنة ٦٨٠ م • و ذلك على أمل ان يرغم العطش الحسين على الخضوع و في اليوم التالي و صل ابن الصحابي المعسروف .سعد بن ابی وقاص وهو عمر بن سعد علی رّأس أربعة آلاف رجـــل ومعه اوامر ابن زياد باستصحاب الحسين الى الكوفة وتقليل النصوص انه دارت مناوضات بين الحسين وبين ابن سعد وقيل أن الحسين عرض ان يعود الى الحجاز او ان يبايع يزيـــد أو أن يسير الى أفي ثغر من ثغور المسلمين ولكن عروضه هذه رفضيست و في اليوم العاشر من شهر المحرم وجه عمر بن سعــــد الى الحسين انذارا أخيرا ولكنه رغم أن الحسين كان لاينتظر أى معونة من أتباعه في الكوفة فانه رفض الاستسلام و عندمــارأي تحرش خصومه به عزم على المقاومة مع أصحابه الذين بلغـــوا حوالى سبعين رجلا مابين فارس وراجل ولكنه حاول محاولة اخيرة

علم بعد ذلك بمقتل مسلم ابن عقيل وتأكد من خذلان شيعته لــه وزغم نصح الناصحين له بالعودة نانه رفض رغم أنه صحب معــه اهله واقاربه من نساء واطفال وتقدم الثائر المثالي نحسو مصيره التعس و هو يبظن انه مهما كان من امر فان حرمتــــه بصفته حفید النبی لایمکن أن تنتهك و هذا مالم یكسسن رأی اصحاب الامر • ولايتردد المؤرخون في امدادنا بالمعلوم___ات الدقيقة عن نهاية الحسين و أصحابه ويصورون ذلك بصورةالمأساة الدامية التي تثير الاسف والشفقة فالحصين بن المصير أرسلل آلف فارس على رأسهم الحربن يزيد التميمي التقوا بالحسيسن الذي حاول ان يجتذبهم الى جانبه دون جدوى • فتقول الروايات أنه خطب هذه الجماعة فقنال ابها الناس انها معذرة الى الله واليكم انى لم اتكم حتى آتتنى كتبكم ورسلكم أن أقدم الينا فليس لنا امام لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى نقد جئتكم فان تعطوني مااطمئن اليه من عهودكم اقدم مصركم وان لمتفعلوا او كنتم بمقدمي كارهين انصرفت عنكم اللهكان الذي اقبلت منه"٠

و طلب الحرمن الحسين ان يسير معه الى الكوفه لـــدى ابن زياد ولكنه رفضو خاطب حراسة منجديد ويبين قرابته للنبى واحثيته فى الامامه و جرح الامويين ورماهم بالعسف و الجسور واظهر استعداده للاستشهاد الا الزم الامر • و حدره الحر وأخبره بأنه سيقتل اذا قاتل لكن الحسين حاول أن ببتعد من طريست

يائسة الاستدرار عطف الجند الاموى فبعد أن تدهن بالمسك وركب دابته دعى بمصحف وفعه امامه و جعل اصحابه بين يديه في هيئة القتال ثم أخذ يخطب فيهم مذكرا بحرمته ولكن خطبت هذه لم تكن بأجدى من خطبة السابقة وعندئذ تعالت اصلوات نسائه واخواته بالبكاء و النحيب وبدا عمر بن سعد الرمسى بالسهام ثم تبعه اصحابه و كان من الطبيعى ان ينتهى اليوم بمد حة مروعة يروح ضحيتها اولئك الثوار الذين يطلبسون الاستشهاد و هناك تفصيلات دقيقة عن المبارزات الفردية و عن مقتل كل رجل بل و عن كل طعنة تلقاها من امام او من خلف وفى بداية القتال عقرت خيول اصحاب الحسين فأصح الجميع رجالسه و عند الظهر توقفت المذبحة لاداء الملاة ثم عادت من جديدولنم يبق الا بعض رجال الحسين يقاتلون ويقتلون بين يديه ه

و تحدد الروايات موعد استشهاد الطالبين و كان اول من لقى مصرعه على الاكبر ابن الحسين وبعد ذلك يأتى مقتل بنسى عقيل و بقى الحسين والمهاجمين يترددون فى طعنه واخيرا تجرآ رجل من كنده ففربه بالسيف على رأسه وقطع البرنسرادمى رأسه وتبالع الروايات و هى الروايات العباسية والعلوية من فيسرشك فى ايراد تفصيلات قصصيه مثيرة فالحسين الجريح يدعو ابنه الصغير و يجلسه بحجرة فيرمى رجل الطفل الصغير فيصبه فى الارق

ويقول ربى ان تكن حبست عنا النصر من السماء فابعث عناما هو خير وانتقم من هؤلاء الظالمين واستبد العطش بالحسيسن فدنا من الفرات ليشرب فرماه الحصين بسهم وقع فى فمه وحسال الخموم بينه وبين المساء فقد كان لايقوم الا ليقع و لايقسع الا ليقوم و مع ذلك فالرواية تصوره وهو مخفب بالوشم فى جبة الوشى فهو فى ذلك الموقف التعسيحمل يمينا وشمالا فتنكشسف الرجالة عن يمينه وشماله انكشاف المعزى اذا .شد فيهسسا الذئب، و انتهى الامر بأن حمل عليه الرجال من كل جانب وكانت آخر طعنه فانها صعنة رجل قضت عليه .

واحتزراس الحسين وانتهبت امتعته وأرسلت الرأس واقتيد النسوة و الاطفال و فيهم على بن الحسين (زين العابدين) في موكب جنائزى الى ابن زياد الذي قال انه حمد الله الذي أظهر المحق واهله و نصر امير المؤمنين يزيد و حزبه و أرسل ابسن زياد الرأس والموكب التعس الى الخليطة الذي أسف اسفا شديدا فيقال انه دمعت عيناه ، وقال كنت أرض من طاعتكم بدون قتل الحسيسن ،

و تقول الرواية أن يزيدامر باعادة العلويين الذيـــن نجوا من المجرزة الى المدينة و عاملهم بلطف اثار اعجابهـم حتى أن سكينة منهم كانت تقول مارأيت كافرا خيرا من يزيــد ابن معاوية • سألهن عما آخذ منهن فاضعفه لهن • والظاهـــر

ان الأموييين اعتبروا ان مقتل الحسين نوعا من الاخذ بالثار لمقتل عثمان قريبهم وذلك انه عندما وصل الخبر الى المدينة و نعى للعلويين قتيلهم قال والى المدينة " ناعية كناميسة عثمان " و قتل الحمين بن على وله من العمر حوالى خمسسس وخمسون سنسة .

و سلخص اهمية مقتله في النتائج السياسية والفكريسة البخيدة المدى الى ترتبت عليه فمن الناحية السياسية سيعمل مقتل الحسين على تكتيل وتوحيد عفوف الشيعة في سبيل الشارللحفيد النبى الشهيسد -

و من الناحية الفكرية سيكون مقتل الحسين من العوامل انتى عملت على تقدم الافكار الشيعية و ذلك أن الحسين أصبح فيما بعد المحور الذى تدور حوله كل الميول ذات الاتجساء المناهض للعروبة و للعرب ومقام الحسين فى موضع كربلاء يعتبر حتى اليوم من أقدس الاماكن التى يحج اليها الشيعة وخاصسة الفرس منهم و حتى اليوم يحتفل الشيعة بيوم العاشر من محرم يرم عاشوراء وهو سوم مقتل الحسين احتفالا حزينا مهيبا يذكر بالالام التى اصابت الحسين فى ذلك اليوم .

و الظاهر أن ذلك العيد الحزين التعسكان من الاستساب التي دعت أهل السنة الى الاحتفال بعاشورا احتفالا مخالفسا

اذ انه اعتبر من الايام السعيدة ايام المواسم مثل رأس السنة الهجرية والمولد النبوي ومثل النصف من رجب وما شابه ذلسك من الاعيساد -

هكذا تخلص يزيد من أشد خصومه وهوالحسين ابن علىـــي ولكنه زغم ذلك لم تنتهى معارضة أهل الحجاز فقد كان هنيساك عبد الله بن الزبير الذي كان يتحدى الخليفة منذ حوالي عسام وهو في مكة وكنان ابن الربير في حقيقة الامر اكثر خطورة على الامويين من الحسين ففي الوقت الذي كان يعلن فيه انه مستجير بالبيث كان يبايع لنفسه سرا و من مكة كانيثير أهل المدينة الذين كانوا يطمعهون في استعادة ماسلبهم أهل الشام من سلطان والذينُ استنكروا اراقة دم حليد النبي ايما استنكار، و لقد حاول يزيد ان يكتسب أهل الحجاز الى جانبه فقرر اتخسسساذ اجراءات عنيفة ضدهم بعد أن فشل اللين وسياسة المداراه وبدآ يزيد بعزل عامله على مكة وهو عمر بن سعيد بن العاص السندى اتهم رغم شدته و عنفه بأنه كان يدارى و يرفق باين الزبيسر وعهد يزيد بالولاية الى الوليد بن عتبه الذى اشتد في طلبب ابن الزبير و كان عبد الله بن الزبير سياسيا يعرف كيف يخفى نواياه و كاد للوالى أي للوليد اذ كتب للخليفة يبين لـــه أن واليه أحمق وانه لو أرسل رجل غيره فربما امكنه التفاهم معه وظهر يزيد بمظهر المتساهل الذي يرغب في اترار السلسم

فعزل واليه جعل الولاية لاحد ابناء عمومته وهو عثمان بسن محمد بن أبى سفيان - وأراد الوالى الجديد ان يكتسب اهسل الحجاز الى جانب يزيد فأرسل و فدا منهم الى الشام وأكرم الخليفة ذلك الوفد اكراما بالغا فغمروهم بالهدايا ولكسن عده الزيارة أتت بنتيجة عكسية فقد عاد امراء الوفد وهسم يسخطون على الخليفة الذى اتهم في دينه وبأنه يشرب الخمر و يغرب بالطنابير و يعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسمر منده اللمسوص •

و ترتب على هذه الدعاية السيئة ان ثار أهل المدينة و خلعوا يزيد و تزعم هذه الثورة عبد الله بن حنظله السدى كان من زعما الوفد والذى اكرمه يزيد اكراما بالغا وبحدا أهل المدينة بطرد واليهم عثمان بن محمد ولم يستمعوا السي نصحه ثم انهم بعد ذلك حصروا من كان في المدينة منالامويين الذين لجأوا الى دار زعيمهم مروان بن الحكم و كان الامويون حوالي الفرجل و أجبر أهل المدينة الامويين على الخروج من ديارهم بعد أن عاهدوهم على الانتضموا الى قوات أهل الشام والايدلوهم على عورات المدينة ، و أرسل يزيد الى الاموييسن قوات من اثنا فشر الفرجل من أهل الشام بتبادة مسلم بسن عتبة الذي كان له خدماته المعروفة على أيام ماوية ،

وقعه الحرة في ذي انحجة سنة ٦٣ هـ -

واتجه الجيش الشامي نحو المدينة ووصل بالقرب منهسا حيث التقي بجماعة الامويين المطرودين بموضع يعرف بسسوادي القرى و تقول الروايات انه بفضل عبد الملك بن مروان اتخلد مسلم بن عقبة طريق الحرة (والحرة هي السهل البركانــــى المنبسط في شرق و شمال شرق المدينة) وستنسب الواقعة السي هذا الموفع الذي عسكرت فيه قوات اهل الشام في أواخر سنة ٦٣هـ فى شهر ذى الحجة و أنذر مسلم أهل المدينة و أمهلهم ثلاثـــة أيام لكى يستنسوا ولكى ينضموا الى جانبه فد ابن الزبيسسر و لكن المدة انقفت ورفض المدنيون الخضوع لاهلالشامو بدلا مسن أن يمكثوا في مدينتهم ويقفوا موقف الدفاع تقدموا نحو مسلم وشنوا عليه حربا شديدة انتهت بالقضاء على كثير من شهههاب قريش من الانصار • وحسب الاوامر التي كان قد امر بها يزيد استباح مسلم بن عقبة المدينة لمدة ثلاثة ايام يقتلون الناس و يأخذون المتاع حتى أفظع ذلك الامر الرهيب من كان بهــــا من الصحابة شم انمسلم تقبل بعد ذلك خضوع أهل المديسمنسة وبيعتهم ليزيد بعد أن قتل كثيرا من الناس و النصوص تبالسغ في الاجراءات العنيفة التي اتخذها مسلم بن عقبة الذي كـان مريضا في ذلك الوقت من ذلك : انه دعا الناس الى البيعـــة ليزيد على انهم خول له يحكم في دمائهم واموالهم واهليهــم من يشاء فمن امتنع من ذلك قتله " كذلك هناك بعض النسساس الذين كانوا يقولون نبايع على الكتاب والسنة هؤلاء كانست ترشش بيعتهم ويقتلون بعض الامويين الذين رففوا الخسسروج عم, بنى أميه واسمه عمر بن عثمان كان من العلويين فسسس العدينة يرففو الخروج فنتف مسلم لحيته وقال هذا خبيث ابسن الطيسب

نتاهج واقعسة الحسسرة :

و كان من نتائج الواقعة خروج كثير من المحابــــة والتأبعين الى المغرب حيث انضموا الى الجيش العربى الافريقى وساروا فى قوات الى المغرب ونحو بلاد الاندلس وسيكون لكثير من هؤلاء المدنيين شأنهم فى اخبار بلاد الاندلس وماقام فيها سى النزاع بين العصبيات العربية و بين أهل الشام و أهــل الحجـــاز ٠

حصار الحصين بن نمير لمكسسة :

و كان مسلم بن عقبة مريضا وهو يضرب الحصار غلسسى المدينة كما قلنا ولكنه رغم مرضه توجه نحو مكة فمات فيي الطريق بعد أن مهد بقيادة قواته الى الحصين بن سميرووسل الحمين امام مكة في اواخر شهر المحرم سنة ٦٤ هو كـــان أهلها قد بايعوا ابن الزبير واعلنوا الثوية و خاصة عندما وصلهم المنهزمون من أهل المدينة و خرج عبد الله بن الزبير الى لقاء أهل الشام ولكنه لم يستطع الوقوف امامهم فاعتصم بمكة التي ضرب عليها الحصار مدة شهر تقريبا و خلال هذاالحصار احترق البيت الحرام اثر ضربه بالمنجانيق ، هذا ولو أن هناك رواية تقول انه احترق من نار كان يوقدها اصحاب عبد اللهم حول الكعبة واشتد الحصار واحسنت مكة بشدة وطأته و ذلـــك عندما وصلت ابناء وفاة يزيد بن معاوية وعندقذ فاوض الحصيان بن نمير الذي كان يعرف الانقسامات في مقوف اهل الشأم عبيد الله بن الزمير و عرض عليه ان يعترف به خليفة اذا تعهــد باعلان العقو العام وشريطه ان يسير معه الى بلاد الشام حتى تظل مركز الدولة • وبطبيعة الحال لم يوافق عبد الله بسسن الزبير على الشرط الاخير و تدل تفسيلات المفاوضات عليي أن عبد الله بن الزبير كان مشاليا في ثورته وانه لم يكن سياسيا و تقول الروايات أنه عندما عرض عليه الحصين البيعة كسان يتكلم سرا وهو يجهر ويقول والله لاأفعل حتى استاء الحصيان و قال له " قبح الله من يعدك بعدداثبا وآيبا كنت أطلل أن لك رأيا و آنا أكملك سرا و تكلمنى جهرا وادعوك اللله الخلافة و أنت لاتريد الا القتل والهلكة ".

وانتهى الامر بأن رفع الحصين الحصار و عاد في طريقيه الى بلاد الشيام .

موت يزيد بن معاوية في شهر ربيع الاول سنة ٦٤ ه.

و توفى يزيد بن معاوية في شهر ربيع الاول من سنة ٦٤ ه بعد خلافة لم تدم الا أقل من أربع سنوات لم يعمل خلالها الاعلى التمتع بتركه و الده وقد عرف بحبه للشعر و الخمور والغناء والنساء والرياضة و هذا مالم يكن ينبغى أن يحدث فى الدولة الناشئة التى لم تكن قد استقرت الامور فيها بعد ولهذا السبب كان يزيد فى نظر المؤرخين من أصحاب الميول العباسية والعلوية أسوأ خلفاء بنى آميه كذلك يأخذون عليه انه لم يستمر فللسلم سياسة معاوية القوية فيما يتعلق بمواصلة الحرب فد بيزنطية بل انه وضع حدا لهذا المراع عندما امر القوات العربية بالعودة من حصار القسطنطينية ولكنه رغم ذلك تنسب الى يزيد بن معاوية الفيام بعدد من الاصلاحات من ذلك اصلاحات تتعلق بالادرة المالية واصلاحات خاصة بشئون الرى والزراعة منها الاعتمام بغوطة دمشق،

القصسل التابسيع . معاويسة الثانسي (بن يزيسسد)

معاوية الثاني (بن يسزيد)

و بعد وفاة يزيد بويع لابنه معاوية الثانى وذلك رفيم مغر سنه اذ لميكن له فى ذلك الوقت الاحوالى عشرين أو واحد و عشرين سنة مما يؤكد ان نظام الوراثة ثبت بشكل نهائى ولم يقدر لمعاوية الثانى هذا ان يمكث فى الخلافة طويلا اذ أنست توفى بعد حوالى ثلاثة أشهر فقط فى بعض الروايات اقل مسسن شهرين وذلك فى وباء كان قد حل بالشام فى ذلك الوقت وهسوطاعون شديد راح ضحيته معاوية بن يزيسد ،

وكانت وفاة معاوية بن يزيد نذيرا بقيام صراع مريسر بين العصبيات العربية في بلاد الشام والحقىقة ان هذا الصراع العصبي كان قد بدأ في الشام قبل وفاة يزيد ولم يتوقسسف هذا النزاع بين القبائل العربية طوال العصر الاموى وسيكون من أسباب الفعف التي ستودى بالدولة فيما بعد ، فمجموعسة القبائل التي تنتسب الى عرب الشمالي أي الى النزارية و خاصة من قبيلة قيس و بطونها المختلفة مثل قبائل فطفان و مصر و فيرها هي التي كانت قد استقرت في بلاد الشام و في الجزيرة و كذلك في العراق كانت ساخطة على السياسة الاموية و ذلك منذ بدأ معاوية يحابى عرب الجماعة الاخرى من عرب الجنوب وهسم الكلبية ، و على ذلك انتهزت قبائل القيسية فرصة وفسساة

معاوية الثانى واعترفت بخلافة ابن الربير وذلك فى شمال الشام وسار القيسية تحت قيادة زعيمهم زفر بن الحارث الكلابى وطردوا والى قنسرين الكلبى •

و بعد وناة معاوية الثانى اعترف والى حمص وهبيييو النعمان بن بشير بخلافة ابن الزبير هو الاخر اما الضحاك بين قيس الذي كانت له السلطة في دمشق فقد وقف موقفا مائعـــا فيُقال " أنه كان يصلى بالناس ويقيم لهم أمرهم حتى يجتمع الناس و هو يدعو الى ابن الزبير سرا " و أظهر مروان بـــن الحكم الذي كان رئيسا للبيت الاموى في ذلك الوقت ميله السي التنازل عن حقوقه في الخلافة لمصلحة ابن الزبير و الظاهر أنه أراد أن يخرج عن مجال التفكير في هذا الامر الى حير التنفيذ لو لا أن وصل عبيد الله ابن زياد من العراق فاقتعه بالعدول عن موقفه وبين له أن ـ الموقف لم يكن ميثوسا منه تمامــا و أنه يمكن تقويمه وعلى ذلك لم يبق مع الامويين الا الاردن ــ حيث كان حسان بن مالك خال يزيد يعرف موقف الصَّحاك بن قيــس المتردد فكتب اليه بدمشق لكى يعلن أنه الى جانب الامويييسن كما كتب الى بنى امية يدعوهم الى الاتحاد والضعط على الضحاك ولكن الامر انتهى باضطراب العاصمة الاموية فقامت بهاالمناوشآ بين الكلبية الذين أرادوا ترشيح خالد بن يزيد و بين القيسية خصومهم و أعلن الضحاك انقصالِه تماما عن الاموبينوانضاميه الى جانب ابن الزبير ثم إنه عادو اعتذر لبنى أمية ، - عقد مؤتمر الجابية سنسة ١٤ ه .

ـ مُسير الضحاك الى مرج راهـــط :

و أخيرا تم الاتفاق بين الفحاك وبين حسان بن مالــك والامويين على عقد مؤتمر الجابية (منطقة تريبة من دمشــق) لاختيار رجل من بنى امية ولكن الفحاك غير رأيه وهو فى الطريق الى الاجتماع وسار الى موضع يعرف بمرج راهط (شمال دمشــق) خيث نزل باصحابه القيسية وطالت المفاوضات بين الاموييـــن فى الجابية فكان أخوال يزيد يتمسكون باختيار خالد بن يزيد الذى كان صبيا صغيرا بينما مال الحدين بن نمير و عبيدالله بن زياد الى مروان وبعد أخذ ورد انتصر حق الاسن ورجحت كفـة مروان واقتنع الكلبية بأحتيته فى الخلافة ولكن بعد أن تـم الاتفاق على أن تكون ولاية العهد لخالد بن يزيد و كذلك أمرة معمو اتفقا على أن يكون عمر بن سعيد بن العاص واليا ثانيا للمهد بعد خالــــد .

الفصل العاشــر

بيعة مروان بن الحكم للخلافة في ذي القعدة سنة ٦٤ ه:

وبذلك تمت بيعة مروان في شهر ذي القعدة من سنة ١٤ هـ الموافق لشهر يونية سنة ١٨٤ م وتقدم الخليفة مروان ومعه حسان بن مالك زهيم الكلبية وصاحب القوة المادية في ذلسك الوقت بصفته واليا للردن وصار مروان نحو دمشق في طريقه الي مرج راهط حيث عسكر الضحاك بن قيس ومعه رجاله من القيسسية وما وصله من الامدادات من حمص وقنسرين وفلسطين • أما عسن مروان فاجتمعت عليه قبائل كلب وفسان والسكون وكان علسي ميمنته عمرو بن سعيد وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد فبدأت المناوشات بين الطرفين وطائت الي حوالي عشرين يوما وصلست أشناهما أنبا • عن استيلا • المروانية على دمشق واخراج عامسل الضحاك عنها واعلان خلافة مروان الذي بدأت تتدفق عليه الأموال والسلاح •

وأخيرا تقدمت القيسية لملاقاة مروان في أوائل سنة ٢٥ ه في شهر المحرم يوافق شهر أغسطس وانتهى القتال بانهــــزام القيسية أمام اليمنية هزيمة منكرة فقتل الضحاك / وقتلـــت قيس مقتله لم يقتل مثلها في موطن قط بمعنى أن المعركة كانت معركة دامية خطيرة • وترتب على تلك الهزيمة أن انفرط عقــد القيسية فهرب النعمان بن بشير الي حمص ولكنه أخذ وقتـــل وانتعيدت أمرأته الكلبية وهرب زفربن الحارث من قنسرين ولكنه

أخذ فى شرقها كذلك هرب ناتل بن قيس من فلسطين وسار الــى مكة وكان ذلك يعنى نجاح مروان فى استخلاص كل بلاد الشـــام وفى دمشق أخذ البيعة لنفسه •

والذي يلاحظ على معركة مرج راهط هذه هو أنه رغم أنها ثبت حكم مروان وبنيه أي حكم الأمويين بشكل نهائي في الشام الم أنها أشها أشارت حروبا دموية بين العصبيتين العربيتين العربيتين الكبيرتين ولقد عملت تلك الحروب على زيادة الكراهية بين الجماعتين مما عمل على أفعاف العنصر العربي وأدى في نهاية الأمر الى سقوط الدولة الأموية ولم يطل حكم مروان بن الحكم الا أقل من عام ولكنه رغم ذلك يعتبر مرحلة هامة في تارينين الدولة الأموية فمروان كان له من العمر ما يقرب من اثنينين عاما في ذلك الوقت .

لكننا نلاحظ أن مروان كان أمويا من فرع غير فرع معاوية ولهذا السبب سيطلق على بنيه اسم العروانيين والظاهر أنه بسبب وجود مروان في الحجاز لمدة طويلة لم يكن يتمتع كثيرا بعطف أهل الشام وعلى هذا الأساس يمكن أن نفسر كيفية ارغامة على العهد من بعده لخالد بنيزيد ، ولكن مروان لم يف بذلك الوعد وكان وجود خالد الى جانبه يهدد مركزه ثم انه عمد الى النواج من أم خالدحتى يوازن بين نفوذ الكلبية التي تنتسبب

اليهم أم خالد وبين القيسية الذين هزموا في مرج راهط وذلك بامكانه التدخل في أمر ولى العهد ، الى جانب ذلك عمد مروان الى التنازل للقيسية عن بعض الأشياء وذلك في محاولة لارضائهم بعد أن انتقم منهم ذلك الانتقام الشديد وتوطد مركز مسروان بفضل الحملة الناجحة التي قام بها الى مصر والتي انتهست باستيلائه عليها حيث كان عبد الرحمن بن جحدم يدمو لابن الزبير هذا في الوقت الذي نجح ولاته في دفع هجوم كان قد قام بسه مععب بن الزبير في فلسطين وعند ماتوطد مركز مروان بهذا الشكل تمكن من اقناع خالد بن يزيد بالتنازل عن ولاية العهد لولدي مروان وهما عبد الملك ثم عبد العزيز الذي سيعطى ولاية مصر وهكذا قدر لخلافة دمشق الأموية أن تستمر في حكم الدولسية العربية وذلك رغم أنها غيرتُ سلسلة الخلفاء فآل الأمر السي المروانيين بعد السفيانيين ولكن المروانيين سيعيدون أمجاد والازدهاره

وفاة مروان بن الحكم :

توفى مروان بن الحكم فى شهر رمضان سنة ٦٥ ه يقابل شهر مايو سنة ٦٥ م، وذلك فى وباء للطاعون كان قد ظهر من جديد فى الشام ، هذا ولو أن بعض الروايات تقول انه مات بتدبير أم خالد بن بزيد التى أرادت أن تنتقم لخلع ابنها من ولاية العهد

ولكن أغلب الظن أن هذه الرواية لا أساس لها من الصحصة ثم انه ورث الخلافة الى أبنه عبد الملك بعد أن عزل ولي العهد السفياني ،

القصسل الحادى عشـــر

خلانسة عبسد الملك بن مسسروان

وبوشاة مروان تبدأ خلافة عبد الملك بن مروان الذي يسمى أبو الملوك لأنه سيلى الخلافة بعده أربعة من بنيه واستمــر عبد الملك في الخلافة مدة عشرين سنة من (١٥٥-٨٦ ه/ ١٨٥٥ - ٢٠٥٥) و أن يقال أن عبد الملك انتزع خلافته بشيء من المعوبــة وأنه خلال فترة العشرين عاما التي تولى فيها الخلافة تمكــن هر ومعاونيه من تحقيق وحده الدولة العربية الاسلامية الشاسعة.

الأحوال الداخلية في الدولة عند تولى عبد الملك الخلافة:

ففى الوقت الذي ولى فيه عبد الملك كان زعيم قيسية الفرات زفر مستمرا فى ثورته كما أن بقية الولايبات، كانست تقف الى جانب ابن الزبير وتعرفت بلاد الشام نفسها وخاصلة الأقاليم الشمالية منها خلال العامين الأولين من خلافته لفارات قام بها البيزنطيون الذين حرفوط سكان الأقاليم الجبلية الشمالية والذين يسميهم الكتاب العرب باسم الجراجمة على الثورة .

أما عن بلاد العرب أى مهد الاسلام فانها ظلت ثائرة هـــى الأخرى فرغم الهزائم التى لحقت بابن الزبير فانه ظل يسيطسر على الحجاز بل وأكثر من هذا اتخذ لقب أمير المؤمنين ولـــم يكتفأبرالربيريذلك ببل فرض سلطانه على مكة حيث كان قد أعادبنا الم

الكعبة التى التهمتها النيران كما سبق أن أشرنا بل انسه نجح فى مد نفوذه وسلطانه على كل الجزيرة أى كل بلاد العرب بينما كان ابن الزبيريسيظر على بلاد العرب كان أخوه معصب ينوب عنه فى البصرة ويحكم. باسمه بلاد العراق ، معنى هذا انه كان على عبد الملك أن يقوم بمجهودات عظيمة لتهدئة تلسك الاقتاليم واعادتها الى حظيرة دعشق وعلى ذلك بعد أن أكسد عبد الملك البهدوم فى شمال بلاد الشام أخذ يوجه نشاطه فسسد مصعب افى عبد الله بن الزبيروكان معصب فى ذلك الوقت يلقى كثيرا من المعوبات فالعلويون ظلوا هادئين عقب مقتل الحسيس لعدم وجود زعمام أكفاء يدبرون أمرهم.

حركة التوابيسن :

قامت عقب مقتل الحسين حركة ببن الشيعة نائت بأن الشيعة أخطأوا خطأ كبيرا عندما دعوا الحسين ثم تركوا نمرته ورأوا انه لايفسل عارهم هذا الاقتل قتلته وعلى ذلك اجتبع عددا من زعما الشيعة فى الكوفة ودعوا الى جهاد الخاشعين الى التوية من الذنب العظيم ولهذا السبب عرفهم الكتاب باسم التوابيسن أى الذين تابوا من ذنبهم فى مقتل الحسين ووجد الشيعة زعيمهم المنشود فى شخص المختارابن ابى عبيد الثقفى وقد نشأ هسسدا الرجل وتربى فى كنف عمه الذى كان والى لعلى على المدائسين ووصل المختار الى الكوفة بعد موت يزيد بستة أشهر ويصسسف

المستشرق المولندى دورى المختارفيقول انه يجمع بينالمتناقفات فهو جرى مرن في نفس الوقت وهو عنيف خبيث ، شهم شرير،ويقول بعد ذلك وهو عند الغضب نمر مفترس وعند الاتروى شعلب مضادع.

والحقيقة ان المختار مر بمعظم الأحزاب الاسلامية التسسى ظهرت في ذلك العصر من خوارج وسنة وزبير بين وشيعة وكان قد اشترك في ثورة مسلم بن عقيل وقبض عليه وضرب وسجن حتى قتــل الحسين • وتقول بعض الروايات ان عبد الله بن عمر ابن الخطاب هو الذي شفع لدى يزيد في أمر المختار فأطلقه من سجن ابسسن رياد وبعد خروجه من السجن لجاً الى ابن الزبير بمكة وبايعه على أن لايقض الأمور دونه بمعنى آن أصبح مستشارا لابن الزبيس وقام المختار عند الزبير وشهد معه قتال الحمين بن شمير وبعد ثلاث سنوات ظهر المختار في العراق كما يقال كسفير لابن عليي الأصغر وهو محمد الذي يعرفه الكتاب باسم امه فهو ابن الحنفيبة وقالوا انه لم يمت بل هو موجود في جبل رضوى • واتخذ المختار طريقا جديدا في دعوته وذلك انه اخذ يدعو لمذهبه في شــــعر غامض المعنى الى قرب ظهور العهدى الذي يمحو الظلم من الأرض ويعلُّها عدلا الى آفر الزمان • ونجح المختار في اجتداب كثيس من الأنصار وخاصة من طبقة الوالى القرس الذين دخلوا فسسسى الاسلام ولم يعاملهم الامويون معاملة الموالى أو الآخوة كمسسا تقفى بَنْذلك الاسس الاولى للاسلام التي لا تفرق بين عربي وعجميي

الا بالتقوى وعهد المختار بقيادة اتباعه الى ابراهيم بنمالك الاستر وهو ابن قائد على المشهور في صفين وتمكن بفضل حركسة جريثة من انتزاع مدينة الكوفة من ابن الزبير ومنها اخسله ينشر نفوذه في كل العراق والولايات الشرقية للدولة وهسسي الولايات التي كان يضيق أهها ذرعا بالعكم الاموي ولكن المختار لم يستطع أن يكتسب فلوب أهلُ الكوفة الذين انتهزوا غيساب الأمير الدى كان قد عبا كل قواته ضد عبد الملك وهاجمـــوا المختار ونارم موقف المختار لولا عودة قواته التي تمكنت من انقانه وعند قد أنزل بأعدائه عنورات داميه بعجة اشتراكهام فيمقتل الحسينُ وأبعد ذلك تمكن ابن الاشتر من الايقاع بجيسشّ عُبِيِّذُ اللَّهُ بِنُ رَيِّنَاذُ وهُو المستولِ الأول عن مفتل الحسينُ وَدُلسَكُ على تهر آلزاب وهو احد روافد دجلة بالقرب من مدينة الموسسل والقُلْ ابنَ رياد مصرعه في ذلك البيرم • واحتقل المقتار بدلسك "ألنصر" احتفالا فريبا اذَّ أنَّهُ أقام فرشا خالياً اعتبره فرش على وكانْ يَطْأَلْب جنده بُحْمايته • ولكنه أعقب ذلك الأنتصار الكبيس انهيار المختار وذلك ان مععب ابن الزبير الذى كان يحسارب النوارج حتى ذلك الوقت في البصرة سار اليه وحاصره في قلعسة الكوفة بعد معركتينداميتين وأخيرا سقط المختار قتيلا أثناء هجوم يائس قام به وذلك في شهر شوال من سنة ٦٦ ه العوافـــيّ . ابريل سنة ٦٨٧ م • بعد أن دافعٌ من القلعة طوال أربعة أشهر وانتهى المختار ولكن مذهبة عاش بين الشيعة رغم الاجسراءات

العنيقة التى اتخذها مععب بن الربير فد اتباعه ونجح مععب بن الربير فى القضاء على عدد من الحركات الاموية التى لسم تهدده كثيرا ولكنه فى سنة ٧١ ه ظهر عبد الملك بنفسه علسى رأس جيشه فى العراق وفى ذلك الوقت كانت قوات مععب بسسن الربير تقاتل الخوارج تحت قيادة المهلب بن ابى صفرة وتقدم مععب بنفسه للقاء الخليفة بالقرب من مسكن او باخمرا (باخمرا هذه على الففة الغربية لدجلة شعال بغداد) ولكن قواد مععب ثم يظهروا ثقة بالنفس وانفسوا الى جانب عبد الملك السسدى نجح فى أغرافهم بالوعود الجذابة وعرض عبد الملك ولاية العراق على مصعب شريطة أن ينفم الى جانبه وبطبيعة الحال رفض مععب أن يخون أخاه وعندما قيل له أقبل أمان أمير المؤمنين قسال أمير المؤمنين قسال أمير المؤمنين بمكه بعمنى أنه لايعترف الا بأخيه وانتهى الأمر بأن هجر مععب معظم أصحابه ودارت معركة حامية وبعد قتال مرير معيد سقط مععب في ميدان القتال وذلك في شهر جمادى الأخره .

القضاء على ابن الزبيسر:

وبذلك لميبق أمام عبد الملك سوى عبد الله بن الزبيس الذي كان مقيما بمكة لائذا أي معتصما بالحرم • فأرسل اليــه عبد الملك العجاج بن يوسف الثقفي والعجاج ثقفي من مدينــة الطاشف مثله في ذلك مثل ابن زياد وكان الحجاج بن يوسف قد اكتسب ثقة عبد الملك خاصة آثناء الحملة التي قام بها عبد الملك ضد مصعب وسار الحجاج على رأس ثلاثة آلاف رجل من أهــل الشام في شهر جمادي الأول سنة ٧٢ هـ، ولم يتجه نحو المدينة بل انه صار الى الطائف واتخذها قاعدة لعملياته ومن الطائف تقدم نحو مكة فوصلها في شهر في القعدة ولم يحترم الحجاج ما كان للمدينة المقدسة من تبجيل وتكريم فأخذ يرميها بالمنجنيقات من أعلى جبل" ابى قبيس " وظل عبد الله بن الزبير يقاوم طؤل سبعة أشهر وهو معسكر حول الكعبة وأخيرا انتهى الأمر بمقتله في جمادي الثانية سنة ٧٣ ه أكتوبر سنة ٦٩٢ م أثناء هجمـــة قوية كان قد قام بها ولكن بعد أن هجره معظم أصحابه حتــــى أبنائه وبموت عبد الله بن الزبير عانت الوحدة من جديد السي الدولة العربية وكافأ عبد الملك قائده المنتصر الحجاج بان ولاه الحجاز واليمنواليمامه • وبعد أن ظل الحجاج في منصبه هذا مدة سنتين نجح خلالهما في أن يقر النظام اذ بعثه الخليف

ليخلف أخاه بشر بن مروان الذى كان قد تونى تاركا ولايسة البعرة أى ولاية العراق وكان معه أثناء ولايته هذه موسى ببن نصير كمستشار له استندعى عبد الملك العجاج وعهد اليه بولايسة العراق وافتتح العجاج ولايته في العراق في مدينة الكوفسية بخطبة سياسية مشهورة في الأدب العربي مثلها مثل خطبة زياد بن أبيه و وبعد أن تخلص عبد الملك من منافسة بدا بسرعة الحرب فد بيزنطة وكانت هذه الحرب قد توقفت منذ حوالي خمسة عسسر عاما وذلك عندما افطر عبد الملك نفسه الى شراء السلم بدفع الأموال للباسيلوس و

المراع قد بيزنطة في المغرب:

وكان الصراع ضد بيزنطة في الميدانين الأفريقي والآسيوي جميعا ففي المغرب وبعد مقتل عقبة بن نافع بالقرب منمدينة بسكره تمكن الشائر كسيله البريرى من الاستيلاء على القيروان وبعد ذلك أصاب الضعف النشاط العسكرى للدولة العربية بسبب المعوبات التي واجهها يزيد بن معاوية ثم معاوية الثانييي وبعد ذلك مروان وخاصة خلال الفترة التي طالب فيها عبدالله بن الرّبير بالخلافة ولكنه بعد موت ابن الرّبير بعث الخليفة عبد الملك بقائد من كبار قواده هو حسان بن النعمان عليي رأس أربعين ألف رجل وهذا يعنى أن جيش حسان كان أكبرجيت اسلامى دخل البلاد ولم ينبث العزب البرس وكنهمبد آوانالبيز كفيين ايفا كانوا قد انتهزوا فرصة توقف العمليات العسكرية لكي ينشروا نفرذهم من جدید علی جزء مهم من أفریقیة وعلی ذلك اتجــه حسان نحو قرطاجنة العاصمة القديمة للبلاد ودخلهاعنوه بعسد صراع عنيف وكان لسقوط قرطاجنة صداه القوى في القسطنطينية التي ارسلت اسطولا ظهر أمام قرطاجنة من جديد والظاهرأن هـذا الأسطول تمكن من احتلال المدينة بسهولة بقيادة البطريق يوحنا ولم يستطع العرب مواجهة البيزنطيين في ذلك الوقت لأنهم كانو قد شغلوا بقيام تحالف بين عدد من قبائل البربر تحت قيادة امرآة تعرف باسم الكاهنة والظاهر انها أطلق عليها هذا اللقب

الحملات السنوية في آسميا العفرى:

أما عن الحملات السنوية في آسيا الصفري فعلى عكــــسس ما حققته الخلافة من الانتصارات الهامة في الميادينالبعيدة نجد أنها اصطدمت بعقبات شديدة ليس في آسيا الصغري نفسها بلوفي شمال بلاد الشام كما سبق أن أشرنا ، فلقد صاد عبــدُ الملك الى تسيير الحملات الموسمية (الصوائف) عبر آسسيا الصفرى ولكن هذه الصوائف لم تحقق نتائج جديه ، ولم يقسف الأمر عند عدم تقدم المسلمين في أرض الروم بل ان البيزنطيين هددوا من جانبهم بلاد الشام وشجعوا سكان الجبال في تلـــبك الاقاليم وهم الذين يعرفون بالجراجمة عند الكتاب العسسرب بالغارات على البلاذ • هذا رقم أن سكان الجبال هؤلاء لم يكونسوا يعترفون بسلطان امبراطور الفسطنطينية ولكن هذا الأخير كسان يمدهم بالرجال والأموال كما كان يطلب معونتهم في بعض الأحيسان ولقد اشتد عنف هولاء الناس وبدأوا يسببون للدولة الأبويسسة المتاعب خاصة عندما عرفوا ذلك الصراع القائم بين عبد الملك وابن الزبير فقد قاموا بغارات على أقاليم الشام الشماليسة وكانت تساعدهم بعض جماعات الخيالة البيزنطية ولقد تعصنوا في بعضالاً حيان في جبال لبنان وانضمت اليهم بعض عصابـــات المفامرين من أهل البلاد ولقد كانت الفالبية الكبرى مسسن الثوار من العبيد من أسرى الحروب وكان بالشام عدد عظيم منهم

يقرمون بفلاحة الأرض أو يحترفون مختلف المهن لحساب العربة وكان منهم من دخل فى الاسلام ومنهم من ظلوا على مسيحتهم وكانت ثورتهم هذه تهدد الدولة العربية تهديدا خطيه وعلى ذلك كان لابد من شراء حياد صاحب القسطنطينية عسن طريق وعده بدفع بعض الأموال السنوية وبقضل هذا العملل الذي قد لايكون مجيدا بالنسبة للعرب نجحت الخلافة فى القضاء على أهل جبال الحدود هؤلاء بعد أن حرموا من معونها المعالية.

الجنهة الشرقية :

أما عن الجبهة الشرقية فكنا قد رأينا أن المسلميسسن وصلوا على أيام معاوية الى بلاذ ما وراً النهر وانهم وصلوا الى بخارى وسمرقند ولكن المدينتين لم تقعا بين أيدى العرب وعلى أيام يزيد بن معاوية ولى خراسان سلم بن زياد ووصل سلم هذا الى سمرقند ويقول الكتاب انه كانت معه امرأتسه وكانت أول امرأة تعبر النهر • كما أنه أرسل المهلب بن ابى مفره هذا هذا الى خوارزم واستولى عليها ويذكر للمهلب بن ابى صفره هذا جهاده فد الخوارج وذلك بفضل الحجاج الذي أمره بالسيرلحربهم وأرغم الناس على السير معه وهددهم بالقتل •

ثورة ابن الاسسعث . .

وفى سنة ٧٨ ه، فم عبد الملك فراسان وسجستان للحجـــاج فراسان وسجستان للمهلب الذي بقى هناك حتـــى وفاته سنة ٨٢ ه ، كما أنه أعظى سجستان لعبد الرحمن بــــن الاسعث ومعه جند الكوفةوالبصرة وسيستمر الحجاج في سياســـة العنف والرغبة في الغزو فأخذ يلح على عبد الرحمن بنالاشعـت في غزو بلاد الترك وعندما كتب اليه عبد الرحمن بن الاشعـــت يرجوه السماح له باتباع سياسة التريث والحدر رد عليـــــه العجاج ردا عنيفا فكتب اليه " ان كتابك كتاب امريء يحـــب البدنة ويستريخ الى الموادعه، وختمه بقوله فأمض لما امرتك به من الوفول في ارضهم والهدم لحصونهم "، وتوالت كتب الحجاج على ابن الاشعت تؤنبه وتحثه على العزو حتى وجد ابن الاشعث الا على الراحجاج مذرح له من هذا المأزق الا بالتعرد والشورة والقاء التبعـــة على الحجاج مذرح له من هذا المأزق الا بالتعرد والشورة والقاء التبعـــة

أسباب ثورة عبد الرحمن بن الأسسمت :

ويختلف الكتاب في أسباب ثورة عبد الرحمن بن الأسسعت هذه فيقول البعض ان سببها هو طموح الموالى في العراق الذين كانوا يطلبون المساواة ولكته ربعا كان الأقرب الى الصحة هـو

أن تلك الثورة كانت نتيجة لسياسة الحجاج التى لاتعسسرف الأسري بالمع المعق ومن اهم أسباب تلك الثورة الاجسسواني والمارية الأنت المحالية المحالية الموالي رعنفه في تطبيسي م برمامية مستنيفة فالتعقق المسائل المسلمين ، من دالسلك أن الحجاج بن يوسف لم يعف الموالى أي الداخلين الجدد فــــي الاسلام من دفع ضريبة الجزية هذا كما أنه فرقهم على التسري ومدع اقامتهم في المدن الكبرى وفي سبيل ذلك اتخذ اجيزاءً ا غريبا وهو ان يوشم على راحة يد كل واحد منهم اسم القسرية التي يقيم فيها حتى لايبرحها • ربما كانت هذه السياسمسسة العنيفة هيالتي دعت أهل العراق الى الانضمام الى ثورة ابن الاشعت ، فالنص يقول كان " أكثر من قاتله وخلعه وخرج عليسه الفقهاء والمقاتلة والموالي من أهل البصرة فلما علم أنهم الجمهور الأكبر والسواد الاعظم أحبأن يسقط ديوانهم ويفسرق جماعتهم حتى لايتألفوا ويتباعدوا فأقبل على الموالى وقسال انتم علوج وعجم وقراكم أولى بكم ففرقهم وفض جمعهم كيسسف أحب وسيرهم كيف شاء ونتش على يد كل رجل منهم اسم البلدة التي وجهه اليهاء

وقرر عبد الرحمن بن الاشعث المسير شعو العراق لخلصيع الحجاج ، ولخلع الحجاج كان لابد من خلعٌ عبد الملك وهمسكا

مافعله الثوار فعلا • و سار الثوار نحو العراق وتمكنوا من دخول البصرة في أواخر سنة ٨١ه و نزل الحجاج في احدى ضراحي البصرة خندق بها وصمم على أن يهلك اذا لزم الامر دون آن __ يتراجع واستمر القتال مدة شهر بين أهل العراق الدين انضموا الى الثوار وبين الحجاج ومعه أهل الشام وانتهت الحسيرب بانهزام أهل العراق و انسحب بن الأشعث الى الكوفة و هناك عسكر أهل العراق في موضع يعرف باسم " دير الجماجم " وذلك في شهر ربيع الاول من سنة ٨٦ ه و تقول الروايات أن مدد أهل العراق بلغ مائة ألف رجل معهم مثلهم من مواليهم ، واستمسر القتال عدة شهور حاول عبد الملك أثناءها رضاء أهل العسراق وابن الأشعث فعرض عليهم خلع الحجاج و لكنهم لم يرضوا و على ذلك استمر القتال وإنتهى الامر بهزيمة ابن الاشعث في جمسادي الثانية من سنة ٨٢ ه و نادى العجاج بن يوسف بالامان و رجع الى معسكره بعد أن منع جند الشام من مطاردة المنهزميسسن و انسحب ابن الاشعث نحو المشرق فسار الى سجستان وهناك قبسض عليه ولكن أميركابل الذي يعرف عند الكتاب العرب بالرتبيل اضطر آخر الامر ا زاء تهديد الحجاج الى قتلسه •

ختائج شررة ابن الاشعث:

و كان من نتائج ثورة ابن الاشعث هذه بناء الحجسسام لمدينة واسط و ذلك في سنة لا ه حتى تكون حمنا له ادا مسا تعرض من جديد لمثل هذا الخطر ، و بقى الى جانب الحجاج في الرسرق المهالبة الى سنة ١٨ ه حينما توفى المهلب ولكنه رفم التنافي بين الحجاج و بين المهالبه الا أنه لم يتمكن مسسن التخلص منهم الا سنة ٥٨ ه حينما عزل يزيد بن المهلب عسسن خراسان ، و بعد المهالبه آل المشرق الى قتيبة بن مسلم الذي يرجع اليه الففل في توطيد الفتوحات الاسلامية في بلاد ماورا،

بعد القضاء على ثورة عبد الرحمن ابن الاشعث عهدالحجاج بأمر المشرق الى يزيد بن المهلب و طلب من يزيد ان يستمسر في الفتح والغزو ورأى يزيد أن الامر فوق طاقته فاعتذر بأنه من الاصلح ان يتأنى في الفتح حتى يختبر البلاد - ورد الحجاج على ذلك بأن عزل يزيد بن المهلب و عهد بالولاية الى أخيسه الفقل بن المهلب و طلب منه أن يستمر في سياسة الفتح والغزو و قام الفضل فعلا خلال فترة ولايته القصيرة بجهود كبيرة فسد اقاليم شهر جيحون ووجه الففل نشاطه على وجه الخصوص فد بقايا الشوار من أصحاب عبد الرحمن بن الاشعث وابن هذا الاخير وهسو موسى على وجه الخصوص كان قد لجاً الى طرخون سعر قند .

الاعمال المعمارية التي قام بها عبد الملك :

أشهر هذه الاعمال المعمارية التي بقبت لنا تتمثل في قبة الصغرة والمسجد الاقمى ببيت المقدس و هذان الاثبيران يعتبران اقدم أمثلة للفن الاسلامي و ذلك أن الاعمال المعمارية التي تتمت في الحرمين مسجد مكة ومسجد المدينة و خامة ماقام به عثمان بن عفان غير معروفة لنا تماما ولايمكن الاعنمياد عليها من الناحية التاريخية ولهذا السبب ينسب الى أبيام الامويين أقدم امثلة الانتاج الفنى الاسلامي و بناء هذييين المسجدين يرجع الى الفترة التي اشتد فيها الصراع بين عبد الملك وبين عبد الله بن الزبير وذلك حينما اقتطع ابن الزبير الحجاز فيظن أن عبد الملك أراد أن يعوض الناس كانوا يرغبون في الحج والزيارة كما كان يخشي عودة الحجاج من الحجيان أفكار قد لاتكون في صالحه أوقد تضعف موقفه في بلاد الشيام وأراد أن يجعل من بيت المقدس ما يمكن أن يشبه بمدينة منافسة لمكة .

الإحوال العضارية على أيام عبد الملك بن مروان:

اول مايتسي الى الخليفة ديد الملك بن مروان في هذا السيدان هو تعريب الدواوين وتعريب الدواوين هذا لايعنــــى تعريب الدواوين فقط بل يعنى تعريب البلاد نفسهاوهذا تأتسي من طريق تعريب الدواوين فالذي عرفناه هو أنه بعد أن دخلت الامصار المفتوحة في نطاق الدولة العربية و عندما بدآتنظيم الدولة لم تتفير النظم الادارية تماما بل ان عمر بن الخطاب حافظ عليها مع العمل على أن تخفع تنظيماتها لتعالم الاسلام و الحقيقة أن الدواوين ظلت بين أيدى أمحابها من أهل البلاد و من أهل الذمة فقى الشامو في مصر و كذلك في فارس شــــل الموظفون القدماء يشغلون نفس الوظائف التي شغلوها من قبسل و من أشهر من ذكرناهم من أهل الذمة هؤلاء سرجون بن منصسور الذي شغل منصب مستشار معاوية بن أبي سفيان و بطبيعة الحال كان هذا الامر فريبا فرأى عبد الملك أن يقوم باصلاح و يضمع الامور في نصابها ولم عبد الملك في الاستغناء عن خدمات هؤلاً الموظفين من أهل الذمة بل تركهم في مناصبهم ولكنه طلب أن يسجلوا دواوينهم باللغة العربية بعد أن كانوا يسجلونها باللغات الوطنية من الفارسية واليونانية والقبطية وبطبيعة الحال لم يكن مثل عذا الاصلام ليتم دفعة واحدة بل انه تحقيق مع مرور الوقت • والظاهر انه لم يميح عاما الاعلى أو اخــــر آيام الاموييسن •

كذلك قام عبد الملك باصلاح مالي أو نقدى، و ذلك انسم مرب النقود أيضًا وهناك رواية لانعرف مدى صحتها تقليول أن النقود البيرنطرة هن الشن كانت متداولة فقط حتى ذلك الوقت نى الدولة العربية و تقول هذه الروايات أن النقود التـــى كانت تفرب في البلاد كانت تحمل نقوشا يونانية و يقال انسسه نى نظير ذلك كان البيزنطيون بأخذون ورق البردى" القراطيس " اللازمة لهم من مصر حبيث كان بيصنع في المصانع الوظنية لحسابهم وكان هذا الورق يحمل هو الاخر كتابة أو نقوشا مسيحية وكذلك شارة المليب ، ولكن الخليفة عبد الملك امر فاستبدلت هــده النقوش المسيحية بنقوش اسلامية و قرر امبراطور بيزنطـــــة أن يرد على ذلك بأن ينقش عبارة جارحة على الدينار الذهبسي البيزنطي الذي كان يتداوله العرب ولهذا السبب ترر عبدالملك ان تغرب نقودا عسربية في دمشق تحمل نصوصا عربية • واتبسيع ذلك الحجاج بن يوسف الذي شرب هو الاخر النقود العربية فسسى الكوفسة •

و فيما يتعلق بتنظيم شئون القصر ادخل عبد الملك بعض التنظيمات الجديدة وذلك انه بينما كان الملافه يظهرون و كأنهم زعماء للقبائل العربية مثل معاوية بن ابى سفيان عمل عبسد الملك على أن يظهر بمظهر الملك صاحب السلطان المطلق • ولكن عبد الملك لم يستأثر بالسلطة المطلقة فقد عرف الرجل بفقهه

و كان عالما بأمور الدين ولهذا السبب أعطى للفقها ورجال الدين سلطات كبيرة كما انه كان يمارس واجباته الدينيسة بفمير حى ولم يمنعه ذلك بطبيعة الحال من العناية بالشعسر و غيره حتى انه اجتذب الى قصره الشاعر الاخطل المسيحى وهو من قبيلة تغلب و كان قد خدم يزيد بن معاوية من قبل ولهنذا السبب يعتبر الاخطل شاعر الاسرة الامويسسة .

و آكد عبد الملك سلطانه في الولايات وذلك باقامة الولاة من أسرته في كل الاقاليم عدا العراق فديسروالمغرب كانتالافيه عبد العزيز بن مروان الذي كان قد آكد عبد الملك من قبيل ولاية العهد و لقد حاول عبد الملك بعد أن ينجعل عبد العزيسين يتنازل عن ولاية العهد لابنه الوليد ولكنه لم ينجح في ذليل الى أن ساعدته الظروف فتوفى عبد العزير قبله و بذلك نجح في أن يورث الخلافة لابنه الوليد الذي اعتلى عرش الخلافة دون معارضة في سنة ٨٦ ه / ٧٠٥ م .

النصل الثاني عشــــر

خلافة الوليسسد بن عبد الملسك

خلافــة الوليد بن عبد الملك ٨٦ ـ ٩٦ هـ

الخلافة ابنه الوليد و أهم احداث عصر ه متع الاندلسيس، والفتوحات فيما ورام النهر،

لتسح الاندلسسي

=========

الأسدلس كانت تعتبر حتى ذلك الوقت الجراء الغربى مسن بلاد المغرب، ولقد اشرنا الى القرابة القريبة بين طبيعسة بلاد المغرب و طبيعة بلاد الاندلس، هذا التشابة يجعل المفيسق المغبر الذي بعرفه الكتاب العرب ساسم الزقاق، و هسسسذا المفيق لابعتبر في الحقبقة فامل ببن العرب و دين الاندلس،

و الحقيقة أن أسبانيا في ذلك الوقت كانت تعانى فعفنا شديدا نتيجة لفعف الملكية القوطية و سنلاحظ أن فتع المسسرب للاندلس لن يستغرق اكثر من بغع سنوات ،و هذا الامر يحيسس المؤرفين كما يحيرهم موفوهات المتوحات العسربية بثكل مسام ولكن الحقيقة هو أن ألاندلش كانت تشكو الكثير من العلل منها فعف علوك المتوط ،والمراع بين المرسان والامرا والانظر ابسات الدينية والانشقاق في داخل الكنيسة ،ثم تدخل رجال الكنيسة في شئون الحكم و كل هذا جعل اسبانيا القوطية في حالة مسن الععد بجعلها فريسة سهلة لاي غزو يأتي من الخارج ،

و على أيام لذريق هذا نزل العرب الى الاندلس، وعن الاسباب المياشرة لنزول العرب في اسبانيا نجد روايات يغلب عليها الطابع الاسطوري من ذلك قصة البيت المقفول الذم شان في قصر الامراء في قرطبة و الذي لم يكن يفتح فتجرأ للريق وفتحه فوجد فيه صورة العسرب،

و بعد ذلك فصة ابنه الامير يليان صاحب سبته والحقيقة أن شخصية الامير يليان هذه يكتنفها الغموض، فالنصوص العربيية تشير الى أن هذا الرجل كان على ولاية سبته منذ حوالى سنسية ١٠ ه على أيام عقبة بن نافسع ،

و تقول بعض الروايات العربية أن هذا الرجل كان عجميا او من تجار العجم ،و آنه كان يختلف من الاندلس الى بـــــلاد البربر و يجلب الى لذريق عتاق الخيل والبزاة هذه الروايــة غير صحيحة ،وانما المعروف انه كان والى مدينة سبته ، ولكــن اختلفت الاراء في هل كان الرجل قوطيا ام كان روميا يعنـــى بيزنطيا ، وحاول بعض الكتاب الاسبان المحدثين ان ينفــوا آن يكون الرجل قوطيا او روميا فقيل أنه بربرى الاصل و أن حقيقــة اسمه هي اربان او البان ، ويقول اصحاب هذا الرأى أنه مـــن قبائل فمارة وهم يريدون بذلك أن ينفوا عن أحد الوطنييـــن

التوطية ولكن هذا الرآى مردود وفارجل لم يكن بربريا ولكن الاترب إلى الحقيقة انه كان روميا و أن قلعة سبته كانت آخر معاقل بيزنطة في أرض المغرب والحقيقة أن أبناء هـــــذا الرجل و نسله كان لهم شأن في الاندلسو كان منهم كثير مسن القضاة والفنهاء في القيروان و خاصة في القرن العاشرأيام ازدهار العاصمة الاندلسيــة ٠.

و كان موقف يليان البيزنطى يحتم عليه بطبيعة الحسال انيكون على علاقة طيبة يملك الاندئس القوطى ،كما كان ينبغي عليه أن يكون ايضا على علاقة حسن الجوار بالبربر فى الداخل حتى يضمن لمدينته الميرة والمئونة ، وهذا مايفس تليل الرواية الغريبة التى تقول انه كان تاجرا يختلف من الاندلس الى بلاد المغرب و القمة تقول أنه كانت له ابنه فى بلاط الملك لذريق و هذا امر محتمل فكانت العادة فى تلك العصبور أن يستضيف الملك أبناء الامراء ليتربوا فى بلاطه و يتشعوا بحب الملكة و حسن المخفوع للدولة ، وتقول الزواية العربية أن الامير يليان أرسل ابنته الى بلاط قرطبة لتتأدب أدبا ملوكيا ولكن الملك القوطى اعجب بالفتاة ،ولم يحترم آداب الفيافية نبلغ به الامر الى أن اغتصبها ، و أن الفتاة كتبت الى والدها العدوان ،

قلنا أن هذه القصة رغم طابعها الإسطورى الا أنها تحوى في ثناياها شيئا من الحقيقة و ستصبح ابنه يليان هذه موضوعا من موضوعات الادب الاسبانى ،فستعرف في هذا الادب باسمع فلورندا و هناك تفصيلات عن كيفية رؤية الملك لها و هي تسبح في نهر قرطبة و كيف أخذها الملك و في النهاية ستلقي هده الروايات الادبية مسئولية دخول العرب الى أسبانيا و ضياع استقلال البلاد على رأس الفتاة التعسة و سيطلق عليها بعصف الاسماء النابيسة .

و تقول الراوية انه بعد عودة يليان من ظليظلة سارع بالذهاب الى أفريقية حيث قابل موسى بن نصير و دعاه السي فتح أسبانيا و جين لجه سهولة هذا الامر كما وضح لحه النتائج العظيمة التى سيحصل عليها العرب من هذا الفتح ،ورافق موسى يليان على ذلك شريطة أن يقوم أمير سبته بعملية استكشاف او استطلاع على الساحل الاندلسى ، و فعلا نزل يليان في قسوة صغيرة على ساحل الجزيرة الخفراء مقابل سبته ، و نجح يليان في الاستيلاء على بعض الغنائم والاسرى التي عاد بها الى سبته ، و أخبر موسى بن نصير بهذا الامر ،و كان ذلك من الاسباب التي شجعت موسى على محاولة الفتسم .

و يظن أن غارة يليان هذه حدثت في أواخر سنة ٩٠ ه.

ولم يستطع موسى أن يقدم على النفتح الجديد بسبب وجود البحر (مذيق أو بحر الزقاق) فأرسل يستشير الخليفة الوليد في الأمر ، ولم يوافق الخليفة يسهولة بلائه طلب الى موسيى أن يبدأ بعملية استكشافية فقال له : خفها بالسرايا حتى تختبر ولاتفرر بالمسلمين في بحر شديد الاهوال ،و عندما قال له موسى انه ليس ببحر متسع وانما هو خليج يبين ماورا مه كتب الييه " اختيرها بالسرايا وان كان الامر على ماحكيت " ،

و على ذلك بدات الحملات العربية الاولى في الاندلس في . شكل قوات صغيرة كانت تهدف الى الاستطلاع والاستكشاف ٠

و أولها تلك الحملة التى قام بها طريف بن ملوك فسى رمضان سنة ٩١ ه صيف يوليه سنة ٩١م مع حوالى أربعمائه رجل منهم مائة فارس ،و نزل هؤلاء الى الساحل الاسبانى فى أربعة مراكب كانت للامير يليان • ونزلت القوة فى جزيرة صغيبيزة مقابلة لطنجة أعطى لها اسم القائد فسميت بجزيرة طريبيف و قامت السرية العربية بغارات فى ساحل الجبلُ الذى سيعسرف بجبل طارق عما قليل • واستولت على مغانم و سبى جميل • وكان لموسى بن نصير وهو فى القيروان نصيب من المغانم من هسدا السبى " الذى لم ير موسى مثله ولا أصحابه " •

و هكذا كان ذلك النجاح بداية لعملية الفتح الحقيقية

و كنان على طارق بن زياد نائب موسى بننمير على طنجه القيام بأولى العمليات الكبيرة ، وطارق بن زياد هذا بربرى من غير شك ،هذا رغم مايقوله بعض الكتاب من أنه فارسى الاصل و أنسمه من همدان ٠ و تم الاتفاق على أن يصحب الامير بليان طارق بسن زياد لمعرفته بالمنطقة • وتقول رواية الرقيق - التي يرجع سندها الى الواقدى ، فجعل يليان يحمل البربر في مراكسيب التجار التي تختلف الى الاندلس ولايشعر بهم أهل الاندلـــــس ولايطنون الا أنها تختلف بمثل ماكانت تختلف به من معايشهـــم و متاجرهم ،ينقلهم فوجا فوجا الى الاندلس - وقد تقدم يليسان الى أصحاب المراكب الايعلموا بهم ،وقال لقومه .؛ انى توثقست لكم ، فاعلموا انها دولة العرب ، وهم يملكون الاندلس ودعاهم الى أن يأخذوا نصيبهم منها ،فأعجبهم ذلك ورغبوا فيه ،وكتب لهم طارق بالامان ومن بقى معه ،فجاز الى أصحابه ،فنزل بهسم جبلا من جبال الاندلس حريرا منيعا قسمى ذلك الجبل من يومشسد جبل طارق ،فلا يعلم الا بــه •

وهناك رواية فى كتاب " أخبار مجموعة " تقول أن مراكب الامير يليانوهي المراكب الاربعة هى التى قامت بنقل رجلا طارق الى الساحل الاسبانى ،ولما كان هذا العدد من السفلين غير كاف لحمل الامدادات فشرع فى بناء سفن جديدة • وتم اختيار وقت مناسب لنزول طارق و ذلك أن الملك لذريق كان مشغولا فلى

منطقة بنبلونة بحرب بعض الثوار في أقصى الشمال في اقليهم الشكانس، و عبر طارق بن زياد واعتمم في سفح الجبل المواجه لمدينة سبته وهو الذي سيعرف باسمه (أي جبل طارق) وذلك حتى تم نزول كل رجاله و ذلك في شهر رجب أو في شهر شعبهان سنة ٩٢ هابريل او مابة سنة ١٢١م، و تقول النصوص ان رجهال طارق بن زياد لم يزيدوا عن سبعة آلاف رجل و هذا امر غريب ان يحاول جيش صغير فتح بلد كبير مثل الاندلس، و لكن يمكن أن يعلس ذلك بأن العرب كانوا على علم بفعف الملكية القوطية و أنها لن تستطيع الوقوف أمام أي فاتح أجنبي و كما يمكن أن يلسر ذلك على أن الكتاب العرب حاولوا التقليل من القوة العربية حتى ييبنوا كيف تمكنت قوتهم الصغيرة من تحقيق تلك الانتصارات العظيمه .

و كان معظم رجال طارق من البربر ليس معهم الاعدد قليل من الموالى و من العرب الخلص وهذا امر له أهميته أيفيا الا تبين مشاركة المغاربة أهل البلاد الفتوح مبع العيرب ومساعدتهم للعرب بمعنى أن الناس أقبلوا على الاسلام بسرعة و بلغ هذا الاقبال الى درجة الحماس و الاندفاع نحو نشر الاسلام و طلب الإستشهاد في سبيله و وسار طارق على رأس رجاله واستولى على مدينة قرطاجنة التى تقع في منتصف خليج جبل طارق عنيد مصب وادى الرقة و وبعد ذلك اتسجه طارق ابن زياد نحييي

الغرب و أخذ ينسم موضعا ليكون ملجا له في حالة اذا ما اضطراب الانسحاب و اتخذ ذلك الموضع في مواجهة الجزيرة النفسراء و عهد لملامير يليان بالاقامة في هذا الموضع لحماية انسحساب العرب اذا مالزم الامر وعلم لذريق بنزول العرب على الساحل الاسباني فاتجه نحو الجنوب بسرعة وتوقف في قرطبة بعض الوقت عيث جمع قواته التي كانت هناك ولم يتقدم طارق بن زيساد بل انه اتخذ موقفا دفاعيا وأرسل الى موسى بن نصير يطلب منه النجدة والمدد ،وأجابه موسى فأرسل له خمسة آلاف رجل معظمهم من البربر أيضا ،وبذلك بلغت قوة طارق بن زياد حوالي اشني عشر آلف رجل ، ويظن أنه انضم اليه في ذلك الوقت بعسض الساخطين على لذريق من أعوان الملك غيطشة والظاهر أن دسبذا الساخطين على لذريق من أعوان الملك غيطشة والظاهر أن دسبذا المغرب والتقوا بطارق بن زيساد ،

و بعد أن قويت قوى جيش طارق أخذ يسير نحو الغرب وذلك في الموفع الذي توجد فيه المستنقعات المعروفة حاليا باسم مستنقعات أليندا والتي يمر بها نهر عفير يعرف باسم وادي برباط واستقر طارق في هذه المنطقة و أتى جيث لذريق مسسن قرطبة نحو الجنوب عن طريق مدينة شذونة و في هذه المنطقسة تم اللقاء المفاصل بين لذريق و طارق • وتقول النصوص العربية ان قوات لذريق بلغت حوالي مائة ألف رجل • ويظن أن هذاالعدد

مبالغ فيه من غير شك · وتمت هذه المرقعة في آواخر شهـــر رمضان سنة ٩٢ ه والموافق لشهر يولية سنة ٧١١ م ·

وتقول الروايات العربية أن قيادة القوات القوطيسة كانت الى بعض أبناء غيطة وان هذا كان السبب الرئيسي فيي انهزام القوات القوطية ،والنعييقول: "هذا ابن الخبيئية قد غلب على سلطادنا ونيس من أهله وانما كان من سفالنيسا وهؤلاء قوم لاحاجة لهم بابطان بلذنا انمايريدون أن يملسوا أيديهم ثم يخرجون فانهزم بنا بابن الخبيثة اذا لقينا القيوم فأجمعوا لذلك و كان لذريق قد ولى ششبرت ميمنته وابه ميسرته وهما أبناء الملك فيعلشة الذي كان ملكا قبله وهما رأى مسن أدار عليه الانهسزام " •

بمعنى أنهم اتفقوا على الانهزام وأن هذا سيخلمهم مسن للأريق ،بينما يرجع العرب من جديد الى الساحل الانريقى أذا ماتفاهبوا معهم و وهذا ماحدث فعلا اذ فرأعوان غيطشة ورغسم ذلك حاول لذريق الثبات فى القلب ولكنه افطر فى النهايسة الى الانسجاب امام فغط القوات العربية ولايعرف على وجه التحقيق ان كان لذريق قد خلل فى هذه المعركة وان كان قدفر ،ويقسول بعض الكتاب الاسبان المحدثين ان الملك القوطى تمكسن مسسن الخلاص من المعركة بمعوبة وأنه فن يقتل الا فيما بعد و على يدى طارق بن زياد أيفا فى أقصى الشمال فى منطقة استوريش و

هذا وهناك تفصيلات جديدة وجدها الاستاذ الدكتور أحمد مختار العبادى في الجراء الذي قام بتحقيقه ونشره من كتساب "الإكتفاء في تاريخ الخلفاء "لابي مروان عبد الملك بسسن الكردبوسي الخاص بتاريخ الاندلس، و أيضا في الجزاء الخساس بوصف الاندلس لمحمد بن على بن محمد بن الشباط المصرى التوزري (توفي في سنة ١٨٨ه/ ١٨٨٢ م) •

فنص ابن الشباط يقول " ... ثم رحف طارق بجميع اصحابه حتى نزل قريبا من عسكر لذريق فتلاقوا يوم الاحد لانسلاخ شهسسر رمضان ،فاقتتل المسلمون والمشركون ثمانية ايام قتالا شديدا و صبر الفريقان جميعا صبرا عظيما ،ثم أنزل الله عز و جسل نصره على المسلمين ،فانهزم أبناء الملك بأهل الميمنة وأهسل الميسرة من عسكر لذريق فقتل العجم قتلا ذريعا ،و قتل أبناء الملك ولم يغن عنهما كيدهما ،و أفلت لذريق الى موفع يقال الها السواقي ،فقيل انه قتل وهو لايعرف ،وقال أيضا أنه أراد الاستتار بسمار الوادى فغرق فيه وهلك ، ووجد في ذلك المكان خف منظوم بالدر والياقوت قد سقط من رجله و أصاب المسلمون من السبى مالاعهد لهم بمثله ، وكان يعرف اشراف العجم فسسى القتلى بخواتيم الذهب توجد في أصابعهم و من دونهم بخواتيم الفضة والعبيد و أمثالهم بخواتيم الصفر ، و كانت الوقيعسة على المشركين يوم الاحد لسبع خلون من شوال وليومين مفيامين

تشرین الاول • و جمع طارق الغنائم فاخذ منها الخمن ،وتسلم فیرها علی تبعة آلاف سوی العبید ،ثم تقدم طارق حتی نلزل باهل مدینة شدونسة •

وكما يقول الاستاذ الدكتور حسين مؤنس" هذا نصعطيم القيمة ،يقول ابن الشباط نفسه أنه نقله عن " مختمر تاريخ الطبرى " ويذهب العبادى الى أن المراد بذلك " ذيل تاريخ الطبرى " لعريب بن سعد القرطبى المتوفى سنة ٢٧٠ ه / ٩٨٠ م و معنى هذا أن نص ابن الشباط يعطينا قطعة من ذيل تاريخ الاندلس لعريب ابن سعد ،وهذا في حد ذاته امر عظيم القيمة و نلاحظ منه أن عريبا اعتمد على تاريخ احمد بن محمد الرازى فيما أكمل به تاريخ الطبرى ،و ذلك يزيد في قيمتها فسسى نظرنا ،فهى تعطينا فقرات من الصورة العربية لنص الرازى الذي لم يعثر عليه الا في ترجمته البرتغائية والاسبانية.

ويرى الاستاذ الدكتور مغتار العبادى ،أن هذه المعركة التى توقف عليها مصير اسبانيا فى يدالمسلمين ،كانت أكبسر و أعظم من أن تحدد بمثل هذه الاماكن المحدودة الفيقة، لقد كانت معركة واسعة النطاق بدأت طلائعها منذ نزول طارق السى أرض اسبانيا و حشد فيها ملك القوط كل مايستطيع حشدة مسسن مال و رجال وسلاح لدرجة روعت طارق وأزعجته ٠٠ولاشك ان معركة بمشل هذه الحشود الكبيرة و هذا الهدف الخطير و هذه المسدة

الطويلة التى استفرقها فى صراع وطراد ومتابعة ،ولابسد أن تكون معركة عظيمة تلبق بمكانة هذا الفتح العربى العظيمة معركة لم تقتصر رحاها على جنوب شذونة او شمالها بل شملت جميع أنجاء هذه المنطقة ،فهى معركة كورة شذونة بأسرها وليست معركة مدينة شدونة قاعدتها ، ومن هناك جاز لنا أن تقول بأن ماورد فى كتب التاريخ من تسميات لهذه المعركة مثل البحيرة ،ووادى بكة ،ووادى البرباط ،ووادى لكة ،وشريسس والسواقى ،ماهى فى الواقع الا تسميات لتلك الاماكن التى دارت و تشعبت عندها تلك المعركة الكبيرة فى أراضى كورة شذونسة .

هذه الموقعة كانت الفاطلة في غزو العرب للاندلس اذلتحت ابواب البلاد أمام طـــارق •

و تختلف النصوص فيما كان ينبغى على طارق بن زياد أن ينهد يغعلم بعد ذلك فبعفها يقول انه لم يكن ينبغى عليه أن يتهور في داخل الاندلس بل كان ينبغى عليه أن يتوقف حتى تأتيه اوامر أخرى من موسى بن نصير ، و لكن طارق لم يكن ليستطيع أن يفعلل ذلك ، فالنصر بدفع الى النصر كما يقال ،ثم ان حماسه من أجسل الجهاد الى جانب تشجيع الامير جليان (يليان) له و كذلسك خصوم لذريق من أتباع الملك فيطشة ، كل هذا دفع طارق السيس خصوم للاريق من أتباع الملك فيطشة ، كل هذا دفع طارق السيس

الجنوب، ولكن كان عليه أن يعبر نهرا صغيرا في طريق قرطبة هو نهر وادى استجه ، و كانت هناك قلعة إسمها استجه ، فاستولى العرب عليها وكان قد لجأ اليها بعض الفارين من القصوط وانغم الى طارق عدد كبير من أهل البلاد الذين سخطوا علي المحكم القوطي ورحبوا بالعرب في سبيل تحسين احوالهم الشخصية اوالاجتماعية ، و خامة طبقة رقيق الارض ، هذا كما أن اليهود في الاندلس الذين سانوا يقنون تحت فغط القوط واضطهاده من الاندلس الذين سانوا يقنون تحت فغط القوط واضطهاده معلى ذلك قرر طارق بن زياد ، أن يتجه مباشرة نحو عاصم القوط و هي طليطلة ، وعلى ذلك بعث بحملة صغيرة على رأسها احد عوالي الامويين واسمه مغيث الرومي للاستيلاء على مدين قرطبة ، بينما اتجه هو نحو الشمال نحو مدينة طليطلة ، وت

وهناك بعض الروايات العربية التى تقول أن أقاليسم شرق الاندلس سقطت هى الاخرى بين أيدى قواد طارق بن زياد مثل فرناطة وقلعة مرسيسسة ،

ولكن الحقيقة هو أن أقاليم شرق الاندلسهذه لن يتسم فتحها الا على أيام عبد العزيز بن موس بن نمير ،ولم تقاوم ماصمة القوط طليطلة أية مقاومة ،وذلك أن اهلها كانوا قسد تركوها و خاصة بعد أن هيرها كبار رجال الكنيسة واستولسسى طارق ابن زياد على قصور طليطلة و أخذ الكثير من المغانسم، و الذخائر من هذه القصور ،و كذلك من كنائس المدينة • وكانت هذه المغانم موضوعا من الموضوعات التي أثارت خيال الكتسساب العرب • والمثل لذلك تلك المائدة العجيبة التي يسمونها مائدة عليهان •

استمر طارق بن زیاد فی المسیر علی طرق نهر تاجیسیه ویقال انه بلغ الی وادی الحجارة ولکن عند حلول فصل الشتاء عاد من جدید الی طلیقه .

و بذلك انقفت حملة طارق الاولى و بدأ ت الحملة العربية الكبرى التى قادها والى المغرب بنفسه وهو موسى بن نصيـــر-

حملة موســى بن نصـــــر ==========

اختلفت الاراء في الاسباب التي دعت موسى بن نصيـــر الى القيام بنفسه في الفتح في الاندلس و من هذه الاسبــاب مايرجع الى حسد موسى بن نصير لعائده ومولاه الذي حقق كــل هذه الامجاد لنفسه ورغبة موسى في أن يكون له فخر فتح هــذه البلاد ، وربما كان ذلك العامل الشخصي صحيحا الى حد مـــا ولكن هناك أسباب عامة من ذلك طلب طارق بن زياد للمدد ،فهناك بعض النموص التي تقول أن طارق هو الذي استدعى موسى و أنــه، كتب اليه " ان الامم تداعت الينا من كل ناحية فالفـــوث الغوث ،فسار اليه موسى و وبطبيعة الحال هذا السبب ريمــا كان هو الاقرب الى الصحة ،فالقوات التي كانت مع طارق لــم تكن لتكفى فتح البلاد واقامة حاميات في الاقاليم المختلفة،

ترك موسى القيروان قاعدة افريقية وسار على رأس قسوة بلغت حوالى ثمانية عشسر ألف رجل واختلفت هذه القوة فن قسوة طارق من حيث أنها كانت قوة عربية في معظمها اشتركت فيها معظم القوات العربية الموجودة في بلإد المغرب، وصحب موسى بن نصير عدد من التابعين وهم الطبقة التي تلي طبقة الصحابة و كانت في قوات موسى بعض القبائل اليمنية ،و كذلك بعسس القبائل القبسية واستخدم موسى ابن نصير في العبور نقسس المراكب التي استخدمها طارق بن زياد و هي مراكب الاميسسر يليان الي جانبالمراكب التي كان قد بدي في انشائها في طنجة يليان الي جانبالمراكب التي كان قد بدي في انشائها في طنجة

وتم تزول موسى بن نصير على الساحل الاندلسي في شهــر رمضان من سنة ٩٣ هـ ،والذي نلاحظه هو أن موسى بن نصير لــم يسر مباشرة الى عاصمة القوط طليطلة حيث كان طارق بن زياد بل انه رأى أن يقوم بغتوح خاصة به وهذا جعل البعض يقســر حملة موسى بأنها كانت من أجل اغراض شخصية • وبدأ موســـى بالاستيلاء على مدينة شذونة و من شذونة اتجه مباشرة نحسسو مدينة اشبيلية و استطاع ان يستولى على قلعتين قريبتين من اشبيلية قبل ان يضرب الحصار على المدينة نفسها • والظاهر ان مدينة اشبيلية لم تقاوم مقاومة شديدة ، اذ دخلها العـــرب وانسم القوط نحو الغرب الى مدينة لبلة • ومن اشبيلية اتجه موسى الى مدينة ماردة ٠ ولم تستسلم مدينة ماردة بسهولــــة و ذلك أن القوط كانوا قد لجأوا اليها ،فاضطر العرب السسى ضرب الحصار عليها طوال الشتاء واخيرا استسلمت في شهـــــر شوال سنة ٩٤ه/ يونية ٢١٣م٠ ووجد موسى بن نصير في مـــاردة ذخائر عظيمة • ثم انه تابع مسيرة في اتجاه طليطلة وأرســل الى طارق يطلب اليه السير للقائه ،وأرسل موسى اثناء طريقته نحو طليطلة ابنه عبد العزيز ليخمد ثورة كانت قد قامت فـــي مدينة اشبيليةواستطاع عبد العزيز فعلا أن يخمد الثورة ،ثــم أنه قد فتح بعض المدن الموجودة في منطقة الغرب في جنـــوب البرتفال الحالية لبلة وباجة واكشنبه واتجه طارق بن زيـاد

الملاقاة موسى ابن نصير و تماللتا عبينهما في موضع طلب سرة على نهر وادى تاجه أسافل طليطلة ، ويفهم من النصوص أن موسى بن نصير استقبال طارق ابن زياد استقبالا سيفا و كال اليلما الاتهامات و بلغ الامر الى حد ضربه بالسياط .

و يفسر ذلك على أن طارق بن زياد خالف اوامر موسى بــن نمير التى كانت تتطلب منه التريث عقب انتصاره على للريـــق و عدم المغامرة في داخل البلاد خشية على المسلمين ٠

ولكن موسى عاد وصالح قائده الذى اتجه بعد ذلك نحسسو التاليم جبل الشارات فى وسط شبه الجزيرة • ويقال ان طارق بعن زياد التقى بلذريق هناك غلى رأس القوط وأنه قتل فى اواخسسر ميف سنة ٢١٣ هـ •

و بعد ذلك قضى موسى بن نصير شتاء هذا العام في عاصمسة القوط في طليطلة وسلم هناك طارق الذفائر والنفائس التسسى استولى عليها • ويقال ان موسى بن تصير ضرب النقود من النفي في طليطلة في ذلك الوقت وذلك في دار السكة القديمة •

و كانت هذه النقود تحمل الشعارات الاسلامية منقوشب بالحروف اللاتينية بسم الله - لااله الا الله • واحدٍ عليم • لم كمثله اله فيسعره • وذلك من وجه • وكان منقوشا على الوجه الاخر السنتيسن الهجرية والمسيحية •

وارسل موسى بن نصير الى الخليفة يعلمه بما فتح الله على المسلمين في الاندلس وبين له المغانم والاسلاب العظيمسة التي تم الاستيلاء عليها و وسار بهذه الاخبار الى الخليفة احد التابعين وهو على بن رباح اللخمي التابعي و معه أحدموالي بني أمية وهو مغيث الرومي الذي رأيناه يستولى على مدينسة قرطبة و

وعندما تحسنت الاحوال الجوية خرج موسى بن نصير لتكملت فتوح الاندلس حيث استولى على مدينة سرقسطة فى سنة ٩٥ ه وأقا بها أحد التابعين وهودنش الصنعانى من صنعاء الشام وليس مسن صنعاء اليمن • وهو الذى أنشأ مسجد المدينة الجامـــع •

وأراد موسى بن نصير ان يستمر في اتجاهه نحوالشمـــال محو البرانس في اتجاه مدينة لاردة التي تقع على الطريق بيسن سرقسطة وبين برشلونة ولايعرف ان كان موسى بن نصير أراد أن يتجاوز جبال البرانس الى أرض فرنسا • و لكن يفهم من النصو انه توغل في بلاد غربية على العرب حتى أن بعض العسكر بـــد لا ينتعاملهن ذلــــك •

وهناك بعض النصوص التي تشبرالي أن موسى بن نصر رسما فكر في العودة الى الخليفة عن طريق القسطنطينية ولكن هسذه الفكرة خيالية من غير شك ولاأساس لها من المحسة .

فى هذا الوقت رجع رسل موسى بن نصير من عند الظليفة والظاهر أن الخليفة الوليد كانيتعجل لقاء موسى بن نصيصر ليعرقه بما تم على يديه من الفتوح وليحاسبه على ماوقع بين يديه من المغانم والاسلاب اذ أنه طلب عودة موسى الى دمشت ولكن موسى بن نصير لم يستجيب لامر الخليفة عباشرة بل انسه قام ببعض الفتوحات ، اذ حاول تأمين ماتم على يديه من الفتوح و كان تأخره هذا سببا فى ان؛ انهم كما يفهم من النصصيوس بالخروج على طاعة الخليفة الرليدين عبد الملك ،

قرر موسى بن نصير أن يقوم بحملة فى السفوح الجنوبية الغربية لجبال البرانس فى الاقاليم التى عرفت باسم قشتالــة القديمة ،بينما امر طارق بن زياد بالمسير من سرقطه نحـــو أمالى وادى الابروه والاتجاه من هناك الى بلاد الجلاقة و حقـق طارق ابن زياد خلال حملته هذه عددا منالانتصارات فى شمــ الجزيرة فتقدم الى مدينة ماية ونهيها ثم سار الى مدينليون واسترجه ، أما عن موسى بن نصير فانه معد نحو الشمـــال الى بلاد استوريش فى اتجاه عاصمة استوريش المعروفة ، وتقـول النصوص العربية ان اهلالبلاد التجاوا الى الاقاليم الجبلينية الناتومية هنــاك ،

وعندما تمت هذه الفتوح قرر موسى بن نصير أن يسيسسر نحوالمشرق للقاء الخليفة فترك الاندلس فى نهاية سنة هه ه وترك الحكم لابنه عبد العزيز ،و سار موسى بن نصير فى موكب نصر عظيم يحيط به كبار رجال القوط و كذلك زعماء البربسسر و معهم المغانم والاسلاب والهدايا التى أثارت خيال الكتسار العسرب،

ولكن موسى بن نصير وصل الشام قبيل وفاة الخليفييا الوليد بن عبد الملك وربما كان ذلك من الاسباب التى اسخط الخليفة الجديد عليه وهو سليمان بن عبد الملك الذى أسيا معاملته وانتهى امر الفاتح الكبير نهاية غامضة كذلك الحيا بالنسبة لطارق بن ريساد ٠

الفتوحات فيما وراء النهسر :

أما عن الفتح الكبير الذي تم على أيام تتيبة فانسه بدآ بعد وفاة عبد الملك و خلافة الوليد بن عبد الملك و ذلك عندما عهد الحجاج الى والى الرى قتيبة بن مسلم بولاية المشرق و ذلك في سنة ٨٦ ه ٠و بدأ قتيبة يعمل على اقرار الامور فيي الولايات الواقعة على ضفاف نهر جيحون و ذلك في منطقة بلييخ و آخرون و منطقة شومان - ومصايستحق الذكر هنا هو أن قتيبـة بن مسلم استعان يملك، صفانيان في الفتح فكان ذلك بدايــــة استخدام أهل تلك البلاد في القوات العربية واستمر قتيبــــة بحملاته السنوية ابتداء من تلك السنة في بلاد ماوراء النهسر فغى سنة ٨٧ هـ ٨٠٦ م اتجه الى منطقة بخارى فعبر النهـــــر (جيحون) عند مدينة آمل واستنجد امراء المنطقة بخاقــان الترك كما استنجد بطرخون الصغد و كذلك بملك بخارى ولقسيي تتيبة ورجاله الكثير من الصعوبات اذا احاط بهم المصاعب من كل جانب وانقطعت أخبارهم عن الحجاج و الخلانة مدة شهريــــن فكان لاينفذ له رسول ولايصل اليه خبر " وقلت الاقوات وارتفعت الاسعار ارتفاعا شديدا و قلق الحجاج في العراق قلقا عظيمسا على جيشه الاموى حتى انه امر الناس بالدعاء له في المساجـد وتمكن قتببة من الخلاصهن هذا المأزق بالسياسة اذ انه راسلل ملك الصعّد و اقنعه بترك حلفائه وانتهى الامر الى الصلـــــع فعلا مع ملك سعر تند و أرسل قتيبه حملاته في سنة ٨٨ه فسسي منطقة بخارى و في سنة ٨٩ ه وانتهى الامربالاستيلاء علسسي بخارى في سنة ٩٠ ه و ذلك في الحملة الخامسة التي قام بها قتيبة و كان ملك بخارى الوطني قد استنجد بقوات سمر قنسسد و كذلك بالترك ولكن قتيبة سبقهم الى المدينة و ضرب عليها الحصار و نجع العرب في هزيمة أعدائهم و هزم الترك و جسرح الخاقان وانسحب ملك سمر قند من المعركة و على ذلك فتحست المادينة ابوابها و دخلها المسلمون و وبعد أن نظم قتيبسسة شئونها عاد منها الى خراسان و وشعر قتيبة بقوته وبدايشتد في معاملته لامراء البلاد حتى خافوه واعلنوا خضوعهم ولكنهسم عادوا و نكثوا الصلح سنة ١١ ه فقام قتيبة بحملة فد امسراء بلخ والطالقان و نجح في هزيمتهم ولكنه رغم ثدة الحجاج وسطوة قتيبة نجد أن سلطان العرب لم يكن قد استقر تماما في البلاد تحت التي كانت كما نرى بين أيدى امراهها الوطنيين يحكمونهسا

واستمر قتيبة في نشاطه و في سنة ٩٣ ه حقق نجاحـــا - هائلا وذلك انه فتح خوارزم سمر قند و كان فتح خوارزمنتيجـة لاضطراب امرا ً البلاد الوطنيين الذين استنجد بعضهم بقتيبــة عانتهز الفرصة و فتح المدينة • أما عن فتح سمر قند فكــان نتيجة لعصيان ملكها و نقضه للصلح وعندما سار قتيبة و عبـر

النهر عارت الى جانبه قوات امير خوارزم وقوات ملك بخسارى بينما استنجد ملك سمر قند بالترك ويعلك الشاش واستعد قتيبة للقاء اعدائه و نصبت لهم الكمائن و نجعت خطته فغاوضوه مسن أجل الصلح و تم الاتفاق على دفع فدية قدرت بمليون درهـــم كما نصت شروط الصلح على ان يقدم امراء تلك البلاد عدداكبيرا من الفرسان للعمل تحت قيادة قتيبة الرواية تقول انهـــم بلغوا حوالى ثلاثين الف فارس و هناك رواية أخرى تقول انهــم بلغوا مائه ألف ،كما تقرر أن تفتح المدينة ابوابها لـقتيبة والايبقى بها أحد من المقاتلة ولكن على أن يبنى قتيبة مسجدا وعلى أن يتغذى ثم يخرج من المدينة ولكن قتيبة بعد أن دخــل وعلى أن يتغذى ثم يخرج من المدينة ولكن قتيبة بعد أن دخــل المدينة رفض الخروج منها فكان لهذا العمل اشره بين أهـــل دلك العمر و خاصة من رجال الدين الذين قالوا بأن قتيبة فتح

والذى يهمنا من أمر هذه الفتوح بشكل خاص هو أن العلم مع أمراء البلاد الوطنيين لم يعد على فدية من المال بل هلسى تقديم عدد من المقاتلة أيضا بمعنى أن أهل هذه الاقاليسم أخذوا يساعدون العرب في فتح ماوراءهم من البلاد و العمسل على نشر الاسلام في بلاد الترك و فعلا توغل قتيبة بفضل هسده المساعدات الى مواضع لم يسبقه اليها احد اذ انه وصل السي فرغانه وعبر سيحون لاول مرة وفتح مدينة طشقند م على أن ســــ

السفود العربى أذ يستقر في ولايات سيحون و كان ذلك يرفيي طموح الحجاج بطبيعة الحال ويثير حماسه و ذلك انه الحسيد يوالى الامدادات الى قتيبة و يطلب منه الاستمرار في تحقيسق انتصارات عسكرية في الشرق والعمل على توسيع حدود الاستسلام في قلب بلاد الترك -

و فعلا صار قتيبة في سنة هه ه نحو المشرق ولكنه عنده بلغ الشاس وصله نبأ نعى الحجاج فكان لذلك اثره الشديد السيى على معنويات الشاتح الكبير الذي كان لايجهل مايكاد يمسرق مركز الدولة من الخصومات السياسية والمنازعات القبلية فكان موت الحجاج نذيراً زمة خطيرة في توسع العرب في المشرق ولكن الخليفة الجديد الوليد بن عبد الملك عرف لقتيبة ماله مسن ففل فعمل على تشجيعه على مواصلة الفتح و كتب اليه يقسول ففل فعمل على تشجيعه على مواصلة الفتح و كتب اليه يقسول "قد عرف امير المؤمنين بلاك و جدك واجتهادك في جهاد اعداء المسلمين و أمير المؤمنين رافعك و صانع بك الذي يجب لك فاتم مغازيك وانتظر ثواب ريك ولاتفب عن أمير المؤمنين كتبك حتى

و كان لتشجيع الوليد أثره في رفع معنويات قتيبية الذي تماسك وواصل الفتح حتى بلغ الي مدينة كاشغر في السنة الني كانست النالية أي سنة ٩٦ ه حيث هزم الحامية الصينية التي كانست

هناك ولكنه قدر لدات بلاد ماورا النهر آن ينتهى نهايسة تعسة و ذلك آن انخليفة الوليد تونى فى سنة ٩٩د و خلفسه أخوه سليمان بن عبد الملك الذى سار على سياسة مغايبسرة فحابى العصبية الكلبية و ناهض العصبية القيسية مما دعسا قتيبة الى الثورة و بفضل تدبير الخليفة انتهى الفاتسسح الكبير قتيلا بأيدى رجاله الذين طالماقاددسم الى النصسسر و الظيفسر -

و هكذا استمر سلطان العرب الى حدود الدولة الشرقيسة و كان قتيبة بن مسلم هو الفاتح الحقيقى لتك البلاد .

الفصل الناليث عشير

عظمة الدولمة الأموية وبداية الأفسول

عظمة الدولة الاموية وبداية الافسول:

بلغت الدولة الاموية ذروة مجدها و عظمتها في نهايسة القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة ـ وهو القرنالثامن المبلادء، ـ " ففي هذا القرن وضعت جميع النظئم الاسلامية وبدأت كافة الاتجاهات الفكرية ،حينما اخدت الافكار تتجاوز حدودهسا الاقليمية الى آفاق، أوسع و هو عصر تغتم الروح الاسلامية وسط شرا مادي غزير و هي كذلك الفترة الى مهدت بعد سنة ١٣٢ ه/ ٢٥٠ م للدولة العباسية أن تكون مركزا مهما للحياة العقليلية

وهناك خلفا عظام مثل : الوليد وسليمان بن عبدالملك و عمر بن عبدالغزيز تسيدواكبر دولة اسلامية و في الحقيقسة أن الففل في اتساع الدولة انما يرجع الى كبار العمال من رجال الحرب والادارة الذين خدموا هؤلا الخلفاء وأغلب الظن أن السبب في عدم معرفتنا بأعمال خلفاء الامويين الشخصية انما يرجسع الى أن ماكتب عنهم انما كتب في العصر العباسي ، ولما كان العباسيون يكنون للامويين حقدا كبيرا كان من الطبيعي أن يصور الكتاب خلفاء الامويين تصويرا قاتما فهم يصفون الخليفة

⁽۱) انظر مجودفروا ديمومبيان ،النظم الاسلامية ،ترجمة الدكتور فيمل السامر ،د ، مالخ الشماع ،دار النشر للجامعييان بيروت ١٩٦١ ،ص ٢٦٠

الوليد بأنه مستبد ظالم ،وسليمان شره أكول(١) . ولم يسلمم من النقد من النافاء الإمويين سوى انخليفة الورع التقى عمر بن ديد العزيز الذي يعتبره الكتاب خامس الخلفاء الراشديين ورغم الاعتراف بمكانة عمن بن عبد العزيز الذى يرجع اليسسسه القضل في منع سب الامام على رضي الله عنه من على المتابسسر كما انه اعترف له بغضله عندما نظر الى الاسلام نظرة تختلسف عن نظرة سابقية فهو يرى ان الدولة عندما اتسعت كانت تهدف الى نشر الاسلام قبل الحصول على المكاسب المابية و أعلن رأيه هذا عندما تضاربت السياسة الدينية مع السياسة الاداريسسسة وطولب الداخلون الجدد في الاسلام بدفع الجزية مثلهم في ذلسك مثل اهل الذمة (غير المسلمين من أهل الكتاب) فأمر عمسسر يرفع الجزية عمن أسلم ولهذا يعتبر عمر نموذجا للورع والعدل والحكمة ، ورفم ذلك نجد ان بعض كتاب العباسيين ينالون منك كما خالوا من قاربه و ينسب الى المنصور العباسي انه قــال عندما ذكر في مجلسه : " انه اعور وسط عميسان " (٢)

وبناء على ذلك نلاحظ ان الغضل في الاعمال السياسيسسة والعسكرية التي حققها الاسلام على عهد الدولة الاموية انملل

⁽۱) انظر ،المسعودى ،مروج الذهب و معادن الجوهر ،تنقيـــح و تصحيح شارل بلا (عن طبعة برية دى ميناروبلفيدى كرتاى) منشورات الجامعة اللبنانية قسم الدراسات التاريخية ،بيروت ۱۹۷۳ ،۶ ص۱۳۰۰

⁽۲) نفس المصدر السابق والصفحــة •

يرجع الى كيار رجال الدولة دشل: الحجاج بن يوسف الثقفى الذى اشتهر بعنفه وشدته وبعشه حتى أنه غرس تراهية آهل الشام فيي قلوب اهل العراق ولكن يرجع الفضل الى قسوته في الحفاظ على وحدة الدولِسية .

ونذكر ايضا من الرجال العظام قتيبة بن مسلم فاتح بلاد ماوراً النهر والذي وسع جدود الاسلام حتى مفارب السند تـــم موسى بن نصير فاتح الاندلــس ،

امتد سلطان الدوله في المشرق والمغرب ولكنهالم تستطيع أن تفتح القسطنطينية ففشلت المحاولات التي بذلها معاوية بسن أبي سفيان و خلفائه مثل الوليد وسليمسان ،

اما فيما يتعلق بالسياسة الداخلية فانه في هذه الفترة التي شهدت فيها الدولة أقمى اتساعها حدثت تغييرات مهمة فسي نظمها الداخلية و كذلك بدأ ظهور العمارات الاسلامية الفخمسية التي نفخر ونعتز بهسا ٠

كذلك ينبغى الاشارة الى المجهودات العظيمة التى قلسام بها الخليفة عبد الملك بن مروان من أجل تعريب الدواوين أى تعزيب الادارة وعمل على تغلغل هذا التعريب بين أهل الامسسار و عمل التعريب وانتشار الاسلام على تكسير الحواجز التى كانست موجودة بين العرب وبين أهل البلاد وكان ذلك تمهيدا لقيسام

المجتمع العربى الاسلامي المعود واستمر في هذه السياسسنة التي بدأها عبد الملك ابنه الولبد و كذلك عمر بن عبد العزيز وبرجع الفضل في انشاء المسجد الجامع في دمشق الى الوليدابن عبد الملك الذي استجلب لبناء هذا الجامع الفنانين من بسلاد الروم و كذلك من مصر و أنفق عليه بسخاء حتى أصبح مفخسسرة من مفافر الاسلام و نموذجا من نماذج الفن الاسلامسي .

وبعد أن بلغت الدولة من الناحية العسكرية أقصى اتساعها بدأ عصر التوقف العسكرى والاقليمي و كان هذا يعنى بداية عصر الاقول والاضمحسسلال •

أما في المشرق فتحركت المسيحية ايضا فانتهى حصار القسطنطينية الاخير بالفشل ثم أن الامبراطورية البيزنطيلية فرجت من فترة الفعف التي كانت تعر بها واعتلى عرشها امبراطور قوى هو ليو الثالث الايسوري الذي قام بحملات عسكرية في آسيا الصفرى و كذلك في مناطق القوقاز و في سنة ١٢٢ ه تذكرالحوليات ان ابن الخليفة هشام بن عبد الملك الذي كان قد توفل فلللل الارافي البيزنطية لقي هريعة مروعة تشتت مقدمة جيشه وقفت هذه الكارثة على حلم الامويين في القفاء على بيزنطة هذا فيملل يتعلق بتوقف الفتح العسكلوي .

أما فيمايتعلق بالاحوال الداخلية في الدولة فانهائهم تكن بأحسن حالا من التوسع العسكري • ففي كثير منالاقاليمم ظهرت ميول واتجاهات انفصاليمه ٠٠٠

الرومع في بلاد المغسرب:

ففى بلاد المغرب بدأ المصراع بين العرب والبربر يظهر بشكل واضح بعد ذلك بقليل حوالى سنة ١١٦ ه ولو أن بدورهـذا النزاع ترجع الى أواخر القرن الاول الهجرى عندما ولى محمد بن يزيد القرشى افريقية فى سنة ٩٧ ه وعلى أيام سليمـان بن عبد الملك اذ بدأت البلاد تفطرب ولكنه عندما آلت الخلافة الى عهر ابن عبد العزير بدأ ينتهج سياسة الاصلاح والتوفيــق واسنرصا اهل الامصار ومحاوله معاملة الند للنــد بالنسبة للعرب فبعد ولاية عمر يقال ان سياسته هذه نجحت فــى المغرب نجاحا كبيرا بفقل واليه اسماعيل بن عبيد الله بــن المغرب نجاحا كبيرا بفقل واليه اسماعيل بن عبيد الله بــن المغرب الذي يقال انه كان خير المير وانه بفقل سياسته المهاجر الذي يقال انه كان خير المير وانه بفقل سياسته المترنة العاقلة اسلم جميع البربر في البلاد المترنة العاقلة اسلم جميع البربر في البلاد المهاجر الذي يقال انه كان خير الميروانه بفقل سياسته

ولكن بعد وفاة عمر بن عبد العزيز عادت الامور السمى ماكانت عليه وبدأ الافطراب فى المغرب على أيام يزيد بن عبد الملك الذى جعل المغرب الى يزيد ابن أبى مسلم الذى كسان مولى للحجاج بن يوسف الثفقى و ذلك سنة ١٠٢ هـ • ويقال أنيزيد بن أبى مسلم اساء السيرة فى المغرب و حاول ان يطبق الاجراء العنيفة التى طبقها الحجاج فى العراق وبلاد المغرب من ذلسك انه اعاد تقليدا بيزنطيا قديما كان معروفا فى البلاد فوشسم

حرسه على اكفهم او على راحتهم فجعل اسم الرجل في كف وكلمة رسى في كف آخر فكان ذلك سببا في اشارة السخط بين أهل البلاد الذين أنكروا و تآمروا عليه فقتلوه اثناء ادائه لمسسلاة المفسور (1)

وبعد ذلك آلت ولاية افريقية في سنة ١١٦ ه الى عبيد الله بن الحبحاب القيسى ، أعاد ابن الحبحاب هذا سيرة يزيد بن أبى مسلم فأوص نوابه في المغرب بمعاملة اهل البـــــلاد دون رعاية ، وتقول النصوص ان عاملة في طنجة وفي السوس نفدا و صيته و غاليا فيها فطلبوا من البربر الذين دخلوا في الاسلام دفع الجزية و بالغوا في اهانتهم حتى انهم سبوا بناتهــــم وأخذوهن في الجزية ، وكانت هذه الاجراءات العنيفة سببا فــي اشعال لهيب العداوة والحقد فانتهز أهل البلاد خروج احد نائبي ابن الحبحاب الى صقلية وهو حبيب بن ابي عبدبن عقبة بن نافع النها الثورة قبائل غمارة ومكناسة وبرغواطة ومطغرة وجعلواعلى مشده الثورة قبائل غمارة ومكناسة وبرغواطة ومطغرة وجعلواعلى رأسهم رجلا منهم اسمه هيسرة ويعرفه الكتاب العرب باسم ميسوق الحقير و ذلك و ذلك لانه كان في بداية امرة سقاء بالقيسروان فقاد ميسرة الذي أصبح اماما الثورة وتقدم نحو طنجة واستطاع ومن معه الاستيلاء على المدينة في سنة ١٢٢ ه •

⁽۱) انظر ، ابن عذاری ، البیان ، ج ۱ ، ص ۶۸۰

وتتلخص اهمية هذه الثورة في انها لم تكن ثورةسياسية فقط بل انها كانت نورة دينية ايضا اذ قامت هذه الثورة على أسس المذهب الخارجي الذي ينادي بالمسا وأة التامة بين جميع المسلمين لافرق بين عربي ولاعجمي الابالتقوى وهو المذهب اللين ينادي بأنه يمكن ان تكون الخلافة اي رياسة الجماعة الاسلاميسة لاي رجل مسلم طالما يتمتع بالاهلية اي دون أي تفرقة جنسيلة او عنصريلة .

دخل هذا المذهب من المشرق و خاصة من العراق من البعرة الى بلاد المغرب ولقى نجاحا كبيرا بين البربر الذبن كانسوا يبحثون عن المذهب الصحيح والذين كانوايتشككون فى تعسرفات العرب ازاءهم ، تلك التصرفات التى لاتتفق فى كثير منالاحيسان مع المبادئ الاساسية للاسلام وانتهى الامر بأن اتخذوا المذهب الخارجى شعارا لتغطية امانيهم فى البتحرر و فى مقاومة العرب و فعلا سينجح هذا المذهب و سيقيم امارات مستقلة كتأهسسرت فى المغرب الاوسط و فى جبال نفوسة و فى طرابلس حيث لازال

عندما علم والى أفريقية بسقوط مدينة طنجة بين يسدى ميسرة واتباعه من الصفرية امر ثائبة فى الاندلسوهو عقبسسة بن الحجاج السلولى بالمسير الى الساحل الافريقى والعمل على

استخلاص العدينة و فعلا نزل عقبة الى سواحل طنجة و قتل البربر قتل ذريعا ولكن لم ينجح في اخماد الثورة .(١)

وقعسة الاشتسراف:

أما عن ميسرة فلتول الروايات أن اتباعه لم يرضيوا عن سيرته وعلى ذلك فانهم تخلصوا منه وقتلوه وجعلوا امامتهم الى رجل آخر هو خالد بن حميد الزناتى ، وفى اوائل سنة ١٢٣ه ١٤٠ م نجح خالد بن حميد هذا ومن معه منالخوارج من البربير فى انزال الهزيمة الدامية بالعرب و ذلك فى وسط بلاد الجزائر بالقرب من وادى شلف واستشهد فى هذه الواقعة عدد كبير مين شباب العرب ولهذا السبب عرفت هذه الوقعة باسم وقعة الاشرار) اف

⁽۱) ابن عداری ، البیان المغرب ،ج ۲ ،ص ۲۹ ۰ آخبار مجموعییة ص ۲۹ ۰

⁽۲) انظر ، الرقيق ، تاريخ افريقية ،ص ۱۱۱ ۰ ابن عسسدارى ، البيان ،ج ۱ ص ٥٤ ٠

رد فعل وتعة الاشراف في الاندليس :

و عندما بلغت انباء هذه الكارثة الى الاندلس حسدت رد فعل شديد وذلك ان عرب الاندلس ثاروا باميرهم عقبه بسن الحجاج السلولى فعزلوه وولوا عبد الملك ابن قطن و كان ابن قطن هذا من أهل المدينة و أهل المدينة يكرهون أهل الشسام منذ ذلك الصراع الذي حدث بينهم وبين الشاميين عقب وفسساة معاوية وعلى ايام يزيد و خاصة بعد وقعة الحرة المشهسورة التى استباح فيها أهل الشام المدينة حتى خرج التابعيسسن و خرج كثير من أهل المدينة ودخلوا في الجيش الافريقي كمسا

و عن هذا الطريق دخلوا الى الاندلس وهم يحتفظون فسى قرارة نفوسهم بهذا الحدّد والعدام المرير لاهل الشام، وعلسى ذلك لم يتن من الغريب ان ينظر ابن قطن بعين الارتياح السلى الصعوبات التى تلقاها جيوش الشام فى المغرب ولكسن السلى حدث هو أن البربر افطربوا بدورهم فى الاندلس ويظهر أن العسرب كانوا قد استأثروا بغيرات البلاد وخاصة الاراضى السهليسة الفنية بينما تركوا للبربر الاقاليم الجبلية الفقيرة ، ولسو أن ذلك امر طبيعيا فالبربر اعتادوا السكنى فى الجبال ،كما أن ذلك امر طبيعيا فالبربر اعتادوا السكنى فى الجبال ،كما أن استيطانهم فى العناطق الجبلية كان يحقق لهم نوعامسسن

وتلقى البربرأبنا انتصارات ادرانهم فى شمال الريقية على الجيوش المربية بفرح شديد وفكروا بدورهم فى زعزعة سلطان العرب فى الاندلس و بدأت الثورة البربرية فى الاندلس فى بلاك الجلاقة والمناطق الشمالية الغربية من الاندلس عند السفلول الجنوبية لجبال و تقدم البربر نحو الجنوب يفاجئون العلمول ويقتلونهم و حاول ابن قطن مواجهة الموقف واستقر العرب فلى جنوب الجزيرة ولكن جهوده لم تنجع فى الحماد الثورة .

قلشوم بن عياض ووتعتى القرن والاصنام :

وصلت هذه الانباء الى مركز الخلافة فى المشرق ،وساد دمشق جو من القلق واقسم هشام بن عبد الملك أن يرسل جيوشا جرارة لقعع الثورة تكون اوائلها فى بلاد المغرب بينما يكون اواخرها مازالت فى دمشق و فعلا جهز حملة گبرى بلغ تعدادها حوالى ثلاثين الف رجل منهم عشرة آلاف فارس من أهل الشام ووصل على رأس الحملة كلثوم بن عياض القشيرى و كان يصحب كلثوم ابن اخيه بلج بن بشر و ذلك على رأس الخياله التكون مقدمة ذلك الجيش (1) و تحقق ماكان قد وعد به الخليف

⁽۱) انظر ،ابن عداری ،البیان ،ج ۱ ص۵۵ • وقارن الرقیــــق ۲ تاریخ افریقیة ،ص۱۱۱ بروفنسال ،تاریخ اسبانیا الاسلامیة بالفرنسیة ص۶۲ •

رذلك بانفهام العسكر من البلاد التى كان يعر بها هذا الجيش وذلك فى مصر وفى افزيقية ويظن أن ذلك الجيش الكبير للله يكن حسن التنظيم و ذلك انه انهزم فى اواخر سنة ١٢٣ه/أواخر سنة ١٤١ م على ضفاف وادى سبو ،ولقى كلثوم حتفه فى الموقعة و ستستمر الخلافة فى مجهوداتها لقمع هذه الثورة و فعلل ستنجح قوات الخليفة فى الايقاع بالبربر اذ لحقت بهمهزيمتين داميتين احداهما تعرف بالاصنام والاخرى تعرف بالقرن وذللك

وكان لوقعه القرن هذه صدى عظيما في الشرق اذاعتبرها العرب نصرا حاسما ضد البربر حتى قال بعض الكتاب ان عدد من قتل في الوقعة من البزبر بلغ ١٨٠ الفرجــل (1)

وكان ففيه مص الليث بن معد يقول : " مامن فزوة كنت أحب أن أشهدها بعد غزوة بدر أحب الى من فزوة القرن والاطنام

أما فى داخل الدولة فكان من أهم الفلاقل التى أصابت الدولة ظهور الخصومات والنزاعات الدينية • فعند البدايسسة ظهرت الحركة الخارجية فى مركز الدولة لكن بفضل جهود. الحجاج

⁽۱) انظر تفصیلات تلك الهزائم فی : الرقیق ،تاریخ افریقیسة ص ۱۱۸ س ۱۲۸ ـ وقارن ابن عذاری ،البیان ،ج۱ ص ۸۵ ـ ۹۵ (۲) الرقیق ،ص ۱۲۲ ،ابن عذاری ،البیان ،ج۱ ص ۹۵۰

ابن يوسف الثقفى استطاعت الدولة القضاء على الخوارج ولكسن هذا لم يكن يعنى القضاء التام على الحركة اذ انها ظهسرت و نجدت في المشرق و في المغرب •

و على أواخر ايام الامويين بدا النوارج يثيرون الافطراب من جديد في مركز الدولة منتهزين فعف الحكومة ففي سنة ١٢٧ هـ ٩٤٥ م حشد الخوارج قواهم في منطقة الكوفة برياسة فحاك بسن قيس الشيباني و كذلك فعل الخوارج الابافية في جزيرة العسرب فجمعوا قواهم برياسة ابو حمزة الفارجسي (١)

الى جانب المذهب الخارجي كان الشيعة مصدر قلاقل أيضا للدولة خاصة في العراق فقد استدعوا احد أحفاد على بن أبسى طالب رضي الله عنه وهو زيد بن على زينالعابدين و دلك علي أيام خلافة هسام بن عبد الملك واعلنوا امامته وبائت جهود الخلافة في دمشق بالفشل حوالي العام في القضاء غلى شهسورة العراق ولكن انتهى الامر بالقضاء على بعض المتآمرين ،وعرف مكان زيد وتتبعته قوات الخلافة وتمكنوا من رميه بسهم فاصاب جانب جبهته اليسرى فثبت في دماغه ومات زيد في صفر من سنة جانب جبهته اليسرى فثبت في دماغه ومات زيد في صفر من سنة

⁽۱) انظر ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، تحقيق عبد الوهــاب النجار طبعة مصر سنة ١٣٥٧ه ،ج٤ ، أحداث سنة ١٢٧ ص ٢٨٩٠ ==

وبذلك خضبت يدى بنى أمية من جديد بدم حفدة الرسسول ملى الله عليه وسلم • بل ولم يحترموا جندان زيد و كان أتباعه قد دفنوه فى ساقية وأجروا عليه الماء خوفا من التعثيل به ولكن القبر نبش واستخرج منه وقطعراسه وصلب ثم امر به فحرق بالنسار (۱)

والى جانب النزاعات الدينية هذه كانت الخصومـــات والنزاعات بين القبائل العربية نقطة من نقاط الشعف التى ادت الى انهيار دولة الامويين و من النزاعات بين هذه القبائــل العربة ذلك النزاع الذى حدث فى سنة ٢٥ه/١٨٤م بين اليمنيـة والقيسية (المفرية) والذى انتهى بانتصار اليمنية فى وقعـة " مرج راهط " و عمل هذا النصر على زيادة اشتعال نار الفرقـة بين العصبيتين المتناهفيتين و كان على الخليفة الاموى ان بيوسكل من الفريقين آو آن يقف الى جانب احدهما حسب الحــال.

وكان اطم محمال الوليد بن عبد الملك هم : الحجاج بمستن يوسف الثقفى و تتيبة بن مسلم الباهلى ،فاتح ماورا النهسسر

⁼⁼⁽ ذكر خروج الضحاك محكما) احداث سنة ١٢٨ ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦(ذكر قتل الضحاك الفارجى) ص ٢٩٧ (ذكر فبر ابى حمزة الفارجـى مع طالب الحـــق ٠

⁽۱) ابن الاثیر ،ح٤ ص ٢٤٠ ـ ٢٤٣ احداث سنة ١٢١ ه (ذکرظیــور زید بن علی بن الحسین) احداث سنة ١٢٢ ه ص ٢٤٥ ـ ٢٤٨ (ذکــر مقتل زید بن علی بن الحسین بن علی بن ابی طالــب) •

وهما من العصبية القيسية وكان هذا يعنى أن الخليفة الوليد بن عبد الملك كان يتبع سياسة موالاة القيسية و عندما خلف سليمان نهج سياسة مضادة لهذه السياسة فحابى اليمنية وعلسى رأسهم يزيد بن المهلب بن أبى صفرة و عصبينه

و عندما ولى الخلافة عمر بن عبد العزيز حاول ان يقدوم الموقف ان يتبع سياسة محايدة تهدف الى التوفيق بين العصبيتين ولكن سياسته هذه لم تطل لامد طويل اذ أنه سرعان ما اعتفى يزيد بن عبد الملك اعتمادا كليا على القيسية ثم ان هشام بعن عبد اللك ذهب الى عكس هذه السياسة ثم عاد اليها ونتج على ذلك أن :ليمنية ثاروا لانفسهم من الخليفة الوليد الثانى، فتأمروا على خلعه و كانت هذه الثورة سببا في عزلة بلاد الشام جميعا،

والى جانب العصبية القبلية نذكر حدثا له مغزاه وهدا الحدث يتمثل في هجر تخلفا الامويين بعيدا عن دمشق و ساناعهم الصحرا ويثنبه بعض الكتابهذا الحدث بالانفصال الروحي بين الامويين وبين عصبيتهم من أسر الشام فقد شعر آفر خلفا الامويين بعدم اطمئانهم ي بلاد الشام ر في حاضرتهم دمشق فخرجوا الهلك البادية و كان أول من فعل دئك هو الوليدبن يزيد بن عبد الملك الذي كان يقيم في بادية الاردن

و من آهم القصور الصحراوية التي بناها الامويين قصر "الرصافة " في بادية الشـام •

وقد استمر الامويون في سكني الصحراء -ويعدد الاثريون بتأيا خمسة وثلاثين قصرا من هذه القصور وكان الخليفة يتمتع في قصوره الصحراوية هذه برياضة الصيد ، كما يعتبر العصرا الاموى مصر نهضة بالنسبة للشعر الغربي واشتهر كثيرمن أعسراء الامويين بقول الشعر كما انهم أحاطوا انفسهم بالشعراء وشاعر الامويين كما نعرف هو الشاعر النصراني ، " الاخطل " واليجانب ازدهار الادب والشعر لم تحظ العلوم والفلسفة الا بحظ ضفيل من اندايسة مناية امراء الامويين ، ولكن ينبغي الاشارة الي أن بدايسة الجدل في الفلسفة الاسلامية ظهر في هذه الفترة وبدا الكسلام في مسألة القضاء والقدر و ظهور الفرقة التي عرفت باسسم القدرية والتي ستكون نواة لفرقة المتكلمين والمعروفة باسم المعترلسة ،

وحاول هشام بن عبد الملك أن يوقف تضخم هذه الفرقة وسار على نفس السياسة الوليد الثانى الذى راح فحية معارفيــــة القدرية الذين ناصروا اعداءه من اليمنية واقاموا الخليفــة يزيد الثالث ولكن هذا الاختيار لم يرض جميع الناس فســــرت الافطرابات في كل أرجاء الشام ،كما ظهر للخليفة الجديدمنافسون في العراق ،وتوفى يزيد بعد فترة قصيرة لم تزد على خمـــــة

أشهر ، وحجز أخوه أبراهيم عن تتويم الموقف ، وتمكن منافسس الخليفة غى العراق ، مروان بن محمد ، من التقدم نحو الشاسام وأستطاع أن يكسب القيسية الى جانبه، و فى صفر عام ١٢٧ه /٧٤٥م استطاع أن يستولى على دمشتى .

مروان بن محمد آخر خلفاء الاموييسن:

وهدُذا تمكن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن المية القرش الاموى من انتزاع الخلافة من ابناء عمومتــه وكان يلقب بالحمار لصبره في الحروب •

و الظاهر أن مروان كان يحن الى العراق وعلى ذلك فهو ينقل مقر الحكم الى حران (1) في أرض الجزيرة و كان هـــــــدا يعنى الانفصال النهائي بين الامويين و بين أهل الشـام .

و نشبت الثورات في كل مكان وافطر مروان أن يهـــدم تحصينات بعض المدن الكبرى في بلاد الشام وذلك لكي يخفعهــا ق سرت الثورات ليس في الشام فقط بل في العراق والحجاز ايضا،

واستطاع مروان أن يقفى على الثورة التى قام بهسسا سليمان بن هشام بن عبد الملك الذى فرالى حمص ثم الى الكوفـة

⁽۱) عنانتقال مروان الى حران انظر ،ابن الاشير ،الكامل ،ج ؟ ص ۲۸۲۰

واضطر مروان الى هذم اسرار حمدن (¹⁾و اتبع ذلك بالقضاء علىى تحصينات دمشق و بيت المقدس و فيرها من عدن الشــام ،

و كان على مروان بعد ذلك ان يقفى على القلاقسسسل والافطرابات التى أشارها الخوارج في العراق و في بلاد العبرب الديفهم من الروايات أن الفحاك ابن قيس الشبباسي الفارجسي اغتنم فرصة انقسام الامويين بعد مقتل الوليد بن يزيد ،شسم بعد ان عزل مروان عبد السله بن عمر بن عبد العزيز عامسسل العراق وولى مكانه النفر بن سعيد الحرشي ،فلم يسلم ابن عمر اليه العمل واعتصم بالحيرة ،عندشد انتهز الفحاك ذلك و أقبل الى الكوفة في سنة ١٢٧ ه / ١٤٥ م وزادت جموعه والحقسوا الهزيمة بالامويين ثم تقدم الفحاك بعد ذلك الى الموطل واستولى عليها وكورها و منها اتجه الى نصيبين و كان معه " مايزيسد على مائه الف" وهزم جيشا أمويا بقيادة عبد الله بن مروان بن محمد ، ثم ان مروان سار اليه وتعكن من الحاق الهزيمسة والتقاء عليه عند مارديسسن و ذلك في سنة ١٢٨ ه (٢)

⁽۱) انظر ، ابن الاثير ،ح٤ ص ٢٨٦ (ذكر انتقاض أهلى حمم) (ذكر خلاف أهل الغوطة) ص ٢٨٦ (ذكر خلاف أهل فلسطين) ص ٢/١٧ وما بعدها (ذكر خلع سليمان بن هشام بن عبد العلك مروار, بن محمسد) ،

⁽ث) انظر ، ابن الاثير ، الكامل ، ح ٤ احداث سنة ١٣٨ ، ص ٣٩٥ ٠ - آ ٢٩٦ ، (ذكر قتل الضماك الخارجـــى) .

وقام أبرحمزة الخارجي (المختار بن عرف الاردي السلمي البحري) ني جزيرة العرب و كان كما تقول الرواية مــــــن الخوارج الاباضية و كان يفد في كل سنة الى مكة يدعو النـــاس الخوارج الاباضية و كان يفد في كل سنة الى مكة يدعو النـــاس الى خلاف مروان بن محمد • ثم تحالف مع عبد الله بن يحيــــي المعروف يطالب الحق في اواخر سنة ١٢٨ هـ / ١٧٥٥ و خرج معـــه الى حفر موت حيث بايعه على الخلافة ،وفي السنة التاليـــــة (١٢٩ هـ / ١٤٢٩) خرج ابو حمزة الى مكة والمدينة و تعكن مىن الحاق المهزيمة بالحامية الاموية و دخل المدينة واقام بهـــنا ثلاثة أثهر ثم سار نحو الشام • ولكن مروان انتخب من عسكـــره جماعة جدوا المسير اليها وتمكنوا من الحاق المهزيمة بـــــه و القضاء عليه في وادى القرى • ثم سار عبد الملك بن محمــد ابن عطية السعدى ،قائد مروان الى المدينة ومنها الى اليمــن حيث قاتل عبد الله بن يحيى طالب الحق و قتله و حمل راســنه الى مروان بالشــام (ا)

وقبل هذا الوقت ثار الشيعة في الكوفة (قي سنة ١٦ه) وأقاموا عبد الله بن جعفر المالهم وأقاموا عبد الله بن عبد الله بن جعفر المالهم ولكنوالى العراق الاموى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز تعكن من هزيمتهم • وسار المثالب بالخلافة الى فارس و تغلب عليها في سنة ١٢٩ هـ/١٤٩م و كثرت جموعه و أقام بإصفهان ثم اصطفرو مد نفوذه على ولايات خوزستان ،وفارس و كرمان و هاجم و الليي

عراق عبد الله بن معاوية لايرائه الخوارج الذين هزمه معا معا افطر ابن معاوية الى الهرب الى خراسان حبث قتله ابسى معلم لانه كان يشكل خطرا عليسمه (۱)

و هكذا ظهر مروان بن محمد بمظهر الرجل النشيئ و هكذا ظهر مروان بن محمد بمظهر الرجل النشيئ و الكفوا المحبر القادر على تقويم الموقف واقرار الامسور و تهدئتها في الدولة و ولكن الخطر على الدولة كان يكمسن في الشرق في بلاد خراسسان و

⁽۱) ابن الاثبير ،:لكامل ،ج ٤ ،ص ٢٨٤ - ٢٨٥ ،ص ٣٠٦ - ٣٠٠

الغصل الرابع عشسسسسر

الدعسوة الشسيعية العباسسية

. الهبد عوة الشيعية العباسيسية

أحوال خراسان في آواخر العصر الامـــوي :

بدات الولايات الايرانية ، في الخروج على سلطان الخلافة في بلاد الشام منذ عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز ، و ذليك عندما ظهرت مشكلة الدخول في الاسلام و دفع الجزية ، فكميي يغيهم من الروايات كان من سياسة عمر بن عبد العزيز رفيي يغيهم من الروايات كان من سياسة عمر بن عبد العزيز رفي الجزية عمن اسلم ، نجح عماله في نشر الاسلام ، ولكن نقصي الموارد المالية دفع الدولة الى اتفاذ اجراءات شديدة كانت سرمي الى اثبات الدخول في الاسلام ثبوتا قاطعا ،كما انها ليم تعف الكثيرين من الداخلين في الاسلام من دفع الجزية و بصوية خاصة على عهد والى خراسان لهشام بن عبد الملك آشرس بن عبيد الله السطمي (١٠٩ - ١١١ ه / ٢٢٧ - ٢٢٨ م) (1)

⁽۱) انظر عن ولاية اشرس ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٤ ص ٠٠٠ ، ص ٢٠٠ - ٢٠٠ ، ص ٢٠٠ ، ص ٢٠٠ ، حيثيقول النص (احمادات سنة ١١٠ ه ١٠ ، على هذه السنة أرسل اشرس الى اهل سمر قند و ماورا أ النهر يدعوهم الى الاسلام على أن توفع عنهما الجزية وأرسل في ذلك ابا الصيدا أ صالم بن طريف مولى نبى صبة و الربيع بن عمران التعيمي ، فقال ابو الميدا أ انعما أخرج شريطة أن من أسلم لاتؤخذ منه الجزية وانما خمسراج خراسان على رؤوس الرجال ، فقال أشرس : نعم ١٠٠ فشخص المسل سمر قند و عليها الحس بن الدعر اله الكندى على حربها و فراجها فدعا ابو الصيدا أ اهل سمر قند ومن حو لها السل الاسلام على أنتوفع عنهم الجزية فسارغ الناس فكتب ٠٠٠٠٠٠

نى ظل هذه الظروت كانت الفرصة مواتية لقيام حركة مناهفة للإمويين رغم أن رواية الطبرى تذكر أن الدعوة الشيعييية العباسية بدات فى خراسان منذ ايام خلافه عمر بن عبد العزير في سنة مائة للهجيرة (1)

ولكن هناك رواية اخرى للطبرى تعرف منها ان اول من "لبسى السواد في خراسان - ودعا الى كتاب الله وسنه ونبيه والبيعة للرضا "في سنة ١١٦ ه / ٧٣٤ م هو الحارث بن سريح • و قبل العرث عرض والى خراسان عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلاللي أن يكتبا الى هشام يسألانه العمل بكتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وسلم فان أبي اجتمعا عليه " • وكان رد الخليفة هو خلع عاصم الهلالي و تقليد ولاية خراسا ن الى أسد بن عبد الله القمري و فيها الى العراق لر تكون موادها ومعونتها من قريب لتباعد أمير المؤمنين و تباطى * فياثسة " •

عد الى أشرس ان الخراج قد انكسر فكتب اشرس الى ابن العمسر طه أن فى الخراج قوة للمسلمين وقد بلغنى أن أهل المسلمين وأشباهم لم يسلموا رفبة انماأسلوا تعوذا من الجزيةفانظر

عن اختتن و أقام الفرائض وحسن اسلامه وقراً سورة من القرآت فارفع خراجه ثم عزل اشرس ابن العمر طه عن الخراج وصيره الى طانى " بن هانى " فمنعهم "بو الصيدا" من أخذ الجزيبة دمن أسلم فكتبهانى الى أشرس: ان الناس قد اسلموا و يتو المساجد فكتب اشرس اليه والى العمال خذوا الخراح ممسئ كنتم تأخذونه منه فأعادوا الجزية على من أسلم " •

⁽۱) انظر ،الطبرى ،تاريخ الرسل ،والملوك طبعة دار المعارف ===

و ظل اسد في الولاية من سنة ١١٧ ه حتى سنة ١٢١ ه (٢٣٥ مرد) (١) و بعودة اسد من جديد عادت سياسة الشدة و القمصيع تقبض اسد على جماعة من دعاة بنى العباس فيقتل بعضهم ومئسل بعضهم ،وحبس بعضهم ، وواصل القتال فد الحارث بن سريح ،وبعد موت اسد ولي خراسان نصر بن سيار الكناني الذي كان يعسسرف "بشيخ مضر في خراسان " وعلى أيامه " عمرت خراسان عمسارة لم تعمر قبلها و احسن الولاية والجباية "(٢)فقد عمل نصسر

ولكن نصر لم ينجح فى ايقاف العداء التقليدى بين العصبية المفرية و العصبية اليمنية ولما كان نصر من العصبيبية المفرية على عكس أسد ألوالى السابق فانه حابى المفريسة في بداية امرته و قلدهم الاعمال افالنصيقول افلم يستعملل أربع سنين الامفريلياء "(٤)

ي مصر (مجموعة نخائر العرب) جه أحداث سنة ١٠٠ ه ، ابسن الاثير ، الكامل ،جه ص ١٥٩ (ذكر ابتداء الدعوة العباسية)

⁽۱) ابن الاثير ،ج ٤ ص ٣٣٨٠

⁽٢) ابن الاثير ،ج ٤ ص ٢٣٩٠

⁽٣) ابن الاثير ،ج ٤ ص٢٤٣٠

⁽٤) ابن الاثير ،ج ٤ ص ٢٣٩٠

ولكن اليمانية ثاروا بزعامة الكرماني (جديع بن على الاردي) ولكن اليمانية ثاروا بزعامة الكرماني (جديع بن على الاردي) الذي " اظهر الخلاف لنصر بن سيار " في سنة ١٢٦ ه / ١٤٤٧م) و كان الكرماني كما تقول الرواية قد احسن الي نصر في ولايسة أسد بن عبد الله ولكن بعد أن تقلد نصر المرة خراسان " عسزل الحرماني عن الرياسة وولاها غيره "(١)ولذلك فقد حدثت جفسوة بينها وقد اغتنم الكرماني الموقف الذي حدث بين نصر ابسن سيار و بين خلافة دمشق بعد مقتل الوليد الثاني و نستشف مسن الرواية أن الكرماني كان لايتورع عن سلوك أي السبل من أجسل تحقيق اطماعه فالنصيقول " لو لم يقدر على السلطان والعلك تحقيق اطماعه فالنصيقول " لو لم يقدر على السلطان والعلك الا بالنصرانية و اليهودية لتنصر و شهود "(١)و قد قام نصسسر باعتقال الكرماني و حبسه ولكن الكرماني تمكن من الهرب مسسن الحبس بمساعدة انصاره والتفحوله الازد "

أما عن العراق فقد عن الخليفة يزيد بن الوليد بين عبد الملك واليها منصور ابن جمهور - و كان نصر بن سيار قصد امتنع من تسليم عمله اليه من قبل - واستعمل عليهم عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وقد اقر ابن عمر نصرا على خراسان فغضب الكرمانى لابن جمهور - وكان نصر قد عرض به فى خطبت

⁽١) ابن الاثير ج ٤ ص ٢٧٥٠

⁽٢) ابن الاثير ،ج٤ ص ٢٧٥٠

و آمر ملاسة لتصبير (۱)

ر دريد الشالث) و حدث فتن وقلاقل في البلاد الى أن خلصص (دريد الشالث) و حدث فتن وقلاقل في البلاد الى أن خلصص الامر لحرون بن محمد (سنة ١٢٧ ه / ١٤٤٧م) ، فاستعمل يزيصد بن عمر بن هيبرة واليا على العراق في سنة (١٢٨ ه / ١٤٥٥م) فاقر حمر بر سيار على خراسان و بذلك أغفى عليه صفة الشرعيسة فاقر حمر بر سيار على خراسان و بذلك أغفى عليه صفة الشرعيسة و أعلى نصر ببعته للخليفة مروان (٣) و لكن الحارث بن سريسج الذي كان قد سبق أن حصل له نص على الامان من الخليفة يزيد بن الوليد ،عاد من بلاد ماورا " النهر و كان متحالفا مصع الترك ب الى خراسان حيث استقر مع الباعه في منذقة مسلسرو رفض مبايحة مروان و خرج على نصر الذي أرسل اليه " يدهسوه الى، الجماعة و ينهاه عن الفرقة و أطماع العدو "(٤) و طلسسب الحماعة و ينهاه عن الفرقة و أطماع العدو"(٤) و طلسسب المارة من نمر أن يعمل بكتاب الله وسنة نبيه و أن يعسسزل

⁽١) ابن الاشير ،ج ٤ ص ٣٧٦ •

⁽٢) انظر اخليفة بن خياط اشاريخ خليفة بن خياط اتحقيق سهيل زكار امنشورات وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومن دمشق ١٩٦٨ مح ٢ ص ٥٧٨ ٠

⁽٣) انظر ،تاريخ خليفة بن خياط ،ح ٢ ص ٦١٧ ، ابن الاثير ح ٤ ص---- ٢٩٢ ،

⁽٤) اين الاثيبر ،ح ٤ ص ٢٩٢ •

عماله و ينلد عمالا نزهاء (۱) و تعتن داعيته جهم بن صفيوان (راس المهمية) من لم الجعوع ليه •

و في نفس الوقت كان الكرماني يدعو الى عزل نصر وتعييسن والى آخر عوفه فالتقت مصالحهما واتفقا أى الحارث والكرماني حلى حرب نصر ، وقد حاقت المزيمة بالحارث الا أن نصرا افطسر بد تقدم انصار الكرماني الى الانسحاب الى نيسابور و دفسل الكرماني الحارث فدينة دسرور، ولكن وقع الخلاف بينهما و قتسل الكرماني الحارث في سنة ١٢٨ ه / ٧٤٦ م " وصفت مرولليم (٢) ن" وقت مرولليم (٢) نا الكرماني لم يهنا طويلا بانتصاره ، فقد بدا نصر يجمع قواته لاعادة استخلاص مرو من منافسه الكسرماني و القفسساء عليسه ،

ولفد كانت كل هذه الظروف في صالح الدعوة الشيعيــــة

⁽۱) ابن الاثير ،ح ٤ ض ٢٩٢ • ·

⁽٢) انظر أابن الاثير ،ح ٤ ص ٢٩٢ - ٢٩٤٠

الدعوة العباسسية:

المعروف أن الدعوة العباسية شيعية الأصل ، وأن الدعوة الشيعية التى قامت باسم آل البيت والتى نادت بأن العلويين هم الورثة الطبيعيون لخلافة النبى وجدت فى خراسان أرضـــا لبذر بذورها (١)

والحقيقة أن عرب الفتوح الأولى الذين توغلوا فــــــى فراسان ، التى تمثل كل الهفية الايرانية حتى بلاد ما ورا النهر كانوا منعزلين في هذا المشرق البعيد ،مما جعلهم يتميزون عن عرب الأمصار الأفرى بمفات خاصة • ولم يكن المتزوجون منهـــم قد عبروا الجبال التي تحد ايران ، بل كان غير المتزوجيــن منهم ، هم الذين وطوا الى هناك في جماعات ، وتزوجوا مــن نساء أهل البلاة ويقدر فلهوزن أن الحد الأقص لعدد هؤلاء كان لايتجاوز المائتي ألف رجل ابان الثورة العباسية •

وكان الاندماج تاما بين سكان خراسان حتى يصعب التعييز في كتب التاريخ ، الا بصعوبة ، بين العرب الذين انصبغـــوا بالصبغة الايرانية وبين اهل البلاد الذين دخلوا في الاســـلام والذين عرفوا بالموالي وكانوا يحتفظن بذكريات حضارتهـــم القديمة ، وتراث الأسرة السابقة ، وكان هؤلاء الموالي يشعـرون بالمساواة مع العرب ، وسنري أنهم عملوا في القرن التالي علـــي المساواة مع العرب ، وسنري أنهم عملوا في القرن التالي علـــي (۱) أحد، سعد رغلول ،تاريخ الدولة العربية ، طبع بيروت ، ۱۹۷۷ص ۱۹،

أيام العباسيين على اثبات تفوقهم الفكرى فى كل العلـــوم التي عرفها العرب •

وكان الدِّراسانية ، منذ العصر الأموى ،يحاربون في صفوف الجيش الاسلامي للدفاع عن البلاد ضد الترك ، وكان جميع أهـــل الأقليم يعيشون في وشام : من العرب الفاتحين الى الموالـــي النذين دخلوا في الاسلام بل وأهل البلاد الذين بقوا على ديانتهم الد ﴿ ذِكِيةَ ، وعلى أيام زياد بن أبيه بدأ تهجير أعداد كبيسرة من شيعة العلويين من مدينتي العراق الكبيرتين : الكوفة والبصرة الى منطقة بلغ في أقص خراسان ، على حدود ما وراء النهسسسو واستمرت سياسة نفى العناص العلوية الى المشرق على أيـــام الحجاج بن يوسف ، وفي نفس هذا الوقت أوقفت هجرة أهل الشـــام الى المشرق حيث لم يكونوا يشعرون بالأمن هناك - ولاشلسك الن العلويين وشيعتهم وجدوا في الأقاليم الايرانية أرضا صالحـــة لنشر المكارهم عن الأمام المنتظر ، وهو المهدى ، وذلك أنالموالي من الفرس كانوا لايزالون يشعرون بالحاجة الى حاكم مطلق يمتلك من الصفات ما هو فوق مستوى البشر بحيث يكه ز. له التحكم فـــى توزيع الارزاق ، فهو الذي ينشر السعادة بين الناس أو التعاسسة، وعن طريقه يكون انتشار الخصب في الأرض أو القحط •

وكانت العلاقات الوثيقة بين خراسان من جهة وسين البصرة . والكوفة ، وهما مركز الاضطراب العلوى من جهة أخرى سببا فسى

أن اعتنق كل أهل ايران الآراء العادية للدولة العربية التى كان الأمويون يحاولون تنظيمها واقرار تراتيبها، والتى رهم تحولها الى ملكية وراثية فانها ظلت محافظة على طابعهـــا العربى أو البدوى •

كل هذا يغس النجاح الذى صادفته الدعاية العلوية منذ بدء تنظيمها فى العراق ، وارسال دعاتها الى فراسان، ومند مظلع القرن الثانى الهجرى كان دعاة الشيعة يظهرون فى فراسان ما بين الحين والحين ، وبشكل منتظم حسب أوامر الكوفة ، دون أن يعرف لحساب من يعملون (١).

⁽۱) انظر ، ۱۰ د معد زغلول ، تاریخ الدولة العربیسسة ، ص ۱۱۵ - ۱۲۵ ۰

عهدا بي بناشيم الى محمد بن على :

. 4.

تكاد تجمع المصادر التاريخية على أن مطالبه العباسيين بالخلافة وادعائهم لهاقد انتقل اليهم منأبي هاشم عبد اللللسبة بن محمد بن الحنفية (أحد أبناء على رضى الله عنه)(1). فدرواية صاحب " اخبار الدولة العباسية " تقول : " وكان تشييع العباسية أصله من قبل محمد بن الحنفية والى ذلك دعــــــا

لقد قالت فرقة الكيسانية من الشيعة بامامة محمد بن ب (1) الحنفية ، وزعمت أنه لم يبق بعد الحسن والحسين أحمد أقرب الى أمير المؤمنين على عليه السلام من محمد بسن الحنفية لأنه كان صاحب رأية أبيه يوم البصرة ، فهــو أولى الناس بالامامة ، كما كان الحسين أولى بها بعصد الحسن من ولد الحسن ، فعحمد هو الامام بعد الحسيسن، وقالوا أن محمد بن الحنفية هو الامام المهدى ، لمسا مات بالعدينة في المحرم سنة ٨١ ه قالوا انه لم يعست وآنه مقيم بجبال رضوى _ بين مكة والمدينة _ وأنه الأمام المنتظر الذي بشر به النبي صلى الله علي وسلم وآله الذي سيملأ الارض عدلا وقسطا • هذا ولــو أن هناك فرقة أخرى قالت أن محمد بن الحنفية مات طن الامام بعده ابنه عبد الله وكان يكنى أبا هاشم ٠ انظر: 'النويشتى فرق الشيعة طبع المطبعة الحيدرية، النجف، سنة ١٣٥٥ ه / ١٩٣٦ م ، ص ٣٦ ، ص ٣٦ -

ابو مسلم ٥٠٠ " (١) وتذكر آيضا أن محمدا بن على أخذ العللسو على يدى أبى هاشم وكان محمد يبجله ويجله فكان اذا قام أبسو هاشم يركب أخد له الركاب " فلما مرض أبى هاشم مرضه اللللي مات فيه وكان بأرض الشراة من بلاد الشام وذلك عند فقوله مبن لقاء سليمان بدمشق عدل الى محمد بن على بن عبدالله بلسن عباس وكان بالحميمة ، وعهد له بحقوقه في سنة ٩٨ه / ٧١٧ م (١) وألثن اليه بأسراره وقال له : " أوصيك بتقوى الله فانها غير ما تواصى بها العباد، ومن يعد ذلك فان هذا الأمر السذى تطلبه وتسعى فيه وظلبه آخرون ومعوا فيه فيك وفي ولدك" (٣).

هد، ما تقوله الرواية العباسية ، أما الشيعة فانهــم قالوا ؛ ان أبا هاشم أوصى الى عبد الله بن معاوية بنعبدالله بن جعفر بن أبى طالب (٤) ، وهو الذى نادى به الشيعة فى الكوفة اماما على عهد مرو ان بن محمد ، وبعد انهزامه أمام المروانية ، اتجه الى فارس و اصفهان و أصطفر ، وانتهى الأمر بمقتله علـــى يدى الداعية العباسي أبى مسلم الفراساني ، كما سبق القول الداعية العباسي أبى مسلم الفراساني ، كما سبق القول

⁽۱) انظر ،مؤلف مجهول ، أحبار الدولة العباسية ،وفيه أخبار العباس وولده ، تحقيق الدكتور عبدالعزيز البيسدورى، الدكتور عبد العبار المطلبى، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ١٩٧١ ، ص ١٦٥ (أخبار الامامة) حيث يقول النعن " قالت الكيسانية بامامة محمد بن على ، وذكروا أنأباه أوصى اليه ، والكيسانية منسويون الى المختارين أبى عبيسد وكان يلقب كيسان ، وهو أول من قال بامامه محمد بنعلسى وبها كان يقول على بن عبد الله وولده اللهام المهدى"

⁽٢) مؤلف مجهول ، إخبار الدولة العباسية ، ص ١٨٥

⁽٣) نعس المصدر السابق ، ص ١٨٦٠

⁽٤) انظر ، النوبختى ،فرق الشيعة ، ص ٢٢٠٠

تنظيم الدعوة:

يعتبر محمد بن على العباسى أول منظم للدعوة العباسية السرية • أما ابنه ابراهيم الامام فكان المفجر لهذه الدعوة حيث نقلها من دعوة سرية الى علنية ولكنه لم يجن ثمار عمله حيث قتل قبل أن يحقق العباسيون الانتمار فكان أبو العباس عبد الله بن محمد العباس اول خليفة لبنى العباس •

ويمكن تقسيم الأدوار التي مُرت بها الدعوة الى :

- الدور، السرى التحضيرى ويبدأ من سنة ٩٧ ه / أو سنة ٩٨ أو سنة ٩٨ أو سنة ١٠٠ ه على اختلاف الروايات التاريخية وكان مقر الدعوة الحميمة ونشاطها في الكوفة ثممرو ولم تكسن تنظيماتها قد تبلورت في بادي الأمر وجابهت انتكاسات قوية هزتها مثل حركة خداش والقبض على بعض الدعسساة العباسيين ٠
- الدور العلنى الثورى ويبدأ بارسال الامام ابراهيم أبا مسلم الخراسانى الى مرو سنة ١٢٨ ه / ٧٤٥ م حيث أعلن الثورة فد الأمويين سنة ١٣٩ ه · بعد أن اختمرت الحركة السرية العباسية · وينتهى هذا الدور باعلان أبا العباس عبد الله نفسه خليفة في مسجد الكوفة سنة ١٣٩ه / ١٩٤٩م ·
- وعند ثد أعلنت الحركة السرية عن صبغتها العباسية (1) انظر دمفاروق عمر "طبيعة الدعوة العباسية ٩٨هم/٢١٦مم١٣٣هم/ ١٥٣م دراسة تحليلية لواجهات الثورة العباسية وتفسيراتها طبع دار الارشاد،بيروت ، طبعة أولى ، سنة ١٩٧٠، ١٥٣٠

ويفهم من النصوص انه عندما آلت مقاليد قيادة الحركة البهاشمية (نسبة الى أبى هاشم) الى محمد بن على العباسى – الامام الجديد – بدأت مرحلة أكثر تنظيما من سابقتها فتعرف على حامة آبى هاشم (1) عرفه عليهم سلمة بن بجير، وطلب منم أن يثبت أسما هم ، ليعرفهم ويستظهر بهم على آمره (٢)، فكتب محمد بن على العباس فيهم سجلا، ومن هؤلاء كما تنطاروية سالم بن بجير – حفص بن سليمان وهو آبو سلمة الخلال – حفص الاسير – ميسرة الرجال – موسى بن سريح السراج، زياد بن درهم الهمدانى ، معن بن يزيد الهمدانى ، المنذر بن سعيد الهمدانى

وكما تذكر الرواية فان الأتباع الأوائل كانوا ينتعون الى قبيلة بنى مسلية ومُواليها، وكذلك من قبيلة همسدان (أى من اليمينية) وقال لهم الامام: "امسكوا عن الجد في أمركم حتى يهلك أشج بنى أمية (عمر بن عبد العزيز) ... ولاتكثروا من أهل الكوفة ، ولاتقبلوا منهم الا أهل النيسسات المحيحة " (عمر) .

١) انظر ، أخبار الدولة العباسية ، ص ١٨٨ - ١٩٠٠

⁽٢) نفس المصدر السابق ، ص ١٩٠ - ١٩١ •

⁽٣) أخبار الدولة العباسية ، ص ١٩١ - ١٩٢

⁽٤) نفس المصدر ص ١٩٣ - ١٩٤٠ •

وكان لايعرف محمد بن على بنسبه واسمه الاشيعة الكوفة وهم حوالى ثلاثين رجلا ،فاذا سئلوا عن اسعه قالوا : آمرنا بكتمان اسمه حتى يظهر " (١) وكائت دعوتهم الى الرضا من آل محمد (٢).

ثم قرر الامام عمل بنصيحة كبار ثقاته نقل مركز النشاط للدعوة الى خراسان مع الاحتفاظ بالكوفة كنقطة ارتباط بيسسن مرو (خراسان) والحميمة مقرا الاصام (٣).

وأرسل الامام أبا عكرمة رياد بن درهم السراج السيب خراسان وطلب منه السير على نهج بكير بن ماهان في تألسيف الاتباع ،وأوصاه بقوله : " وان دعوت أحدا من العامة فلتكن دعوتك الى الرضا من آل محمد ، فاذا وثقت بالرجل في عقليه وبصيرته فاشرح له أمركم ،وقل بحجتك التسب لايعقلها الا أولو الآلباب ، وليكن اسمى مستورا عن كل أحسد الا عن رجل عدلك في نفسك في ثقتك به ، وقد وكدت عليه وتوثقت منه وأخذت بيعته ، وتقدم بمثل ذلك الى من توجه مين رسلك ، فإن سئلتم عن اسمى فقولوا : نحن في تقية ،وقد أمرنا بكتمان اسم امامنا ، وإذا قدمت مرو فأحلل في أهل اليعسين

⁽١) أخبار الدولة العباسية ،ص١٩٤٠

⁽٢) نفس المصدر ص ١٩٤٠

⁽٣) انظر د • فاروق عمر ، طبيعة الدعوة العباسية ،ص١٩٧٠

وتألف ربيعة ، وتوق مفر ،وخذ بنصيبك من ثقاتهم ، واستكثر من الأعاجم ، فانهم أهل دعوتنا وبهم يؤيدها الله" (1).

هذا ولقد كان اختيار محمد بن على العباس لخراسبسان كمقر للدعوة موفقا ، لأنها تنفرد بموقف خاص ، دون غيرها من المصار الدولة العربية الاسلامية ، يتضح ذلك من وصيته لاتباعسه من رجال الدعوة حين تباينت الآراء حول المكان المناسسب للدعوة -

" أما الكوفة وسوادها فهناك شيعة على وولده ، وأمسا البمرة وسوادها فعثمانية تدين بالكف وتقول كن عبد اللسحة المتتول ولاتكن عبد الله القاتل ، وأما الجزيرة فحروريسسة مارقة وأعراب كاعلاج ومسلمون في أخلاق النصارى ، وأما أهسل الشام فليس يعرفون الا بل أبي سفيان وطاعة بني مروان ، وعداوة ننا راسخة ٥٠ وأما أهل مكة والعدينة فقد غلب عليهم أبوبكر وعبر ، ولكن عليكم بخراسان فان هناك العدد الكثير والجلحد الظاهر ، وهناك صدور سالمة وقلوب فارفة لم تنقسمها الأهواء ولم تتوزعها النحل ولم تشعلها ديانة ، ولم يقدح فيها فساده رئيست لهم اليوم همم العربه، ولافيهم كتجارب الاتباغ للسادات ركتمالف القبائل وعصية العشائر ، وبعد فكأني أتفاء اللسادات المشرق والى مطلع سراج الدنيا ومصباح هذا الخلق " (٢)

⁽١) أخبار الدولة العباسية ، ص ٢٠٤ •

⁽٢) انظر ، اخبار الدولة العباسية ،ص٢٠٦ - ٢٠٧ •

ونظم بكير بن ماهان - الذي قال عنه الإمام : اسعسوا منه وأطيعوا وافهموا ١٠٠ هر لساني اليكم وأميني فيكم فلا تفالفوه ولاتقفوا الأمور الا برأيه ، وقد آثرتكم به على معسى لثقتى به في النصيحة لكم واجتهاده في اظهار نور الله فيكم أتباعه السبعين ، فقسمهم الى اثنا عشر نقيبا يرأسهم سليمان بن كثير الخزاعي وذلك سنة ١١٨ ه • وأكد على وجوب مناصحت أمامهم في السر والعلانية ،وألا يطلعوا على أمرهم أحدا خافوا ناحيته ولم يثقوا به " (٢)

والنقباء الاثنا عشر هم :

من خزاعة :

- 1 أبو محمد سليمان بن كثير الخزاعي ثم الأسلمي -
 - ٣ ـ أبو نص مالك بن الهيشم •
 - ٣ ـ آيو منمور طلحة بن زريق مولى طلحة الطلحات
 - ٤ زياد بن سالح (مولى خزاعة) ٠

من تعيسم ؛

- ه ـ موسى بن كعب (أبو عيينة)
 - 7 ۔ عیسی بن گعب ،
 - (١) احبار الدولة العباسية ص٢١٣٠
 - (٢) نفس المصدر ، ص ٢٢٣٠

- ٧ ــ لاهز بن قريظة ٠
- ٨ ـ أبو سهل بن مجاشست ٠

من طیء 🔹

٩ ـ أبو عبد الحميد قحطية بن شبيب الطائي ٠

ومن شيبان :

١٠ - ابو داود خالد بن ابر اهيم الذهلي ٠

ومن بجيلة •

١١ ـ أسلم بن ســـلام ٠

ومن مولی بنی آسد :

۱۲ ـ آبو على شبل من طهمان ٠

وفكرة النقباء الاثنى عشر ـ ونلاعظ أن اكثريتهم كانوا عربا ـ والدعاة السبعين فيها اقتداء بنقباء بنى اسرائيل وبنقباء الرسول على الله عليه وسلم بعد ببية العقبة فألنص يقول: " بسم الله الرحمن الرحيم، ان السنة في الأوليل والمثل في الآخرين، وان الله يقول " واختار موسي قومــه سبعين رجلا لمعيقاتنا "ثم قال في آية أخرى: " وبعثنا منهـم اثنى عشر نقيبا"، وان رسول الله عليه وسلـــم وافاه ليلة العقبة سبعون رجلا من الأوس والخزرج فبايعــنوه

فجعل منهم اثنى عشر نقيبا (١) .

وهناك (نظراً النقباء) $^{(1)}$ ، وقد روى أن عددهـــم أحد وعشرون $^{(7)}$. وهناك الدعاة ودعاة الدعاة $^{(1)}$.

ويقهم من الرواية أن أهل الدعوة وشيعة الامام كانسوا يرسلون اليه الأموال والحلى حتى يتقوى بها في "احياء الحق وامالة الباطل " (٥).

موت محمد بن على وولاية ابنه ابراهيم الامامة:

اعلان الشورة :

مات محمد بن على العباسي في سنة ١٢٥ ه بالشراة من أرض الشام (٦)، وكان قد أوصى لابنه ابراهيم بالاسامة من بعده اذ قال لخاصته: " فلكم فيه خلف صدق منى " • كما أوصى بكير بسسن ماهان بأن يعهد برياسة الدعوة في الكوفة الى أبي سلمه حفص بن سليمان الخلال •

⁽١) أخبار الدولة العباسية ،ص ٢١٤٠

⁽٢) نفس المصدر ، ص ٢١٩ ـ -٢٢٠

⁽٣) تخبار الدولة العباسية ، ص ٢٢٠٠

⁽١٤) "اخبار الدولة العباسية ، ص ٢٢١ - ٢٢٣ ٠

⁽٥) انظر ، اخبار الدولة العباسية ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤، ص ٢٣٧٠

⁽٦) أخبار الدولة العباسية ،ص ٢٣٩ •

وتنسب الرواية الى ابراهيم انه نام باتجاذ السحواد شعار! للعباسيين وذلك لأن راية الرسول على الله عليه وسلحم كانتسودا ، وكانت راية على بن أبي طالب سودا ، وهلسو اختيار يتفق مع ما تورده العلامم والنبو اتعلى أن لللون الرايات المقبلة من المشرق للقضاء على ظلم الأمويين وانها ، دولتهم (۱).

ومن هنا سميت الدولة العباسية بدولة المسودة •

وأمر ابراهيم بكير بن ماهان بالعفى الى خراسسان وأن يامر الشيعة بتسويد الثياب والرايات ، وكتب معه كتابسسا الى الشيعة ، نعى اليهم فيه أباه ووعظهم "(٢) ، فبايسسع الجميع الامام الجديد (٣) . ثم قفل بكير وبرفئته بعض الشيعة العباسية الذين التقوا بالامام ابراهيم وتعرفوا عليه وطلبوا منه التعجيل بالثورة وقالوا له :

" حتى متى تأكل الطير لحم أهل بيتك وتسفك دما محمد تركنا زيدا مصلوبا بالكناسة وابنه مطردا فى البلاد، وقسسد شعلكم النرف وطالت عليكم مدة أهل بيت السوء" (٤).

- (1) المرجع السابق ، ص ١٩٩٠
- (٢) المرجع السابق ، ص ٢٤٠ ، ٢٤٥
 - (٣) المرجع السابق ، ص ٢٤٠ •
 - (٤) المرجع السابق ، ص ٢٤١ •

المهور ابو سلم في خراسان :

قرر الاصام ابراهيم في سنة ١٢٨ ه (١) اختيار مولاه أبا مسلم الخراساني وذلك بعد آن عرض الأمر على سليمان بن كثيسر وعلى قعطبة فرفضا (٢) ليمثله في خراسان و وكتب معه السيم شيعته كتابا قال فيه: " بسم الله الرحمن الرحيم صليق وعد الله لأوليائه ، وحقت كلمة الله على أعدائه ، ولاتبديسل لكلمات الله ، فن يخلف الله الميعاد ، أن تستفتموا فقسد جاحكم الفتح ، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والعمد للسيم رب العالمين ١٠٠ أما بعد فقد وجهت اليكم مجد الدهسسر عبد الرحمن بن مسلم عولاى ،فألقوا النيه أزمة أموركم ،وحملوه أعباء الوزر لها والعدر في محاربة عدوكم ، وعاهدوا اللسه على الطاعة وكونوا بحبله معتصمين ، وعد الله الذين آمنسوا منكم وعملوا الصالحات وليستخلفنهم في الأرض كما استخلسف منكم وعملوا الصالحات وليستخلفنهم في الأرض كما استخلسف الذين من قبلهم ، وليمكن لهم دينهم الذي أرتغي لهم وليبدلنه من بعد خوفهم أمنيا ، يعبدونني لايشركون بي شيئا ، ومن كفربعد ذلك فأولئك هم الفاستون " (٣).

وكان تعرف أبى مسلم للمرة الأولى على الدعوة العباسية حينما التقى ببعض النقباء العباسيين الذين زاروا بعسيف

⁽١) اخبار الدولة العباسية ،ص ٢٧٠٠

⁽٢) المرجع السابق ص٢٥٦ .

⁽٣) المرجع السابق ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠ .

العجليين في سجن الكوفة وهم في طريقهم الى اداء فريضة الحج وكان أبو مسلم يخدم هؤلاء العجليين (من بنى معقل) فــــى السجن ، فتوسموا فيه نجابة وعقل وآدب فضموه الى دعوتهـــم واصطحبوه معهم الى ابراهيم الامام بعد أن استأذن مولاه عيسى ابن ابراهيم السراج $\binom{1}{1}$ وأعجب الامام أخلاقه ومنطقة ورأيــه وفير اسمه الى عبد الرحمن وكناه بأبي مسلم وظل في خدمتــه يستعمله في حمل رسائله الى الكوفة وخراسان حتى سنة ١٢٨ ه • حين اشخصه الى خراسان •

وكان ابو مسلم على معرفة بأحوال فراسان - التى كانت الفتنة قد طالت فيها بيننصرين سيأر وعلى بن الكرمانى ومسن كان بها من العرب حتى أفجر ذلك كثيرا من أمحابها وجعلل نفوسهم تطلع الى غير ما هم فيه والى أمر يجمعهم فتحرك الدعوة يدعو اليمانى من الشيعة اليمانى والربعى الربعسى اوالمفرى حتى كثر من استجار • وكفوا بذلك من القتال فى العصبية (٣) حيث اختلف اليها قبل ذلك بأمر من الاملام

⁽١) المرجع السابق ص ٢٥٤ - ٢٥٥

⁽٢) المرجع السابق ص ١٥٤ - ٢٥٥

⁽٣) المرجع السابق ص ٣٥٦ •

⁽٣) انظر، اخبار الدولة العباسية أس ٢٤٨٠.

ابراهيم ، وكانت احداها مع أبي سلمة الخلال الذي التقسيسي بالشيعة وقال لهم :" قد حضر أمركم فأعدوا واستعدوا ... (أ) . كما تقول رواية صاحب أخبار الدولة العباسية على لسان أبسى مسلم : " أمرنى الامام أن أنزل في أهل اليمن وأتألف ربيعة ، ولا أدع نصيبي من صالحي مضر وأحدر أكثرهم من أتباع بني أمية وأجمع الى العجم واختصهم " (٢) .

ورصية ابراهيم الامام لابى مسلم تتلخص فى الاعتمىد على قبائل العرب من اليمنية فى خراسان ، وكان هؤلا عيمثلون على أواخر أيام الأمويين حزب المعارضة لعرب الدولسية ،ؤن يتألف ربيعة ، ويحذر ويشك فى العرب من المضربة، وهسسم عصبية والى خراسان ، نصر بن سياره الا ما صلح منهم.

والحقيقة أن انقسام العرب على انفسهم في خراسسان كان السبب في نجاح أبي مسلم ، فأثناء الصراع بين نصر بن سيار العضرى والكرماني اليمني ،انضم أبو مسلم الى الكرماني وعندما حثر نصر زميم اليمنية الكرماني من خطورة الداعيسة العباسي وظلب اليه الاتفاق ووافق الكراماني كان جراءه أن

⁽۱) نفس البصدر ، ص۲۲۷۰

⁽٢) نفس المصدر ، ص ٢٨٥٠

قتله نصـــر(۱).

امبلان الشورة :

لما فشا خبر أبى مسلم أقبلت الشيعة من كل فج، وقدم الدعاة بمن وافقهم من اخوانهم ، وتكاثر عددهم يوما بعصد يوم (٢) - وكان أبومسلم قد نزل فى منطقة مرو (لأنها أصلح مكان لاعلان الثورة) ومن هناك أخذ يرسل النقباء الى مختلف الأقاليم فى طخارستان ومرو الروذ والطالقان وخوارزم ،وحدد أبو مسلم شهر رمضان لاظهار الدعوة ولكنه ترك للنقباء حريبة التصرف " - فمن أعجله العدو منهم دون الوقت ،بالأذى والمكروه فقد حل لهم أن يدفعوا عن أنفسهم ويجردوا السيوف " ،وكذليك من شغله منهم عدوهم عن الوقت فلا حرج عليهم أن يظهروا بعسد الوقت " (٣).

وترك أبو مسلم مكانه فى فنين ونزل فى قرية سفيذنج "
وبث دعاية فى الناس وأظهر أمره " (٤)، فسارعت الأعاجم ،وكثير
من أهل اليمن وربيعة الى الدعوة من بين متدين بذلكأو طالب
بدخل (ثار) أو موتور يرجو أن يدرك بها ثأره ، وأتاه عـــدة
من ذوى البصائر من مضر" (٥).

⁽۱) انظر ،تاریخ خلیفة بن خیاط ، ح۲ ص ۹۰ه (أحدث سنة ۱۹۰۰ه) ابن الاثیر ،الکامل ،ح ٤ ص ۳۰۳ - ۳۰۳ ۰

⁽٢) أخبار الدولة العباسية ،ص ٢٧٧٠

⁽٣) انظر ، ابن الاثير ، الكامل ، ح ٤ ص ٣٠٠ •

⁽٤) نفس المصدر ، ص ٣٠٠٠

⁽ه) اخبار الدولة العباسية ، ص ٢٨٥٠

وتتقول الرواية أن أبا مسلم بعث الى نصر وفدا ٠٠ وكتب معهم الى نصر كتابا يدموه فيه الى الطاعة والدخول فيما دخيل فيه- أهل الدعوة ، ويعلمه أن هذه الرايات الصودالتي أظهرها هي التي لم يزل يسمع بها ،ويحدره من أن بكوني هم عاها (١).

واستعمل نصر ضد شيعة العباسيين دعاية دينية قويسسة حيث آسال : هذه المسودة وهي تدعو الي غير ملتنا ،وقد آظهـروا غير سنتنا ،وليسوا من أهل قبلتنا ، يعبدون السنانير،ويعبدون الرووس ،علوج وأغنام وعييد وسقاط العرب والموالي (٢).

وأجابة الناس وظاهروه على حرب ابى مسلم ، وكتب نصير الى ابن هبيرة والى العراق يستمده ،فلما استبدت به الأمسور كتب الى مروان الحماريشكو له ابن هبيرة وبخيره بعظم الأمسسر من قبل أبي مسلم ، وكتب اليه •

أرى خلل الرماد وميض نار ويوشك أن يكون لها ضرام فان النار بالعودين تذكى فان یك قومنا أضحوا نیاما

وان الحرب بيدؤها ألكلام فقلت من التعجب ليت شعري اً ايقاظ أمية ام نيام (٣)-فقل قوموا فقد حانالقيام

انظ ، اخبار الدولة العباسية ، ١٨٦٠٠ (1)

اخسار الدولة العباسية أص ٢٩٠ ٠ **(Y)**

نفس المصدر السابق ، ص ٣٠٤ - ٣٠٥ -(7)

(۱) فصرى عن رحالك ثم قولى على الاسلام والعرب السلام

وكتب يعف له أمر أبى مسلم ، وكثرة الدعوة ، وميسسل البيمانية وربيمة البه ، ثم بعث للخليفة رسولا · وظل نصسسر ينتظر المدد أن يأتيه ، " وقد فسد عليه أهل خراسان الامسن كان معه من مفر خاصة " وكتب نصر الى ابن هبيرة يستمده قلم يمده (٢) فكتب الى الخليفة مروان ثانية يستنجد به بقولسه: "كتبت الى أمير المؤمنين ولم يبق منى شى استعين به علسى عدو أمير المؤمنين لا في رجالي ولا في مالي ولا في مكيدتسي ، ولو كتت أمددتني بألف فارس من أهل الشام لاكتفيت بهم ،ولقطعت دأبر القوم الظالمين • أنى حين كتبت الى أمر المؤمنين قسد أخرجت من جميع سلطاني ، فأنا واقف على باب دارى ، وان لسم تأتني مواد أمير المؤمنين ووكلنا الى ابن هبيرة طردت من باب دارى ، وان لسم دارى ، ثم لا رجوع اليها الى ملتقي الحشر... (٣).

ثم ان نصرا كما يقول صاحب " أخبار الدولة العباسية " جمع وجوه أصحابه وأهل الربأى والمشورة منهم ولم يجتمعوا على شيء ، وهنا افطر نصرا لى الاستنجاد بالخليفة مروان ثانيسسة يستحثه على امداده ويستنفره بقوله : " أما بعد فانى ومسن

⁽١) أخبار الدولة العباسية ،ص ٣١٠ •

⁽٢) نفس المصدر السابق ، ص ٣١٠ - ٣١١ •

⁽٣) أخبار الدولة العباسية ، ص ٢١١ - ٣١٢ •

معى من عشيرة أمير المؤمنين في موقع من مرو على مجمع الطريق ومحبة الناس العظمى من مختلف القوافل ولرسل والجنود مسسن العراق ، في حافظ قد خندقت فيه على نفس ومن معى ، وعن يمينى وشمالي قرى بني تميم وسائر أحياء مفر ليس بشوبهم فيرهم الا غرى على حدهم خاملة الذكر فيها خزاعة وفيها حل طاغيتهم أبسو مسدء ، فنحن حين كتبت الى أمير المؤمنين في أمر هائل ستكفأ بنا تكفؤ السفينة عند هبوب العوامف، ونحن من أخواننااليمنية وأغنامهم ورهاعهم ،فيما نتوقع من سفههم ، ولما قد شملهسسم من ورائهم الخبيث ٠٠٠ وأنا معتصم بطاعة أمير المؤمنيين ومواده وورد خيله وفرسانه ليقمع الله بهم كل مصر على فشه وساع في خلافة ،فلا يكونن مثلنسيا

لا أعرفنك بعد اليوم تندبنى وفي حياتي مازودتني والي الي الم الم الم العرب على الهاشمية :

أبلغ ربيعة في مرو واخوتهم ليفضبوا قبل ألا ينفع الغضب ما بالكم تنصبون الحرببيبكم كان أهل الحجى عنرايكم غيسب وتتركون عدوا قد أطاف بكسم فأين غاب الحجى والرأى ولآدب نروا التفرق والأحقاذ واجتعل ليوصل الحبل والاصهار والنسسب أن تبعدوا لأزد منا لا نقربها أو تدن نحمدهم يوما الآنك اقتربوا

(١) أخبار الدولة العباسية ، ص ٣١١ - ٣١٢ •

اتخذ لون ۱۱۱ احتجنا وننصرهم ليئس والله ماظنو اوماحسبوا (۱)

وظهر آبو مسلم واعلن اسم الامام من أعلى المنبر في صلاة الجمعة وأسفل المنبر علق علمان أسود ان كان قد بعث بهما الامام مسن الكوفة أحدهما سمى الظل والآخر السحاب وكان أبو مسلم وهسو ببعقد اللوا عين يتلو: اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا واناللنه على نصرهم لقدير و وتأول الظل والسحاب فقال: ان السحسساب ببطبق الارض وأن الأرض كما لاتخلو من الظل كذلك لاتخلو من خليفة عباس الى آخر الدهر (۲).

⁽١) انظر ،أضار الدولة العباسية ، ص ٣١١ - ٣١٢ •

⁽۲) ابن الاثير، الكامل، ح ٤ ، ص ٣٠٠ ، وقارن مؤلف مجهول العيون والحداثق في أخبار الحقائق ، النسخة المعورة بالاوفست ، المثنى بغداد ،عن طبعة بريل ١٨٦٩ ص ١٨٦ حيث يقول النص : " وكانت الراية التي نفذهـــا ابراهيم تدعى السحاب ونفذ لوا عيدعى الظل وتأويل هذين الاسمين الطل والسحاب أن السحاب يطبق الأرض وكذلك دعوة بني العباس وتأويل الظل أن الارض لاتخلو من الطـــل أبدا فكذلك لاتخلو الارض من خليفة هاشـــمى أبـــد

وكذلك لبس ابو مسلم السواد هو وأتباعه ، كما أنسه غير في بعض الشعائر ، لما حضر عيد الفطر أمر أبو مسلم سليمان بن كثير أن يصلى بالشيعة وأمره أن يبدأ بالمسلمة قبل الخطبة بغير آذان وألا اقامة ، وكان بنو أمية يبدأون بالخطبة قبل الصلاة وبالآذان والاقامة ،

وهكذا بدأ أبو مسلم نشاطه في منطقة قبائل فزاعة ــ كما تقول النصوص ـ ولكنه عندما اصطدم باتحاد قبائــــل العرب فده فرج الى قرية المأخوان وخندق بها • ثم عاد الى نشاطه • ورفم أن أصبح من المشكوك في أمرهم من جانب العرب ألا أن هؤلاء كانوا مشغولين بنزاعاتهم ، فلم يستمر اتحادهــم طويلا بل أن عرب اليمنية تحالفوا معه عندما أرسل الى ابــن الكرماني واستماله الى جانبه • أما عن أنصار أبي مسلــــنم فكانوا خافعين له تماما ، كما كان جنده مظيعين لقوادهــم

ستوط مرو

وبفضل انقسام العرب على أنفسهم وتماسك حزب أبى مسلم نجح هذا الاخير في الاستيلاء على مدينة مرو عاصمة الاقليليم الواقعة على نهر المرغاب، وكان دخولها بفضل ممالاة اليمنية وعلى رأسهم ابن الكرماني (١).

⁽۱) ابن الأشير ، الكامل ،ح ٤ ص ٣٠٩ ٠

ودخل أبو مسلم مرو من باب قنو شير فتلا هذه الآيـــة دخل المدينة على حين غفلة من أهلها " الى آخر الآيــة، م سار الى دار الامارة فنزلها ، وعلى بن الكرمانى معه ،ثم موا الناس للببعة فلم يتخلف عنها أحد من أهل مرو .ثم خرج للى بن الكرمانو، وأبو مسلم الى المسجد فععد على المنبــر رجعل أبو مسلم يبايع الناس ،وأنام أبو مسلم ثلاثة أيـــام ياخذ البيعة على أهل مرو ٥٠٠ وهرب نعر من المدينة يوم الجمعة ياخذ البيعة على أهل مرو ١٠٠ وهرب نعر من المدينة يوم الجمعة المراته المرزبانــة، التى اضطر الى تركها فى الطريق ، واتجه الى مدينة سرفــس ، التى اضطر الى تركها فى الطريق ، واتجه الى مدينة سرفــس ،

فتح طوس :

مقتل تعيم بن نمر :

ومن مرو أخد أبو مسلم يدير الحرب قد نصره وكان يدير العمليات العسكرية في جانب السودة عدد من كبار القادة ألعرب فأول من قام بمهاجمة القوات الأموية في خراسان كان قعطبية بن صالح وهوبي قبيلة طيء العربية ، فلقد بدأ قعطبة بهزيمة تميم بن نصر بن سيار في طوس ، وكان أتباع القحاك الشيباني من الخوارج ، فقد لحقوا بابن نصر هناك ، وانتهت المعركسة

⁽١) انظر ،اخبارالدولة العباسية ص٣١٦ - ٣١٨ ٠

بمقتل تميم بن نص واستباحة عسكره (١).

ويذكر صاحب " أخبار الدولة العباسية " أن نص بسين سيار قال يرثى ابنه تميما لما بلغه نبأ مصرعه ٠

نفي عنى العزاء وكنت جلدا نكوب فجائع الحدث العظيم وهم أورث الأحشا وجسدا لاجلاء الفوارس عن تعيسم ومصرعه على قضب الأعسادي يدبُّ عن الجماعة والحريم وفاء للخليفة وابتسدالا لنفس من أخى ثقة كريسم فان يك دهرنا أودى مداه بفارسنا المقاتل في الصميم وان يشمت بنكبتنا عسدو فما أنا بالضعيف ولاالسئوم (٢)

لمتع نيابول :

أما عن تصرفاته هرب من نيسابور الى جرجان ، وتعكسن بذلك أبو مسلم من دخول مدينة نيسابور في شوال سنة ١٣٠ ه/ يونيو ٧٤٨ م٠ وبعد أن تحقق لأبي مسلم هذا النجاح ألكبيـــر تخلص من زعيمي اليمنية من العرب وهما : على بن الكرمانيي وأخوه عثمان اذ قتلهما غدرا (٣).

⁽۱) نفس المصدر السابق ، ص ۳۲۳ – ۳۲۳

⁽٢) نفس المصدر ، ص ٣٢٦ ٠

⁽٣) ابن الاثير ، الكامل ، ح ٤ ص ٣١٢ •

فتح جرجان (وآخذ الـــرى) :

- 4

وعندما استفاث نصر بن سيار بوالي العراق ، ابن هبيرة أرسل اليه هذا جيشا بجرجان ،ولكن قعطبة خرج اليه وهزمه في نى الحجة من نفس السنة ، بعد أن فتح جر جان وأوقع الهزيمسة بأهلها الذين حاولوا الثورة حتى قيل أنه قتل منهم ما يزيد على ثلاثين ألفا وبسبب تردد والى العراق ابن هبيرة ســاء موقف نص الذي مات وهو يفر أمام قعطبة بالقرب من الري " وكان مريضًا يحمل حملا " ، وبعد وفاة نصر أخذت مدينة الرى ، وصادر أبو مسلم أملاكهم لأنهم كانوا سغيانية كبا تقول النصب وص . وأحاط الحسن بن قحطبة ببقية جيوش أهل الشام في نهاونــــد وعندما خرج جيش شامى كبير لفك حصارهم بقيادة عامر المسسرى و اليكرمان وداود بن يزيد بن هبيرة ،ني آو اخر سنة ١٣١ ه/١٤٩م هزمه تحطبة وهو يتقدم قرب أصلهان - وتقول النصوص: " أمسسر قحطبة بممحف فنصب على رمح ونادى يا أهل الشام انا تدمسوكم الى ما في هٰذا العصحف ، فشتموه وأفحشوه في القول " وأنه هزم داود بن هبيرة " وأصابوا عسكره ، وأخذوا منه ما لايعلم قسدره من السلاح والمتاع والرقيق والخيل ، وما رؤي عسكر قط كسسان فيه من أصناف الأشياء ما في هذا العسكر كأنه مدينة ، وكسسان فِيه من البرابط ،الطنابير ،والمهزامير والفعر ما لايحصي "(1) (۱) انظر ، ابن الاثبير ، الكامل ،ح ٤ ص ٣١٦ - ٣١٨ ، ٣١٨ ، ٣١٩٠

حصار نهاوند:

واستراج قعطبة بعض الوقت باصفهان ثم قدم على ابنسسه
الحسن بنهاوند ، وبعد عدة اشهر من القتال استسلم الشاميون
بنهاوند ، دون أن يفكروا في مصير اخوانهم بخراسان ، وهؤلاء
قضى عليهم دون شفقة أو رحمة وبذلك انفتح طريق العراق أمام
الخراسانية ،

مسير قطبة الى أبن هبيرة بالعراق :

وفرج قعطبة من نهاوند وتوجه الى العراق ، وافطر فسى أول الأمر الى الانسحاب أمام يزيد بن هبيرة ،والى الاقليسم، الذي فرج للقائه ورا مجلة ولكنه عاد واتجه نحو الكوفسسة وتبعه ابن هبيرة وتمكن من مفاجساته في ذي الحجة سنة ١٣٦هـ أغسطس ١٤٩ م، في معسكره قرب الأنبار ، مما افطر قغطبة السي الانسحاب الى واسط ، وأثناء القتال الذي كان يدور ليلا سقسط تحطبة في النهر (الفرات) ومات غرقا(١) ، في ليلة الاربعساء لم من محرم سنة ١٣٦هـ (١) ، ولكن القوم اجتمعوا وأجمعوا علسي الرضا بحميد (الحسن) بن قحطبة ، في رواية ابن الأثيرسسر " فبايعوه وسلموا له الآمر " (٣).

⁽۱) ابن الاثیر ،ح ٤ ص ٣٢٠ - ٣٢١ ٠

⁽٢) اخبار الدولة العباسية ،ص ٣٧١

⁽٣) نفسالمصدر ، ص ٣٧١ تاريخ خليفة ح ٢ ص ٨٦٥ أحداث سنة ١٢٩٠.

نتح الكونسة:

تقدم الحسن بن قحطبة الى الكوفة في الجنود ، واستولى جيشه عليها بعد أن هزم ابن هبيرة ، ويفهم من النصوص أن الكوفة أخدت بسهولة ، اذا كان محمد ابن خالد القسرى قد خرج فيهسسا على الأمويين الذين انسحبوا منها و" سود " أي أعلن دخولـــه في دعوة العباسيين وكتب بذلك الى قعطبة (١) .

ظهور آبيسلمة بالكوفسة :

وأرسل أبو سلمة الى حميد بن قعطبة أن يدخل الكوفسسة باحسن هيئاة ، وأن يظهروا زينتهم ، ويشهروا سلاحهم واعلامهم وترشهم ، فقعل ٠٠٠٠ وظهر أبو سلمة وأعلن أمره ، وكان ظهور أبي سلمة وتوليه للأمور يوم الجمعة ١٠ من المحرم سنة ١٣٢ هـ وتتولى ادارة مقاليد الأمور (٢) .

موت ابراهيم الامنسام :

وتتقول النموص أن الخليفة مروان بن محمد كان قبل ذلك بقليل قد أمر بالقبض على الامام ابراهيم الذي أخذ وأنفقد الي. مران وحبس • والشاهر انه قتل هناك وتنتلف الروايات فيمسا يتعلق بنهايته ، اذ يقال أن مروان وجه توما فدخلسوا السجن ليلا فعُموا ابراهيم ، وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز،فلما

⁽۱) أين الأثير ء الكامل ، ح ٤ ص ٣٢١ ٠ (٢) أخبار الدولة العباسية ، ص ٣٧٤ - ٣٧٠ ٠.

أصبحوا وجدوهما ميتيسسن (١)

و في رواية أخرى " هدم مروان على ابراهيم بيتا فقتله و خرج ابوالعباس الذي كان ابراهيم قد أوسى له وعهد اليه بالامامة الى الكوفة هو و أخوه أبو جعفر فوطوها في ربيه الاول من سنة ١٣٢ ه / أكتوبر ٧٤٩ م حيث اعلنت امامة ابه العباسي (٣)

(۱) أفبار الدؤلة العباسية ،ص ٣٩٢ - ٣٩٣ من ٣٩٦ حيث يقسول النص " وذكروا ان ابراهيم قدم به على مروان ،فدفعه الى ابنه عبد الله بن مروان و هو عامله على الجزيرة فحبسه فلما الله بن مروان السير الى الزاب امر بابراهيم فجعسل راسه في جراب نوره ،خته عبد الله بن عمر بمرفقة جعلست على وجهه فماتا ،تاريخ خليفة ح٢٥٨٥ احداث سنة ١٢٩ ، وفتارن المسعودي مروج الذهب ،ح ٤ ص ٨٤ - ٨٥٠

(٢) انظر : نفس المصدر ص ٣٩٧٠

(٣) انظر اخبار الدولة، العباسية ص ٤٠٢ و نص الوصية يقول :
" حفظك الله يا أخى بحفظ الايمان ٥٠ كتابى النك من حران وأنا على شرف الامر الذى لابد منه فاذا كان ذلك فانت الامام الذى تقيم امرنا و ترعى حرمه اولينائنا و دعاتنا ٥٠٠٠٠٠٠"

وقعة الزاب ونهاية مروان بن محمسد:

كان مروان بن محمد حتى ذلك الوقت يدافع عن خلافت حد كما أن يزيد بن هبيرة لم يكن قد استسلم بعد و كان لابلسسد للمسودة من القضاء عليهسسا ٠

و كانت الجيوش العباسية التى تعمل فى أعالى دجلسة تحت قيادة ابى هون عبد الملك بن يزيد الاردى الذى عينسسته قحطبة ولكنه بعد سقوط الكوفة أعفى القيادة التى أعطيت الى عم الخليفة ابى العباس ،عبد الله بن على بن عباس ، وتقسدم مروان بن محمد على رأس جيش قوى للقاء الخراسانية الديسسن وصلتهم الامدادات من أبى سلمة الخلال ،و من أبى العبسساس و التقى بهم على الضفة اليسرى لنهر الزاب ،ودام القتال بين الطرفين تسعة ايام أحرز مروان خلالها بعض الانتعارات ،ولكسن الامر انتهى بوقوع الاضطراب فى جيشه الا كانت كل عصبية. تريسد أن تتقدم العصبية الاخرى و أعقب ذلك هزيمة مروان نتيجة لخطأ استراتيجى ، الا عقد جسرا على النهر و عبره رغم معارضة وزرائه فى ذلك وترتب على هذا الخطأ أن انقطع الجسر عند الانهلزام" و كان من غرق يومئذ اكثر ممن قتل " وذلك فى ١١ جمادى الثانى من ضرق يومئذ اكثر ممن قتل " وذلك فى ١١ جمادى الثانى من ضرق يومئذ اكثر ممن قتل " وذلك فى ١١ جمادى الثانى

و فر مروان الى الموصل بعد هزيمة الزاب ،ولكنه استقبل استقبالا سيئا ،فسار الى حران ،و أقام بها اكثر من عشريــن

يوما ، وعندما تبعه عبد الله بن على الى هناك مفى الى حمص ولكن مدن الشام كانت قد بدأت تقلع طاعتهابالنسبة للاموييسين و تسقط بين أيدى العباسيين ،مدينة بعد آخرى ،مثل : قنسرين وحمنص وبعلبك ،و لم تدافع الادمشق بعض الوقت ،فدخلت عنسسوة في ٥ رمضان سنة ١٣٢ ه / ١٧ نوفعبر سنة ٢٥٠ م ،بعد أن حوصرت وضيق عليها الخنساق .

صالح بن على من ابس فطرس الى العريش الى النيل ثم واصلل سيره الى صعيد مصر • و في بلدة بوصير من قرى الفيوم ،حاول مروان الاختفاء في احدى الكنائس (1) ولكنهم " بايتوه وهجمسوا على عشكره و فربوا بالطبول و كبروا ونادوا بالثارات ابراهيم فظن من بعسكر مروان أن قد احاطبهم سائر المسودة (٢) ،فقتلل مروان في ١٧ من في الحجة سنة ١٣٣ ه / ١٧ أغسطسس سنة ١٩٠٠ م واحتز رأس آخر خلفاء الامويين وأرسل الى صالح بن على السفي مثل به فقطع لسانه ،وسيره الى ابي العباس الذي كان بالكوقة (٣)

⁽۱) انظر ، ابن الاثير ، الكامل ،ح ٤ ص ٣٣٠ - ٣٣١ .

⁽٢) المسعودي ،مروج الذهب ،ح ٤ ص ٨٧ .

⁽٣) ابن الاثير ،ح؛ ص ٣٣١ ٠

استسلام ابن هبيرة في واسط ومقتلسه :

بالقضاء على مروان بن محمد لم يبق للامويين من قدوة ولاحول الا قوات ابن هبيرة التى لجأت بعد انهزامها امصام ابن قحطبة الى واسط ،المدينة الاستراتيجية التى بناها المحباج فى مستنقعات دجلة ،ودافعت عن نفسها ما يقرب من العام بدا بمناوشات خارج المدينة بين أهل و جيوش الحسن بصن قحطبة وانتهت بانهزام اهل الشام والتجائهم الى المديناة و تحصنهم بها و أصبح القتال رميا وتراشقا من بعيد ه

ورغم الانقسامات بين اليمنية والقيسية في مفوف ابن هيبرة بعد أن كاتب ابوالعباس السفاح اليمانية من أصحصاب ابن هيبرة فان هذا الاخير لم يدخل في مفاوضات مع العباسيين الا عندما علم بموت مروان و في هذه الاثناء كانت قيصادة القرات العباسية المحاصرة بواسط قد انتقلت من يدى الحسن بن قحطبة الى أبي جعفر أخي الخليفة وهذا يبين أن الخليفة بدا ينهج سياسة جديدة تهدف الى وفع مقاليد الامور و خاصلة القيادات العسكرية بين يدى افراد اسرته و كتب السفاح السي الحسن بن قحطبة " أن المعسكر عسكرك و القواد قوادك ولكسن احببت أن يكون أخي خاص افاسمع له و أطع و أحسن مؤازرته (1)

⁽١) أنظر ، ابن الاثير ، الكامل ،ح ٤ ص٣٣١ - ٣٣٧ •

وبعد أن علم المحاصرون بمقتل مروان طلبوا الملسح و جرت السفراء بين آبن جعفر وابن هيبرة و طالت المفاوضات بين الطرفين و كتب ابو جعفر كتاب امان لابى هيبرة ،لبث ابسن هيبرة يشاور فيه العلماء اربعين يوما حتى ارتضاه وأرسلسالي ابى جعفر الذى أنفذه الى اخيه السفاح فأمره بامضائسه و أمضى السفاح المعاهدة ولكنه لم يحترمها بعد أن اعترض أبو مسلم على نصوصها و كتب الى السفاح أن الطريق السهل اذالقيت فيه الحجارة فسدلا والله لايصلح طريق فيه ابن هبيرة "(۱)

و انتهى الامر بقتل اغراد الحامية المستسلمة إواغتياا ابن هيبرة وباستسلام واسطثم القضاء على القوات الامويـــة النظامية ،ونهج العباسيون سياسة ترمى الى استفصال شافـــة الامويين واستخدام العنت والقسوة ضد أفراد الاسرة التعســة ولم يتورعوا في ذلك عن استعمال الغدر وانخيانــة (٢)

مذبحسة ابي فطسسرس:

من أهم المذابح التي غدر فيها عبد الله بن على عسم الخليفة وقائد القوات العباسية في الشام بعدد كبير من افراد الاسرة الاموية والتي تسمى بمذبحة ابي فطرس ،وذلك بعد أن أمنهم

⁽١) نفس المصدر السابق ، ص ٣٣٨٠

⁽٢) نفس المصدر ،ص٣٣٣٠

ودعاهم الى الطعام • ويقال أنه بعد قتلهم غيلة امر بالبيط ففرشت على جثتهم فأكل عليها ، وهو يسمع أنين بعضهم (1)

و طارد العباسيون الامويين في الشام و في فلسطيسن والعراق و بعد مطاردة الاحياء انتهكوا حرمه الاموات ،فتبشست قبور الخلفاء في دمشق ،بآمر عبد الله بن على ،ونثر تسراب جثتهم في الهواء ،و لم يستثن الاقبر عمر بن عبد المزيزولسم ينجح من الامويين الاحقيد الخليفة هشام ،وهو عبد الرحمن بن معاوية الذي هرب الى الاندلس ،حيث انشا دولة اموية جدي (٢)دة كما سنرى فيما بعد واستصفيت اموال الامويين و هدمت قصورهم و خربت مصانع المياه التي كانوا قد اقاموها حتى لايبقسسي

⁽۱) ابن الاثير ، الكامل ،ح ٤ ص ٣٣٠٠

⁽٢) انظر أ،افبار مجموعة في فتح الاندلــس •

الفصل الخامس عشـــر

الفرق السمسياسمسية

الخوارج:

ظهرت فرقة الخوارج بعد موقعة صفينأى لأسسباب سياسية

وقد عرفت الجماعة الأولى التى خرجت على على رضي الله عنه اثر معركة صغين عند الكتاب باسم الحرورية (نسبه الى حروراء من نواحى الكوفة وهو المكان الذى ظهروا فيه (1) كما عرفوا أيضا باسم الشراة (أى الذين اشتروا من الله أنفسهم بأنّ لهم الجنة) - خرجت على على لقبوله التحكيم ورفعت شعار " لا حكم الا لله ولهذا سموا أيضا " بالمحكمة "

وقد اجتمع الخوارج تحت قيادة عبد الله بن وهــــب الراسبى وهو أول من بويع بالامامة الولاية ولحقوا بالمدافـــن فقتلوا عامل على رضى الله عنه عليها ، واشتد على فـــــى قتالهم وقتل عبد الله بن وهب الراسبي ولكنهم بايعــوا اماما آخر وتجمعوا في منطقة البصرة وفيها انتشروا فـــى بلاد العرب وقد وقفوا فد كل من على ومعاوية الا آن ماأثاروه من اضطراب وقلاقل كان سببا في ضعف الحزب العلوى مما ساعد

⁽۱) أنظر، الشهرستاني ،الملل والنحل ،ص١٥٧ •

⁽٢) الشهرستاني ،ص ١٥٧ ، ص ١٦٠ • :

⁽۳) الشهرستاني ،ح ۱ ، ص ۱۵۹ ۰

⁽٤) المسعودى ، ح ٣ ، ص ١٥٥ - ١٥٧ •

على انتصار الأمويين و كما كانوا بعد ذلك سببا لانتصلل العباسيين على الأمويين وقد جلبوا على أنفسهم نقمة الدولة بسبب عنفهم و فجدت في حربهم والقضاء عليهم حتى يمكل القول أنهم اختفوا فعلا من مسرح الأحداث من آواخر القلللين النهجرى والثامن الميلادى والمغرب هذا والمغرب (في طرابلللله منهم من الاباضية في عمان وزنزبار والمغرب (في طرابلللله وتونس والجزائليس) و

ولقد قوى الخوارج بانضمام كثير من الموالى (أى مسن غير العرب) اليهم وقد جوزوا أن تكون الامامة (الخلافة) في غير قريش (عكس أهل السنة والشيعة) بمعنى أنهم أصحاب فكرة الحكومة الجمهورية التي يجوز أن يصل فيها الى مركسز الرياسة أى مسلم دون تفرقة عنصرية للما توفرت فيلسله شروط الاهلية لليجوز ان يكون عبدا أو حرا أر نبطيلل أو قرشيا (1) وان غير السيرة وحاد أو عدل عن الحلل وجب عزله أو قتلله (1) وهم يبجلون ويجلون كلا من أبللي بكر وعمر ، بينما يقفون من عثمان موقفا وسطا فهم يعترفون

⁽۱) الشهر ستانی ،ح ۱ ، ص ۱۵۸ •

⁽٢) الشهر ستاني ،الملل والنحل ،ح ١ ، ص ١٥٨ •

بخلافته فى سنواتها الاولى ويجكرونها فى سنوانه الافيمسرة ولكنهم ينكرون خلافة على ومعاوية ،

وقد انقسم الخوارج الى فرق عديدة من أشهرها فرقسة الازارقة ،أصحاب أبى راشد نافع بن الازرق ، وهم من فسلاة الخوارج وأكثرهم تعصبا ... وخرجوامع نافع من البصرة الى الاهواز ... في أيام عبد الله بن الزبير ... فغلبوا عليها وعلى كورها وما وراعها من بلدان فارس وكرمان ، وهم يكفرون من ليس بفرقتهم من المسلمين ، وهم لا يجيبونهم اذا دعوهم الى صلاة ، ولا يتزوجون منهم ، ولا يأكلون ذبائحهم ، وقالوا عن بلادهم أنها " دار خرب " : فيجوز قتالهم وقتل أطفالهم ونساعهم ، وقد أسقط نافع حد الرجم عن الزانى ، وأسسقط حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال مع وجود الحد على قاذف المحصنات من النساء ، " ولكنهم قطعوا يد السارق من المنكب " ، وهم يرون أن من ارتكب كبيرة من الكبائز كفسر المنكب " ، وهم يرون أن من ارتكب كبيرة من الكبائز كفسر

⁽۱) الشهر ستانى ، الملل والنحل ، ح۱ ، ص ۱۹۳ – ۱۹۴ ، وعن قطع يد السارق ، انظر ،ابن حزم ،الفصل فى الملل والأهواء والنحل ، ح ٤ ، ص ۱۸۹ (ذكر شنع الخوارج)

ولقد تويت شوكتهم نى جنوب فارس، ولكن قضيين عليهم آواخر القرن الأول الهجرى (نهاية القرن السابيع) بعد عدد من الحميلات العنيفة ،

أما الغرقة الثانية فهى الصغرية ،أتباع زياد بسن الأصغر ، رهؤلا التخذوا موقفا وسطا بين الأزارقة والأباضية فقبلوا وقف الحرب مؤقتا ضد غيرهم من المسلمين وأجسازوا التقية (ستر العقيدة) " في القول دون العمل " ، ولسميحكموا بقتل أطفال المشركين (1).

وانتشروا في آواخر أيام الدولة الأموية في كل البلاد خاصة في المغرب حيث معلوا مع الأباضية على اثارة المغاربة (البربر) ، والحقوا بالدولة هزائم منكرة ، كما قتلتها جيوش الخلافة قتلا ذريعا .

وسندمج الصفرية في جماعة الأباضية ،والأباضية يمثلون الفريق المعتدل من الخوارج ،وهم أصحاب عبد الله بن أباض التميمي الذي خرج في أيام مروان بن محمد ، في جزيرة العرب ، وعملوا بذلك على انتصار العباسيين ، ولما طردوا (۱) انظر ،الشهر ستاني ،الملل والنحل ،ح ۱ ،ص ۱۸٤ ٠

من الحرمين ،ظلوا في عمان وانتشروا في بلاد زنزبار،والمغرب حيث عملوا مع الصغرية على نشر مذهبهم بين البربر،فأقاموا الامارة الرستمية في تاهرت التي عاشت أكثر من ١٣٠ سنة الي ظهور الفاطميين ،فانسحب الخوارج الى الصحراء ومازالست جماعاتهم في جربة ،وجبل نفوسة ،وخاصة في بلاد الزاب وهسم على اتصال بجماعات الخوارج في عمان وزنزبار،

ويعتبر الأباقية آخر بقايا الجماعات الخارجية التى اشتد الحجاج وقواده فى قتالها • ولا بأس من الاشارة السسى أن الحركة الخارجية لم تكن ضد التطور والازدهار الفكسرى فعلى عهد الدولة العباسية ظهر كثير من علمائهم وأدبائهم عما كان لهم شعراء وخيطاء •

أما عن تعاليم الخوارج فهى لم تدون ولم تقنصصن مما جعلها عرضه للتحوير والتغيير ،الا أنها كانت ذات أثر واضح فى تقدم الفكر الدينى عند المسلمين بعدأن وثقصصت علاقاتها بالمعتزلة واستخدمت أسلوبهم فى الكلام،

وقد ظهر الخوارج بمظهر المحافظين على الشرع الذين يرغبون في العودة بالمجتمع الاسلامي الى وحدته الأولى، وبالاسلام الني نقائه الاول: والقرآن بالنسبة لهم هو كلام الله الأزلى

غير المخلوق ، وهو يحتوى على كل علم ،وينبغى أن يفسسر حرفيا ، وقد ومغوا بأنهم أهل صيام وصلاة ، وهم لايقرون وجود العقيدة اذ لم تصحبها الأعمال التى تثبتها ،فالشخص السسدى يرتكب معصيحة كبيرة ليس بمؤمن بل وينبغى فى رأى المتطرفين منهم عزله من الجماعة الاسلامية ، بل وقتله عو وعائلته ،

الشسيعة

الشيعة لغة هم الأصحاب والأشباع ، ويطلق في عسرف الفقهام والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علــــي ويميه رضي الله عنهم (١).

وأصول الشيعة الرئيسية سياسية : والخلفاء الثلاثسة الأول غير شرعيين ، أما عن الامويين والعباسيين فانه____م مغتصبون • فالأساس الشيعي في السياسة هو فكرة "الشرعية " فعلى رضى الله عنه امام مفترض الطاعة بعد رسول الله صليي الله عليه وآله واجب على الناس القبول منه والأخذ ،ولايجور . غيره ، الذي وضع عنده النبي صلى الله عليه وآله من العليم ما يحتاج اليه الناس من الدين والحلال والحرام ، وجميــع منافع دينهم ودنياهم ٥٠ وجميع العلوم جليلها ودقيقهـــا واستودعه ذلك كله ولذا استحق الامامة • لعصمته وطههارة مولده وسابقته وعلمه وزهده وعدالته في رعيته وأن النبسي صلى الله عليه وسلم نص عليه ، وقلد الأمة امامتية ، وعقيد له عليهم امرة المؤمنين وجعله أولى الناس منهم بأنفسهم ني مواطن كثيرة (٢) وقد أوصى النبي صراحة أمام جمع مــن

⁽١) ابن خلدون ، المقدمة ،ص ٣٤٨٠

النوبخِتى ، فرق الشيعة ، طبع النجف ، سنة ١٩٣٦، ص١٨-١٩ الشهرستاني ،الملل والنما ، ح ١ ، ص ١٩٥٠

صحابته بخلافته الى على ،وذلك فى غدير أنناء حجة السوداع فيقولون ان النبى خطب الناس فقال: "أنست أولى بالمؤمنيين من أنفسهم: قالوا بلى يارسول الله ، قال فمن كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ،وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ويحتفل الشيعة بذكرى هذا اليب وم، ويسمونه عيد الغدير(1).

وفى نظر الشيعة يعتبر على وسلالته الاثنا عشر هـــم الخلفاء خقيقة أو الائمة بوجه أصح ، اذ الامام عندهم وريث النبى على الله عليه وسلم ، ويتم تعيينه بطريق الهى بغضل وصية سرية تنتقل منذ آدم من امام الى آخر اذ انتقل النور الالهى الذى حل فى آدم والأنبياء من بعده واحدا بعد آخـــر حل كذلك فى آباء محمد وعلى وانتقل اليهما والى دريتهمــا من بعد ، وبالتالى فقد تجلى هذا النور نفسه فى أبناء علــى من غير فاطمة أيضا ، وهم جميعا من " أهل البيت " (٢)

وكما يقول الشيعة فان الأئمة الاثنا عشر معصومـون ، وأن لكل واحد منهم آياته وكل منهم عندما يحس بالموت يوصى

⁽۱) انظر ،الشهر ستانى ،ح۱ ،ص ۲۲۰ حيث نص الحديث : " من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق مصه

⁽٢) ديمومبين ،النظم الاسلامية ،ص ٥٥ ٠

لآخر ليخلفه كامام ، وذلك الى آن نمل الى الحسن بن على العسكرى فان هذا يعهد بالامامة الى ابنه محمد ويعلن انه المهدى وآنه سيد الزمان ، وولد محمد بن الحسن بسامرا سنة ٥٥٢ ه / ٨٦٩ م، ، ويقال آنه اختفى هناك في سرداب بدارهم وتغيب حين اعتقل مع آمه وغاب هنالك ، وهو يغرج آفرارمان فيملأ الأرض عدلا ، ويشيرون بذلك الى الحديث الواقع في كتاب الترمذي في المنهدي ، وهم الى آلان ينتظرونه في ويسمونه المنتظر لذلك (1)

ووجود الامام ضروري لكل زمان وظل التشيع على عهد:
الأمسويين حزب المعارضة ضد عدم شرعية الحكم وأصبل
للتشيع حياة مستترة عملت بير أتباعه على ظهور الميسل
الى ستر أو عدم الكشف عن معتقدات ، والاخذ بعبدأ (التقية)
ورغم أن التقية أو الكتمان معروف لدى أهل السنة والخوارج
الا أنه سيصبح من أهم مميزات فرق الشيعة الغلاة ،

والزيدية هم آكثر الشيعة اعتدالا وأقربهم الى أهلل

⁽۱) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ۲۵۲ •

والزيدية نسبة الى زيد بن على زين العابدين حفيد الحسين الذى قتله الأمويون سنة ١٢٣ ه/ ١٤٧ م ، وهسنسم بعترفون بشرعية خلافة أبى بكر وعمر فيقولون بجواز امامة المفضول مع وجود الأفضل ، وهم ينكرون زواج المتعسسة (الزواج المؤقت) كما ينكرون فكرة حلول روح الله فسى الامام ولاينتظرون عودة الامام الفائب فمن رأيهم آنه منسذ موت الامام زيد ينبغى أن تكون الخلافة انتخابية وليستست وراثية المام

وعلى عكس ذلك فان الامامية وهم أغلبية الشيعة يجعلون في رجعة الامام المستتر أملا من أمول العقيدة • فالامنسام الشاني عشر وهو محمد ينبغى ان يعود في الزقت المناسب وأنه المهدى • وسيصبح التشيع فيما بعد المذهب الرسمي لايسران وانتصر التشيع بدخول البويهيين بغداد • وعلى أيامهم الفت مجموعات الأحاديث الشيعية التي تعادل مجموعات أهــــــل

والامام عند الزيدية يتمتع بالتوجيه الالهى بمعنى انه يتقلد شلطانه من اللنه ،ولكن الامامية يعتبرون أن الامام يحمل شيئا من نور الله أى انه متأثر بحلول جزئى تعطيده (۱) ابن خلدون ،المقدمة أ،ص٥٥٠ (عن الزيدية) وكانينص عليه (أى زيد) مذاهب المعتزلة وأخذه اياها عدن واصل بن عطاء وعن جواز امامة المفغول،انظر ابنجزم الغصل فىالملل والأهواء والنحل ،ح٤ ،ص١٦٣،والشهرستاني، ح١ ،ص٢٠٩،والشهرستاني،

شيئا من القدسية ،أما الغلاة ففى نظرهم آن هذا الحلول شام فالله يتخذ بالامام اتحادا أساسيا حتى أن الصفة الالهيسية تغلب على الصفة الانسانية لدى الامام (1).

وفكرة عودة الامام هي التي تمخضت عن الحركات المهدية التي عرفت في الريخ الاسلام • ففكرة المهدى الذي يملأ الأرض عدلا قبل آخر الزمان ظهرت في وتت متأخر بعض الشيء •

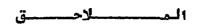
ويمكن القول أن التشيع أحسن استغلال فكرة المهدى، فعلى لدى الشيعة الغلاة يتحول الى اله يتحكم فى السحاب فالرعد صوته والبرق سوطه • وهكذا يصبح المهدى شيئا فشيئا أحد أفراد بيت على • أى يصبح الامام الغائب أو سليال فاطمة (الفاطمي) المنتظر • استفاد عبيد الله المهدى من هذه التقاليد الشيعية واستطاع أن يؤسس الدولة الفاطمية في أواخر القرن الشالث المجرى / العاشر الميلادى • وبعد قرنين ظهر مهدى آخر هو محمد بن تومرت مؤسس دولالمهدى (٢).

⁽۱) ابن خلدون ،المقدمة ،ص ۲۵۱ .

⁽۲) كلمة المهدى اسم مفعول من هدى ،يقال هداه الطريق أى عرفه ودلد عليه وبينه له فهو مهدى • ووردت فى القرآن كلمة المهتدى : من يهد الله فهو المهتد •

ویذکر ابن خلدون آن آهل الحلة کانوا یقفون کل لیلة بعد صلاة المغرب بباب السرداب ،الذی اختفی فیه محمد بسن الحسن العسکری الامام الثانی عشر الملقب بالمهدی ، وقسد قدموا مرکبا فیهتفون باسمه ویدعونه للغروج حتی تشتبیك النجوم ، ثم ینففون ،ویرجثون الامر آلی اللیلة التالیسة وهم علی ذلك لهذا العهد (۱) . (آی عندما کان یکتب ابنین خلدون فی نهایة القرن الثامن الهجری).

⁽۱) ابن خلدون ، المقدمة ،ص ۲۵۲ •



ذكر ماقيل لامنة عند حملها برسول الله على اللــــه عليه وسلـــم •

ويزعمون - فيما يتحدث الناس والله اعلم - ان آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحدث .

أنها أتيت عدين حملت برسول الله على الله عليه وسلم فقيل لها : انك قد حملت بسيد هذه الامة عفاذا وقله الى الارض فقولى : أعيذة بالواحد من شر كل حاسد ثم سمي(1)هممدا ورأت حين حملت به أنه فرج منها نوررأت به قمور بصرى من أرض الشهام .

⁽۱) لايعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم قبله على الله عليه وسلم الا ثلاثة طمع آباؤهم حين سمعوا بذكر محمد على الله عليه وسلم وبقرب زمانه و آنه يبعث في الحجاز ،ان يكون ولدا لهم ،وهم : محمد بن سفيان بن مجاشع ،جد جد الفرزدق الشاعر والآخر : محمد بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بسن جحجي بن كلفة بن عوف بن عمروبن عوف بن مالك بن الاول ، والاخر : محمد ابن حران بن ربيعه ،وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك و كان عنده علم من الكتسساب الاول فأخبرهم بمبعث النبي على الله عليه وسلم وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امراته حاملا ،فنذر كل واحسد منهم ان ولد له ذكر ان يسميه محمدا ،ففعلوا ذلسسك

شم لم يلبث عبد الله بن عبد العظلب^(۱) ابو رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم ،

آن هلك و أم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به (۲) ولادة رسول الله على الله عليه وسلم ورضاعته

قـال ابن اسحــساق :ــ

. ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، لاثنتـــى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول عام الفيــل(٣)

⁽۱) كذا في أو وفي سائر الاصول: قال حدثنا ابو محمد عبسد الملك بن هشام وقال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق المطلبي قال ••• الغ "

⁽۲) أكثر العلماء على أن عبد الله مات ورسول الله صلى الله عليه عليه وسلم في المهد ، ابن شهرين او اكثر من ذلك وقيل بل مات عبد الله عند أخواله بني النجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان و عشرين شهرا، ويقال انه دفن في دار النابغة في الدار الصغرى اذا مخلت الدار على يسارك فيي البيت (راجع الطبرى و الروض الانسف) .

⁽٣) اختلف في مولده صلى الله عليه وسلم ، فذكر انه كان فيربيع الاول وهو المعروف ، وقال المنبير : كان مولده في رمضان و هذا القول موافق لقول من قال : ان امه حملته في أيام التشريق و يذكرون ان الفيل جاء مكة في المحرم و أنسه صلى الله عليه وسلم ولد بعد مجيء الفيل بخمسين يومسا ، و كانت ولادته صلى الله عليه وسلم بالشعب و قيل بالدارالي عند الصفا وكانت بعد لمحمد بن يوسف آخي الحجاج ثم بنتها ==

قال ابن اسحاق : حدثنى المطلب بن عبد الله بن قبيس بن مخرمه عن أبية عن جدة قيس بن مخرمه قال :-

ولدت آتا ورسول الله صلى الله عليه وسلم مام الفيسسل فنحن لدان(۱).

وقال أبن اسحاق / وحدثنى صالح بن ابراهيم (٢) بن عبـــــد الرحمن بن عوف عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعـد بن زرارة الانصارى • قال حدثنى من شئت من رجال قومى عــــن حسان بن ثابت قــال :- " والله انى لفـلام (٣) يفعه • وابـن سبع سنيـن أو ثمان ، أعقل كل ماسمعت ، اذ سمعت يهوديا يصــرخ بأعلى موته على اطمة (٤) بيثرب : يامعش يهود حتى اذا اجتمعوا اليه قالوا له : ويلك ؟ مالك ؟ قال : طلعالليلة نجـم أحمــد الذي ولد بــه •

عصر بيدة مسجدا حين حجت راجع الروق الانف والطبقات الكبــرى لابن سعد والطبـرى .

⁽۱) كذا في أ، ولدان : منى لدة ،واللدة : التربوالها ً فيه ، عوض عن الواو الذاهية من أوله ،لانه منالولادة و مي سائر الاصول : " لدتان " ولم تذكرة كتب اللغة ،

⁽۲) وهو صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف بن عمـــران الزهرى العدنى روى عنابيه و انس ومحمود بن لبيدوالاعرج وغيرهم وعنه ـ غيرابناسحاق ، ابنه سالم والزهرى ويونـــس بن يعقوب الماجشون وجماعة ، مات بالمدينة في خلافة هشام بن عبد الملك (عن تراجم رجال) ،

⁽٣) غلام يفعه: قوى قد طال قده ،مأخوذ من اليضاع وهو العالىمن الارض

⁽٤) الاطمة (بفتحتين) : الحصــن ٠

قال محمد بن اسحــاق :

فسألت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقلت : ابسن كم كان حسان بن ثابت مقدم رسول الله على الله عليه وسلسم المدينة ؟ فقال : ابن ستين (سنة) (۱) وقدمها رسول الله على الله على الله على الله على الله عليه وسلم ،وهو ابن ثلاث و خمسين سنة ،فسمع حسان عسال سمع وهو ابن سبح سنين .

: قال ابن اسحساق

. قلما وقعته آمه صلى الله عليه وسلم ارسلت الى جده عبد المطلب: أنه قد ولدلك ألام ، فأته فانظر اليه ،فأتاه فنظسر اليه و حدثته بمارأت حين حملت به ،وماقيل لها فيه و ماأمرت به أن تسميده .

فيزعمون أن عبد المطلب آخذه فدخل به الكعبة فقال يدعسو الله ويشكر له ماأعضاه ثم خرج به الى أمه فدفعه اليه (٢) والتمس الرسول الله صلى الله عليه وسلم الرضعسساء .

⁽۱) زیادة عسن ۱ ۰

⁽۲) و فى رواية أخرى أن عبد المطلب عوده بشعر منهم الردان الحمد لله الذي أعطانهم هذا الغلام الطيهب الاردان قد ساد فى المهد على الفلمان أعيده بالبيت ذى الاركسان (راجع الروض الانهاف) .

قال ابن هشـام :

المراضع و في كتاب الله تبارك و تعالى في قفة موسى عليه السلام : (وحرمنا عليه المراضع) (١)

قال ابن اسحسساق ،--

فىاسترفع له ^(۲) امرأة من بنى سعد بن بكر ،يتال لهـــــــا حليمة ،ابنة ابىي ئۇيــسب ،

و ابو نویب و فید الله بن المارث بن شبنة بن جابس بن رزام بن نامرة ابن قمیة $\binom{8}{1}$ بن سعد بن بکر بسن هوازن بن منمور بن عکرمة بن خفلة بن قیس بن عیلان \cdot

⁽۱) المعروف أن المرافع ؛ جمع مرفع ،وعلى هذا تخرج رواينسة ابن اسحاق على أحذ وجهين ؛ أحدهما ؛ حذف العضاف مكانسه قال ؛ ذوات الرفعاء والثاني ،أن يكون أراد بالرفعساء الاطفال على حقيقة اللفظ ،لانهم اذا وجدوا له مرفعسسه ترفعه فقد وجدوا له رضيعا يرفع معه فلا يبعد أن يقسال: التمسوا له رضيعا ،علما بأن الرضيع لابد له من مرفع •

⁽٢) كذا في أ • واسترفعت المرأة ولدى : طلبت منها أن ترفعه و ني سائر الاصول : " واسترفع له من أمرأة •

⁽٣) في الاصول: " قضية " بالفاف ، وهو تصحيف (راجع السروفي الانف ، وشرح البيرة و الطبقات) ،

⁽٤) في الطبري هنا وفيما سيأتي في نسبا الحارث: " قفيـــة بن سعد " باسقــاط " نصــر ٠

واسم ابیه الذی آرضعه علی الله علیه وسلم : الحسارث بن عبد العزی بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن قضیة $\binom{(1)}{1}$ بن نصر بن سعد بن بکر بن $\binom{(1)}{1}$

قال ابن هشام : ويقال : هلال بن ناصرة •

. قال ابن اسحاق ب

واخوته من الرضاعة : عبد الله بن الحارث وأنيسة بنـــت

⁽¹⁾ كذا في م هنا • وفي سائر الاصول : " قضية " بالقاف • وهو تصحيف "

⁽۲) ويقال ان الحارث قدم على رسول الله على الله عليه وسلم .

بمكة حين أنزل عليه القرآن فقاله له قربين الا تسميع ياحار مايقول ابنك هذا ؟ فقال : وما يقول : قالوا :يزعم ان الله يبعث بعد الموت ،وأن لله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم من أشاعه ، فقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فأتاه فقال : أي بني الله ولقومك يشكونك ويزعمون انه تقول : ان الناس يبعثون بعد الموت ،ثم يصيرون الى جنة و نيار فقال رسول الله على الله عليه وسلم : أنا أزعم دلييك ولو قد كان ذلك اليوم يأابت لقد اخذت بيدك حتى أعوفيك حديثك اليوم ، فأسلم الحارث بعد ذلك و حسن اسلامه و كان يقول حين أسلم : لو قد آخد ابني بيدي فعرفني ماقييال لم يرسلني ان شاء الله حتى يدخلني الجنية (راجع الروف الانف)شير المواهب والاصابية .

الحارث و حذافعة (۱) بنت الحارس ،وهى الشيماء (۲) علب ذلك علييين اسمها فلا تعرف في قومها الا به ،وهم لحليمة بنت ابى ذويسب عبد الله بن الحارث ،أم رسول الله صلى الله عليه وسلم،

ويذكرون أن الشيعاء كانت تعفنه مع أمها (٣) اذا كسسان عندههم (٤).

قال ابن اسحاق : وحدثنى جهم بن آبى جهم مولى الحارث بن حاطب الجمحى عن عبد الله بن جعفر بن آبى طالب ، أو عمل حدثه عنه قللاً :

⁽۱) في الاصابة: "خذامه " و هي بكس الفاء المعجمة كمانيه على ذلك السهيلي وأبو ثر ،وقد ذكر السهيلي وابسو ثروابن حجر ماأثبتناه رواية أخرى و انفرد ابو ثر بالتنبيه على أنه والصواب ،وفي أ - والطبرى : والطبقات " جدامه " وبها جزم ابن سعد في الطبقات على أنها " جدامة " بالجيم والدال المهملة .

⁽٢) ويقال انها : "الشيماء" بلا ياء (راجع شرح المواهب)٠

⁽٣) كذا في الطبري • وفي الاصول: الامسة ".

⁽³⁾ ويقال أن أول من أرضعته صلى الله عليه وسلم : شريبنده أرندته بلبن ابن لها يقال له : مسروح،أياما قبل ان تقدم حليمة ، و كانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب المخزومى كما أرضعت عبد الله بن جحش،وكان رسول الله على الله على الله عليه وسلم يعرف ذلك لتوبية و يصلها من المدينة فلمها افتتح مكة سأل عنها وعن عنها مسروح ،فأخبرانهما ماتها وسأل عن قرابتهما فلم يجد احدا منهم حيا و كانت ثوبيه ====

کانت حلیمة بنت آبی ذویب السعدیة ، آم رسول الله ملسی الله علیه وسلم التی آرهعته ،تحدث: آنها خرجت من بلدهامع زوجها ،وابن لها صغیر $^{(1)}$ ترفعه فی نسوة من بنی سعد بن بکسر تلتمس الرفعاء قالت: وذلك فی سنة $^{(7)}$ شهباء ، لم تبق لنسسا شیشا ، قالت: فخرجت علی اتان لی قمراء $^{(7)}$ معنا شارف $^{(3)}$ لنسا وان ماتبن $^{(6)}$ بقطرة و ماننام لینا آجمع من صبینا الذی معنسا من بكائه من الجوع ،ما فی ثدیی مایغنیه ،وما فی شارفنا مسا یغذیه $^{(7)}$ ولكنا كنسسا یغذیه $^{(7)}$ ولكنا كنسسا نرجو الغیث و الفرج ، فخرجت علی آتاتی تلك ،فقد آدم $^{(7)}$

جاریة لابی لهب ۰ کما یقال انه صلی الله علیه وسلم رضیع
 أیضا من غیر هاتین ۰

⁽ راجع الطبرى والروض الانف والاستيعاب وشرح المواهب) ه

⁽۱) يقال ان اسمه عبد الله بن العارث(راجع شرح المواهبه و المعارف و الطبقسات) •

⁽٢) كذا في الطبري ءو في أ:" و في سنة ١٠٠ الخ ،وفي سائــــر الأشول : " وهي في سنة ١٠٠٠لخ٠

⁽٣) القعرة (بالضم) : لون الى الخضرة او بياض فيه كـــدرة يقال حمار أقعر وانان قمـراء ٠٠

⁽٤) الشارف: الناقة المسنسة -

⁽٥) ماتبض: ماترشح بشــی٠ ٠

⁽٦) وماذكره ابن هشام اتم فى المعنى من الانتصار على ذكــــر الفداء دون العشاء ،ويروى " مايعذبه " أى مايقنعه ختـــى يرفع رأسه و يتقطع عن الرضاعــة "-

⁽Y) كذا في أ- ولقد شرحها ابو ذر فقال : فلقد ادمت بالركب اى أطلت عليهم المسافة لمهلهم عليها ، ماخوذ من الشي الداشم

بالركب حتى شق ذلك عليهم فعفا وعجفا (١) حتى قدمنا مكسسة نلتمس(٢) الرفعاء فعا منا امراة الا وقد عرض عليها رسول اللسه على الله عليه وسلم فتاباه ،اذا قيل لها انه يتيم و ذلك انا انما كنا نرجو المعروف من أبى العبى ،فكنا نقول : يتيم ،وما عسى أن تصنع أمه وجده ،فكنا نكرهه لذلك ،فما بقيت مرأة قدمت معى الا أخذت رضيعا غيرى ، فقدا الإنطلاق قلت لما حبسى: والله انى لا اكره ان أرجع من بين مواحبى ولم آخذ رضيعا،والله لانهبن الى ذلك اليتيم فلاخذته ،قال : لاعليك ان تفعلى عسسى

ر نى سائر الاصول: " أدمت " وأدمت بالركاب: أعيت وتخلقت عن جماعة الابل ،ولم تلحق بها يريد أنها تأخرت بالركب أى تأخر الركب بسببهسا •

⁽١) العجف: الهسزال •

⁽۲) يذكرون في دفع قريش و غيرهم من أشراف العرب اولادهم الي الممرافع أسبابا ، احدها : تقريغ النساء الى الازواج ، كما قال عمار بن ياسر لام سلمة رفي الله عنها و كان أخاها من الرضاعة حين انتزع من حجرها رينب بنت أبي سلمة فقال دعي هذه المفيوحة الشفوحة التي أذيت بها رسول الله على الله عليه وسلم وقد يكون ذلك منهم لينشأ الطفل فــــــى الاعراب فيكون أفصح لسانا و أجلد لجسمه واجدر الا يفاري الهيئة المعدية ، كما قال عمر رفن الله عنه : تععلوا تمعززوا واخشوشنوا ، ولقد قال عليه السلام لابي بكر رفي الله عنه حين قال له : مارايت افصح منك يارسول اللــــه فقال ومايمنعنيو أنا من قريث وأرفعت في بني سعد " ،

قالت (۱): فذهبت اليد فاخذته ، وماحملتي على آخذه الا آنسي لم أجد غيره و قالت: فلما آخذته رجعت به الى رحلى ، فلمسا وضعته في حجرى (۲) أقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن ، فشسسرب حتى روى و شرب معه آخوه حتى روى (۳) ، ثم ناما و ماكنا ننسام معه قبل ذلك وقام زوجي الى شارفنا تلك ، فاذا انها لحافسل فحلب منها ماشرب و شربت معه حتى انتهينا ريا وشبعا ، فبتنا بخير ليلة ،قالت: يقول ماحبي حين أصبحنا : تعلى (٤) واللسه ياحليمة لقد آخذت نسبة مباركة ،قالت: فقلت: والله انسي لارجو ذلك وقالت ثم خرجنا وركبت (انا) (٥) أتاني و حملتسه عليها معي و فوالله لقطعت بالركب ، مايقدر عليها (٢) شيء مسن

فهذا ونحوه كان يحملهم على دفع الرفعاء الى المرفعات الاعرابيات ،وقد ذكر ان عبدالملك بن مروان كان يقول : أضربنا حب الوليد • لان الوليد كان لحانا وكان سليمـــا فصيحا لان الوليد اقام مع امه وسليمان و فيره من اخوتــه سكنواالبادية فتعربوا ثم ادبوافتادبوا (ارجع الروض الانـف وشـرح الدواهب •

⁽۱) كذا في : وفي سائر الاصول : "قال ولعل تذكير الفعل على معنى الشخيص

⁽٢) ويقال أن رسول الله صلى لله عليه وسلم كأن لايقبل ،الاعلى ثدى واحد وكأن يعرض عليه الثدى الاخر فيأباه كأنه قداشعر عليه الصلاة والسلام أن معه شريكا في لبانها (راجع الروضالانف)

⁽٣) كذا في أكثر الاصول والطبري ،وفي الروض الانف: " رويا"

⁽٤) كذا في اصول ،يريد : اعلمي ،وفي الطبري : "أتعلمين ١٠٠٠ لخ ،

⁽٥) ريسداة عسن ٠

⁽٦) فـــا ٠: " علــــى "

حمرهم حتى ان صواحبى لٰيتَنَن لى : بابنه ابى نؤيب و يحك اربعى (١) علينا اليست هذه اتانك التي كنت خرجت عليها ،فاقول لهـــن بلى والله ، اضها لهى هى ،فيقلن : والله ان لها لشأنا ،قالت شم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد ءو ماأعلم أرضا من أرض الله أجدب منها ،فكانت غنمي تروح على حين قدمنا به معنا شباعـــا لبنا ، فنحلب و نشرب ، ومايحلب انسان قطرة لبن ، ولايجدها فـــى ضرع حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم و يلكسسم اسرحوا حيث يسرح راعى بنت ابى ذويب فتروح اغنامهم جياعا مسا تبض بقطرة لبن ،وتروح غنمي شباعا لبنا ، فلمنزل نتعرف مسن الله الزيادة والخير (٢) حتى مضت سنتاه (٣) و فصلته وكان يشب شبابا لايشبه العلمان ،قلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جف (٤) را قالت: فقدمنا به على أمه و نحن أحرص شيء على مكثه فينسلا لما كنا نرى من بركته فكلمنا أمه وقلت لها : لو تركت بنـــى عندى حتى يغلط فانى أخشى عليه وبأ مكة (٥) قالت ؛ فلم أنسزل حتى ردته معنىسا •

⁽۱) اربعی : اقیمی وانظری : یقال : ربع فلان علی فلان اذااقام علیه وانتظره ومنه فیقول الشاعصر :-" عودی علینا واربعی یافاطمصا " •

⁽٢) كذا في أكثر الاصول ،وفي أ : " الريادة والحيرة" و فـــي الطبري : " زيادة الخيـر " •

⁽٣) في الطبرى: " سنان "

⁽٤) الجفر : الفليظ الشديد •

⁽٥) الوباً) يهمز ويقص) والوباء (بالعد) : الطاعون

سالت: فرجعنا به : فوالله انه بعد مقدمنا (به (۱) .
باشیر مع آخیه لفی بهم (۱) لنا خلف بیوتنا ، اذ آتانا آخصوه
یشتد (۳) ، فقال لی ولابیه : ذاك آخی القرشی قد آخذه رجسسلان
علیهما ثیاب بیض فاضجاه فشقا بطنه فهما یسوطانه (٤) . قالت
فخرجت آنا و آبوه نحوه ، فوجدناه قائما منتفعا (۵) و جهسهالت : فالتزمته و التزمه ابوه ، فقلنا له : مالك یابنی قسال
جاءنی رجلان علیهما ثیاب بیض ، فاضجعانی و شقا بطنی ، فالتمسا
(فیه) شیئا لاآدری ماهو ،قالت : فرحعنا (به) (۱) السسی

قالت: وقال لى أبوه ياحليمة ،لقد خشيت ان يكون هـــــذا الغلام قد اصيب فِالحقيه بأهله قبل ان يظهر ذلك به ،قالـــت فاحتملناه فقدمنا به على أمه ،فقالت: ما اقدمك به ياظه (٧)ــر

⁽١) البهم: الصغار من الغنم واحدتها: بهمسة ٠

⁽٢) اشتد في عدوه : اسرع ٠

⁽Ÿ)

⁽٤) يقال : سطت اللبن أو الدم او غيرهما اسوطة : اذا ضربست بعضه ببعض ولم اعود الذي يضرب به : السسوط

⁽a) منتفعا و جهة : أى متغيرا ،يقال : انتفع وجهه وامتفــع (بالبناء للمجهول) : اذا تغيــر .

⁽٦) زيادة عن أو الطبـــرى ٠

⁽Y) الظئر (بالكسر) : العاطفة على ولد غيرها المرفعــــه له فى الناس و غيرهم ،فهو اعم منالمرفعه لانه يطلق علـــى الذكر و الانثـــى ٠

وقد كنت حريصة عليه و على مكثه عندك ؟ قالت فقلت (۱): قسد بلغ الله يابنى و قفيت الذي على و تخوفت الاحداث عليسسه فاديته اليك (۲)كما تعبين ،قالت : ماهذا شانك ،فاصدقينسى خبرك ،قالت : فلم تدعنى حتى اخبرتها ،قالت : افتخوفت عليه الشيطان ؟ قالت : قلت : نعم ،قالت كلا ،والله ما للشيطسان عليه من سبيل ،وان لبنى لشأنا ،أفلا أخبرك خبره قالت : "قلت" بلى ،قالت : رأيت حين حملت به أنه خرج منى نور افاء(۱) السى قصور بصرى(٤) من أرض الشام ثم حملت به فو الله مارايت مسن حمل قط كان أخف (على) ولاأيسر منه ووقع حين ولدته وانسسه الوافع يديه بالارض رافع راسه الى السماء ،دعيه عنك وانطلقى راشسدة .

قال ابن اسحاق و حدثني ثور (٥)بن يزيد عن بعض اهل العلم

⁽۱) كذا في او الطبرى: وفي سائر الاصول: " فقلت: نعم قد بلغ ٠٠٠٠ النع ٠

⁽٢) كذا في الطبري ،وفي الاصول : " عليسك " -

⁽٣) كذا في او الطرى وفي سائر الاصول: اضاء لي به قصور ١٠٠ الخ٠

⁽٤) بصرى (بالضم والقصر) من أصال دمشق بالشام و هى قصصصة كورة حوران ،مشهورة عند العرب ذيما و حديثا ولهم فيها أشعر كثيرة (راجع معجم البلدان)٠

⁽۵) هو نور بن یزید الکلاعی ،ویقال الوحی آبو خالد الحمصی آحد الحفاظ العلماء روی عن خالد هذا وحبیب بن عبید و صالحت من یحیی و غیرهم وروی عنه ابن تبارك و یحیی الفطان ،وخلق کثیر و کان یری القدر و مات سنة ثلاث وخمسین و مئة وهسو ===

والا احبة الا عن خالد بن معدان (١) الكلاعسى .

آن نفرا من أصحاب رسول الله عليه وسلم قالده الله عليه وسلم قالده الله عليه يارسول الله أخبرنا عن نفسك ؟ قال علم م اندحد دعرة ابى ابراهيم (۲) و بشرى (آخى) (۳) عيسى ،ورأت أمى حين حمات بى أنه خرج منها نور أضاء لها قمور الشام (٤) واسترفعت من بنى سعد بن بكر ،فبينا أنا مع أخ لى خلف بيوتنا نرعدى بهمالنا أذا أتانى رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة تلجا ثم اخذانى فشقا بطنى ،واستخرجا قلبى فشقاه ،فاستخرجا منه علقه سوداء فطرحاها ،ثم غسلا قلبى و بطنى بذلك الثلمج

⁽۱) هو خالد بن معدان بن أبى كريب الكلاعى ابو عدب الله الشامى الحمصى ،روى عن توبان وابن عمرو وابن عمر وغريهم وروى عنه سعيد و محمد بن ابراهيم بن الحارث وغيرهما : توفى سنسة ١٠٨

⁽٢) كذا في اكثر الاصول والطبرى • وفي آ: " دعوة ابراهِيم "•

⁽٣) زيادة عن الطبرى -

⁽٤) و تأويل هذا النور مافتح الله عليه من تلك البلاد حتى كانت الخلافة فيها مدة بنى أمية واستفاعت تلك البلاد وغيرها بنوره صلى الله عليه وسلم ،ويحكى ان خالد بن سعيد بسن العاصى رأى قبل البعث بسير نورا يخرج من زمزم حتى ظهرت له البسر فى نخيل يثرب ،فقصها على أخيه عمرو ،فقال له انها حفيرة عبد المطلبوان هذا النور منهم ،فكان ذليك سبب مبادرته الى الاسلام (راجع الروض الانف) ،

⁽٥) كذا في أ وفي سائر الاصول: "قال: ثم قال: ١٠٠ الخ" -

فورننی بهم فورتنهم، ثم قال ، رنة بمئة من امته ، فورننی بهم فورنته بالف من امته ، فورنته بهم فورنته بالف من امته ، فورنی بهم فورنته بامته لورنها (۱)

قال ابن اسحاق:

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مامن نبيين الا وقد رعى الغنم ،قيل : وأنت يارسول الله قال : و أنا

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه : أنــــا أعربكم ،أنا قرشي واسترضعت في بني سعد بن بكــر ٠

قال ابن اسحساق:

ورعم الناسفيما يتحدثون ،والله اعلم : أن أمه السعدية لما قدمت به مكة اصلها في الناس وهي مقبلة به نحو اهليه فالتمسية فلم تجده ،فأتت عبد المطلب ،فقالت له : اني قيد قدمت بمحمد هذه الليلة • فلما كنت بأعلى مكة أضلني فوالله ما أدرى أين هو : فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الليه أن يرده •فيزعمون أنه وجده ورقة بن نوفل بن أسد ورجل آخير

⁽۱) وزاد الطبری بعد هذا : " قال ثم ضمونی الی صدرهم وقبلوا رأسی و مابین ومابین عینی ،ثم قالوا : یاحبیب ،لم تسرع انك لو تدری مایراد بك من الخبر لفرت عینسك " •

من قریش، فاتیا به عبد العطلب ،فقالا له : هذا ابنك و جدناه باعلی مكة ،فاخذه عبد العطلب فجعله علی عنقه و هو یطـــوف بالكعبة یعوده و یدعو له ،ثم أرسل به الی آمه آمنــة .

قال ابن اسحاق: وحدثني بعض أهل العليم :

أن معا هاچ امه السعدية على ردة الى آمه ،مع ذكرت لامسه مما آخبرتها عنه ،أن نفراً من الحبشة نصارى ،راوه معها حيسن رجعت به بعد فطامه ،فنظروا اليه وسألوها عنه وقلبوه ،شسم قالوا لها : لنأخذن هذا الغلام ،فلنذهبن به الى ملكنا وبلدنا فأن هذا فلام كائن له شأن نحن نعرف أمره فزعم الذى حدثنسسى انها لم تكد تنفلت به منهسسم (1)

⁽۱) انظر ،ابن هشام ،السيرة النبوية ،تحقيق مصطفى السقـــا وايراهيم الابيارى ،طبع دار احياء التراث العربى ،بيروت ح1 ص1٦٦ - ١٧٧٠ ٠

صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانجيال

,

تال ابن اسحساق :

وقد كان ،فيما بلغنى عما كان وفع عيس بن مريم فيمسا جاءه من الله فى الانجيل لاهل الانجيل من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أثبت يحنس الحوارى لهم ،حين نسخ لهسم الانجيل عن عهد عيسى بن مريم عليه السلام ،فى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم أنه قال : من أبغفنى فقد ابغض السرب ولولا أنى صنعت بحضرتهم صنائع أحد قبلى ماكانت لهم خطيئسة ولكن من الان بطروا وظنوا انهم يعزونى (۱) وايفا للرب ،ولكسن لابد من أن تتم الكلمة التى في الناموس: انهم ابغضونى مبانا أى باطلا ، فلو قد جاء المنحمنا هذا الذى يرسله الله اليكم من عند الرب وروح (۳) القدس ألهو شهيد على و أنتم ايضا ،لانكم قديما كنتم معى ،فى هسلا قلد لكم لكيما لاتشكوا .

⁽۱) يعزوني : يغلبونني ،يقال : عز الرجل الرجل ،اذا غلبه •

⁽٢) و كذلك جاءً فى الحكمة : ياين آدم ،علم مجانا ،أى بــــلا ثمــــن ٠

⁽٣) زيادة عـــن ١٠

⁽٤) كذا في اكثر الاصول ،والقدس: التطهير ،وفي أ· " التـط" و القسط: العـــدل ·

مسمث الشبى على الله عليه وعلى الهوسلم تسليما

قال ابن اسحاق (۱) :

ذلما بلغ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعيسن سه بعثه (⁷⁾ الله تعالى رحمة للعالمين ،وكافة للناس بشيرا وحان الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على كل نبى بعثسه قبله بالأيمان به ،والتصديق له ؛ والنصر له على من خالفه، واخذ عليهم أن يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم ،فأوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه • يقول الله تعالى لمحمد على النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جا حكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنين به ، ولتنصرنه قال أ أقررتم وأخذتم على ذلكم امرى " أى ثقل ما حملتكم من عهدى " قالرا أفررنا قنسسال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين " • فأخذ الله حيثاق النبيين فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين " • فأخذ الله حيثاق النبيين أم بهم وصدقهم من أهل هذين الكتابين •

⁽۱) كذا في أو وفي سائر الأصول: قال حدثنا أبو محمد عبدد الملك بن هشام ، قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائسي عن محمد بن اسحاق المطلبي قال ١٠٠٠لخ ،

⁽۲) ويقال ان بعثه صلى الله عليه وسلم كان يوم الاثنيسسن، ويستدلون على ذلك بقوله صلى الله منيه وسلم لبلال لايفتك صيام يوم الاثنين ،فانى قد ولدت فيه ، وبعثت فيه ، وأموت فيه وقيل غير ذلك •

⁽ راجع شرح المواهب، والروض) •

قال ابن اسحاق : فذكر الزهرى عن عروة بن الربير عن عائشــة رضى الله عنها أنها حدثته :

أن أول مابدى م يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مـــن النبوة :

حين أراد الله كرامته ورحمة العبادية ،الرؤيا الصادقية لايرى رسول اللم صلى الله عليه وسلم رؤيا في نومه الا جاءت كفلق الصبح • قالت : وحبب الله تعالى اليه الظوة ، فلم يكن شيء أحب اليه من أن يخلو وحده •

قال ابن اسحاق : وحدثنى عبد الملك بن عبيد الله بسن ابى سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي ، وكان وعية (١)، عن اهل العلم •

أن رسول الله على الله عليه وسلم حين آراد الله بكرامته وابتدأه بالنبوة كان اذا خرج لحاجته أبعد حتى تحسر (٢) عنصد البيسوت ويفضى الى شعاب (٣) مكة ويطون أوديتها ، فلا يعسر رسول الله عليه وسلم بحجر ولا شجر الا قال إ السلام عليك يارسول الله (٤) . قال : فيلتفت رسول الله على الله عليه ومماله وخلفه فلا يرى الا الشجسر

⁽١) واعية : حافظا ، والتاء فيه للمبالغة -

⁽٢) تحسر عنه البيوت: تبعد عنه ويتخلى عنها ٠

⁽٣) الشعاب / الموافع الخفية بين الجبال ٠

⁽٤) قال السهيلى: " وهذا التسليم الأظهر فيه أن يكون حقيقة وأن يكون الله أنطقه انطاقا ، كما خلق الحنين في الجذع =

والحجارة و فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يسرى ويسمع ، ماشاء الله أن يمكث ، ثم جاءه جبريل عليه السلام بما جاءه من كرامة الله ،وهو بحراء في شهر رمضان .

قال ابن اسحاق: وحدثنى وهب (۱) بن كيسان، مولى آل الزبير قال: سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بين قتادة الليثى: حدثنا ياعبيد،كيف كان بدء ما ابتدى بسه رسول الله على اللع عليه وسلم من النبوة حين جاءه جبريلل عليه السلام ،قال: فقال عبيد وأنا حاضر يحدث عبد الله ابن الزبير ومن عنده من الناس كان رسول الله على الله عليل

ولكن ليس من شرط الكلام الذي هو صوت وحرف ، الحياة والعلم والارادة ، لأنه صوت كسائر الأصوات ، والصوت عرض في قسسول الأكثرين ، ولم يخالف فيه الا النظام ، فانه زعم أنه جسم وجعله الأشعري اصطكاكا في الجواهر بعضها لبعض وقسال أبو بكر : ليس المصوت نفي الاصطكاك ،ولكنه معنى زائد عليه والشجر ،والصوت عبارة عنه ،لم يكن بدا من اشتراط الحياة والشجر ،والصوت عبارة عنه ،لم يكن بدا من اشتراط الحياة والعلم مع الكلام ،والله أعلم أي ذلك كان : أكان كلامسا مقرؤ بحياة وعلم ، فيكون الحجر به مؤمنا ، أو كان صوتا مجردا فير مقترن بحياة ، وفي كلا الوجهين هو علم مسسن أعلام النبوة ، وقد يحتمل تسليم الحجارة أن يكون مفاة في الحقيقة الى ملائكة يسكنون تلك الأماكن ويعمرونها،فيكون مجازا من باب قوله تعالى ." واسال القرية".

⁽۱) هو وهب بن كيان القرش مولى : آل الزبير آبو نعيم المدنى المعلم المكسى روى عن أسما بنت آبى بكر وابن عبسساس عمر وابن الزبير وغيرهم • وهنه هشام بن عروة وايوب وعييد الله بن عمر وفيرهم • وتوفيسنة سبع وعفرين ومئة ، وقيل سنة تسع (راجع تهذيب التهذيب) •

وسلم يجاور (۱) في حراء من كل سنة شهرا ، وكان ذلك مما تحنث به قريش في الجاهلية ، والتحنث التبرر •

نال ابن اسحاق : وقال أبو طالب : وثور ومن أرسى ثبيرا مكانه وراق ليرقى في حرا ونازل

قال ابن هشام : نقول العرب : التخنث والتحنف ،يريـدون الحمية ،فيبدلون الفاء (٢)من الثاء ،كما قالط جدث وجدف ، يربدون القبر ، قال رؤبة ابن العجاج ،

لو كان أحجارى مع الأجسداف (۴)

يريد الأجداث وهذا البيت في أرجورة له • وبيت أبــــى طالب في قصيدة له سأذكرها إن شاء الله في موضعها •

قال ابن هشام : وحدثنى أبو عبيدة أن العرب تقول : فم، في موقع ثم يبدلون الفاء من الثاء •

⁽۱) وقى الرد على ابن هشام : قال أبو ذر: "٠٠والجيد فيه أن يكون فيه التحنث هو الخروج من الحنث : أى الاثم ، حما يكون التأثم ، الخروج عن الاثم ، لأن تفعل قد تستعمل في الخروج من الشيء ، وفي الانسلاخ عنه ،ولايحتاج فيه السي الابدال الذي ذكره ابن هشام " ٠.

⁽٣) في هذا الشعر شاهد ورد على ابن جني حيث زعم أن جدف المراه الناء اليجمع على أجداف (راجع الروض) •

⁽٣) زيادة عن ا ٠

قال ابن اسماق : وحدثنى وهب بن كيسان قال قال عبيد:

فكان رسول الله على الله عليه وسلم يجاور ذلك الشهر من كل سنة ، يطعم من جافه من المساكين ،فاذا قض رسول الله عليه وسلم جواره من شهره ذلك ،كان أول عايبدأ به ، اذا انصرف من جواره الكعبة ،قبل أن يدخل بيته ،فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله من ذلك ، ثم يرجع الى بيته ، حتى اذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به فيه ما أراد مسن كرامته ، من السنة التى بعثه الله تعالى فيها ، وذلسك الشهر (شهر) (1) رمضان ، خرج رسول الله على الله عليه وسلم الى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله ، حتى اذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ، ورحم العباد بها ،جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى • قال رسول الله على الله عليه وشلم: فجاءنى جبريل ،وأنا نائم يدمن (1) الله على الله عليه وشلم: فجاءنى جبريل ،وأنا نائم يدمن (1) من ديباج فيه كتاب (٣) ، فقال : اقرأ ،قال : قلت ما أقسرا فقلل : فقتن (٥) به حتى ثاننت أنه الموت ،ثم أرسلني فقسال

⁽۱) ریادة عن ۱ ۰

⁽٢) النمط: وعاء كالسفط -

⁽٣) قال بعض المفسرين : في قوله تعالى :" الم ذلك الكتاب لا ريب فيه " أنها اشارة الى الكتاب الذي جاء به جبريل حين قال له : اقراً (راجع الروض) •

⁽٤) كذا في الأصول وللطبرى • وفي شرح المواهب إلى ما أنابقاري و يريد أن حكمي كسائر الناس من أنحصول القراءة انما هسو بالتعلم ،وعدمها بعدمه •

⁽٥) كذا في الاصولو الطبرى، و الغت: حبس اننفس، وفي المو اهب: " فغطني " وهي بمعنى غت.

أقراء قال قلت : ما أقرأ : قال : فغنتنى به حتى ظننت أنسه الموت ، ثم أرسلنى فقال : اقرأ ،قال : قلت : ماذا أقسرا؟ قال : فغتنى به حتى ظننت أنه الموت، تم أرسلنى (1) ، فقسال : قوراً ، قال : فقلت : ماذا أقرأ ؟ ما أقول ذلك الااقتدا ممنه أن يعود لى بمثل ما صنع بى ، فقال : " أقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق أقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلسم علم الانسان ما لم يعلم " قال : فقرأتها ثم أنتهى فانصرف عنى رهبيت من (٢) نومى ، فكأنما كتبت فى قلبى كتابا • قال فخرجت حتى أذا كنت فى وسط من الجبل سمعت موتا من السمساء

⁽۱) لعل الحكمة في تكرير: " آقرا " الاشارة الى انحصار الايمان ينشأ عنه الوحي بسببه في ثلاث: القول ، والعمل والنية ،وأن الوحي يشتمل على ثلاث: التوحيد والأحكام والقصص (راجع شرح المواهب ،

⁽۲) قال السهيلى:" قال فى الحديث: فأتانى وأنا نائم، وقال فى آخره: فهمت من نومى فكأنما كتبت فى قلبى كتابا، وليس ذكر الثوم فى حديث عائشة ولاغيرها، بل فى حديث عروة ما يدل ظاهره على أن نزول جيريلحين نزل بسورة " أقرأ" كان فى اليقظة، لأنها قالت فى أول الحديث: أول مابدى، به رسول الله على الله عليه وسلم الرؤيليل المادقة، كان لايرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح، شسم حبب اليه الخلاء ١٠٠٠ الى قولها حتى جاءه الحق، وهسو بفار حراء، فجاءه جبريل ، فذكرت فى هذا الحديث أن الرؤيا كانت قبل نزول جبريل على النبى عليه السلام بالقرآن، وقد يمكن الجمع بين الحديثين بأن النبى على الله عليه وسلم جاءه جبريل فى المنام قبل ان يأتيه فى اليقظة توطئيل وتيسيرا عليه ورفقا به، لان عمر النبوة عظيم وعبئها ثقيل والبشر فعيف،

يقول: يا محمد ، أنت رسول الله وأنا جبريل ، قال: فرفعت رأسى الى السماء أنظر ، فاذا جبريل فى صورة رجل صافقديه فى أفق السماء يقول: يا محمد ، أنت رسول الله وأنا جبريل قال: فوقفت أنظر اليه فما أتقدم وما أتأخر، وجعلت أصرف وجهى عنه فى آفاق السماء ، قال: فلا أنظر فى ناحية منها الا رأيته كذلك ، فما زلت واقفا ما أتقدم أماما وما أرجع ورائى حتى بعثت خديجة رسلها فى طلبى ، فبلغوا أعلى مكهة ورجعوا اليها وأنا واقف فى مكانى ذلك ، ثم انصرف عنى ،

وانصرفت راجما الى أهلى حتى أتيت خديجة فجلست السسى فخذها مفيفا (١) اليها : فقالت : يا أبا القاسم ،أين كنت ؟ فو الله لقد بعثت رسلى في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا لسي ثم حدثتها بالذي رأيت ، فقالت ؛ أبشر ابن عم وأثبت ، فوالذي نفس خديجة بيده انى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة .

ثم قالت فجمعت عليها ثيابها ،ثم انطلقت الى ورقة بن نوقل بن اسد بن عبد العزى بن قصى ، وهو ابن عمها ،وكان ورقة قد تنصر وقرآ الكتاب ، وسمع من أهل التوراة والانجيل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله على الله عليه وسلم،أنه رأى وسمع ،فقال ، فقال ورقة بن نوفل ؛ قدون قدوس (۱) ، أضيفا : ملتمقا ،يقال ؛ أهفت الى الرجل ، اذا ملست نحوه ولصقت به ، ومنه سمى الضيف ضيفا ،

⁽٢) قدوس قدوس: أى طاهر طاهر ، وأصله من التقديس ، وهو التطهير •

والذي نفس ورقة بيده ، لئن كنت صدقتيني ياخديجة لقد جامه الناموس (1) الأكبر الذي كا يأتي موسى ، وانه لنبي هــــذه الأمة ، فقولى له : فليثبت ، فرجعت خديجة الى رسول اللـــه ملى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة بن نوفل ، فلما قفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف ، صنع كما كان يصنع ، بدأ بالكعبة فطاف بها ، فلقية ورقة بن نوفل وهـــو يطوف بالكعبة فقال: يابن أخي ، أخبرني بما رأيت وسمعــت يطوف بالكعبة فقال: يابن أخي ، أخبرني بما رأيت وسمعــت فأخبره رسول الله عليه وسلم : فقال له ورقــة : والذي نفسي بيده ، أنك لنبي هذه الأمة ولقد جائك النامـوس الأكبر الذي جاء موسي ولتكذينه ولتؤذينه ولتخرجنــــه ولتقاتلنه (⁷) ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لانصن الله نصـرا يعلمه ، ثم أدني رأسه منة قبل يافوخه (⁷) ، ثم انصرف رسول الله عليه وسلم الى منزله ،

قال ابن اسحاق : وحدثنى اسماعيل بن أبى حكيم (1) مولى

⁽۱) الناموس (في الاصل) :صاحب سر الرجل في حبره وشره طعبر عن تلك الذي جاءه بالوحي به ٠

⁽٢) اللهاء في هذه الأفعال للسكت ٠

⁽٣) اليافوخ : وسط الرأس ،

⁽٤) هو اسماعيل بن أبئ حكيم القرشى ، روى عن سعيد بسسن المسيب والقاسم بن محمد وعبيدة بن شعبان الخفرمسسى وغيرهم ،وعندمالك وابن اسحاق واسماعيل بن جعفر وأبو الأسود وغيرهم ،وكان عاملا لعمر بن عبدالعزيز وتوقسسي سنة ١٣٠ ، (راجع تهذيب التهذيب) ،

قال ابن اسحاق : وقد حدثت عبد الله (۱) بن حسن هذا الحديث فقال :

⁽۱) هُو عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب ،وامه فاطعة بنت الحسن أخت سكينة ،واسمها آمنه وسكينة لقب لها ،التى كانت ذات دعابة ومزح ، وفى سكينة وامسزح، وفى سكينة وأمها الرباب يقول المحسين بن على :

⁽ آى زارت تومها ،وهم بنو عليم بن جناب بن كلب)وعبد الله بن حسن هووالد الطالبين القائمين على بنى العباس وهم : محمد ويحيى وادريس ، مات ادريس فى افريقية فارا من الرشيد ، (راجع الرونى) •

قد سمعت أمى فناظمة بنت حسين تحدث بهد؛ الحديث عسسن خديجة أ، الا أنى سمعتها تقول :

" ادخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وبيسن درعها ، فذهب عند ذلك جبريل ، فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ان هذا لملك وما هو بشيطان -

المناه المنظمة المناه ا

the first of the

يَالَ ابن اسماق وحدثنى أبو جعفر عدده به على الله عليه و المشركون أن رسول الله على الله عليه و المشركون بالته بيدريوم الجمعة صبيحة سبع نشرة من الله على الله المحمدة عليه على الله الله على الله الله على الله الله على الله الله على الله على الله الله على ال

قال أبن اسحاق :

ثم تنتام الوحى الى الرسول على الله على ميلم وهــو ميومن بالله مصدق بما جاءه منه عداد ، ، ، ، ، ، ، وتحمــل

منه ما حمل على رضا العباد وسخطهم و النبوة اثقال ومؤنة، لا يحملها ولا يستطيع بها الا أهل القوة والعزم من الرسلل بعون الله تعالى وتوفيقه الما يلقون من الناس وما يلسرد عليهم مما جاوا به عن الله سبحانه وتعالى و

قال فعضى رسول الله عليه وسلم على أمر الله ، علي ما يلقى من تومه من الخلاف والأذى (1) .

⁽١) انظر ابن هشام ، السيرة النبوية ،ج١ ،ص ٥٤٩ - ٢٥٦ •

المصنبادر والمراجسع

المصادر والمراجع

- (۱) ابن الأشير ، ابو الحسن على بن محمد الجزرى ، توفييين سنة ٩٣٠ ه / ١٢٣٣ م ٠
 - الكامل في التاريخ ،طبعة القاهرة ، ٤ اجزاء .
- اسد الغابة في معرفة الصحابة ،ه اجزاء ، طبعــة المعارف ،القاهرة أم ، ،ه .
- (٢) ابن حزم ، أبو محمد على بن احمد ، تولى سنة ٢٥٦ه / ١٠٦٤ م ٠
- ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ع أجرا التناهرة سنة ١٣١٧ هـ: ه
- (٣) ابن حزم ، أبو محمد على بن احمد بن حزم الظاهـــرى، توفى سنة ٥٦ ه/ ١٠٦٤ م ٠
- جوامع السيرة وخمس رسائل اخرى ، تحقيق الدكتسور احسان عباس ، والدكتور ناصر الدين الاسد ، طبع دار المعارف ، مصر (مجموعة تراث الاسلام) •
- جمهرة انساب العرب ، تحقيق ليفى بروفنهال طبع دار المعارف ، سنة ١٩٤٨ (مجموعة ذخائر العرب)
- (٤) ابن حوقل ، أبو القاسم محمد ، توفى سنة ٢٦٧ه/٢٩٧٩م٠ - كتاب صوره الارض ،نشر تنريدس ليدن ١٩٣٨ ،في جزئين

- (ع) ابن شر.اذبه ،أبن القاسم عبيد الله بن عبد اللسمة توفي منة ۲۷۲ ه / ۸۸۵ م ،
 - ـ الاسسالك والممالك : نشر رجويه نيسي ١٤٠٠
- (٦) ابن خلدون ، ابو زید عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولی المدین التونس المفرمی ، تشدند المانتسی تونی دی دین مین ۸۰۸ ه / ۱۵۰۹ م ۰
- العبر ودبيوان المبتدآ والخبر ني بيا ، المسرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى، السناسان الاكبر ، ٧ أجزاء ، بولاق ١٣٨٤ ه
 - م مقدمة ابن خلدون ،طبعة التجاريي،
- التعريف بابن خلدون ورحلته شرت ودويها و نشسسر محمد بن تاويت الطنجي والقاهرة ١٣٧٠ ك /١٩٥٠ م٠
- (γ) ابن خلكان ،وفيات الاعيان وأبناء أبناء الزمان، نشر محمد محيى الدين عبد الحميد ، في π_1 أجزاء القاهـرة 1777 = 1987 م
- (A) ابن سعد ،أبو عبد الله محمد بن سعد بن مند نزشرى ، نوفرى سنة ۲۴۰ هـ / ۸٤٥ م ، حقولي سنة ۲۴۰ هـ / ۸۱۵ م ، حقول المعالم الطبقات الكبير ،تحقيق الدوارد سخر ، الجزاء ليدن ١٩٠٤ ـ ١٩١٧ .

- (۹) ابن الشباط ، محمد بن على بن محمد المصرى التوزرى توفى سنة ۱۸۲ ه / ۱۲۸۲ م ۰
 - ـ ملة السمط وسمة المرط
- نشر القسم الخاص بالأندلس، أحمد مختار العبادى . معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٧١ م٠٠
- (۱۰) این مبد السی الشرطبی درویه النموی د توشی سنة ۲۰۹) مجرید / ۱۲۰۱ م ه
- م الاستيعاب في معرفة الاستاب، ونشير دلي سامسسش...
 الاصابة لابن حبسس و المراء و المسلة السبورة على الاولاسسة والمشنى بندا الله .
- (۱۱) ابن عبد العثم ،عبد الرحيية بن عبد الله بن عبدالحكم ابن اعين بن ليث أبو القائم القرش ، ولذ حوالييي سنة ۱۸۷ هـ / ۱۸۷ م ۰
 - .. فتوح مصر والمغرب والأندلس ، نشر شارل تورى ، طبعة لبدن ١٩٢٠ ٠
- ـ نشرة جزئية جديدة بمعرفة عبدالمنعم عامر «القاهرة المرة ١٩٦١ •
- (۱۲) ابن عد اری المراکشی ، ابو العباس احمد بن محمد، کان حیبانسته ۲۱۲ ه / ۱۳۱۲ م

- البيان المغرب في اخبار الاندلسوالمغرب، (الجزء الاول ، تاريخ افريقية والمغرب من الفتح الللي القرن الرابع الهجري " ، نشر وتحقيق كولان وبروفعال لندن ١٩٤٨ ه
- (۱۳) ابن الفقیه ،ابو بگر احمد بن محمد ،توفی سنة ۱۹۰ هر م
 - كتاب البلدان ،نشر لاجربة ، ليدن ١٨٨٥ م ،
 - (۱٤) ابن قتیبة ،أبو محمد عبد الله من مسلم ، توفی سنة ۲۲۲ ه / ۸۸۹ م ۰
 - كتاب المعارف ، طبع القاهرة ١٩٣٤ -
 - الامامة والسياسة ، القاهرة ١٣٢٢ ه .
 - (۱۵) ابن قتیبه ، ابو محمد عبد الله بن مسلم ،توفی سنسة ۲۷۲ هـ/ ۸۸۹ م ۰
 - _ عيون الأخبار .
 - ـ الشعر والشعراء .
 - (١٦) ابن القوطية ، محمد بن عمر ، تونى سنة ٣٦٧ ه /٩٧٧م، - تاريخ افتتاج الاندلس، تحقيق عبد الله انيسسس ، الطباع ، طبع بيروت ١٩٥٧ ٠

- (۱۷) أبن الكردبوس، (أفر العرن السادس الهجرى / ۱۲ م ۰) عاريخ الاندلس ،تحقيق احمد مختار العبادى ، مجلة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ۱۹۷۱ ۰
 - (۱۸) ابن النديم ،محمد بن اسحاق ،توفي ۱۸۳ ش/ ۱۹۳۹م ه مالنجرست ، طبعة النجارية ،
- (۱۹) ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن هشام 'نبز ايسوب الحميرى ، تولى سنة ۲۱۸: ه
- السيرة النبوية وتحقيق مصطفر الدقا الداهيم الابياري وعبد الحقيظ شلبي ، لا الزاء والمسلح دار احياء التراث العربين والبيروت والبنسان
- (۲۰) ابن منظور ،جمال الندين أبو الفضل معمد بن له مكارم المحمد النورجي الافريقي ،توفي سنة ١٧١١ه ١٢١١ م٠٠٠
 - ۔ لسان العرب ، طبع بولاق ۱۲۹۹ ۔ ۱۳۰۸ اُف ، قی فشرین مجلدا ،
 - (۲۱) الاصطفری ، ابو اسحاق ابراهیم بن محمد الشارس ،نوفی سنة ۳۲۰ ه / ۹۵۱ م ،
 - _ كتاب المسالك والممالك نشر جوينه الليدن ١٩٢٧٠
 - (٢٢) برؤفنال ،تاريخ اسبانيا الاسلامية ،بالفرنسية ، طبع الجمعية الفرنسية للآثار الشرقية ،القاهرة ١٩٤٨٠

- (۲۳) البغدادی ، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر ،توفی سنة ۱۰۳۷ هـ / ۱۰۳۷ م ۰
- ـ الفرق بين الفرق ، طبع القاهرة ١٣٢٨ ه/ ١٩١٠ م٠
- (۲۶) البكرى ،ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز توفـــــى سنة ۴۸۷ ه / ۱۰۹۶ م ۰
- ۔ المفرب فی ذکر بلات افریقیة والمفرب ، نشسسسر رسلان ، باریڑ ۱۹۱۱ ۰
- (۲۵) البلادری ، آبو العباس احمد بن یحیی بن جابر، توفسسی سنة ۲۷۹ ه / ۱۹۹۲ .
 - ـ كتاب فتوح البلدان ، طبع ليدن ١٨٦٦م
 - (٢٦) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، تولى سنة د٢٢ه / القاهرة ١٣٣٢ ه / ١٩١٤ م .
 - كتاب البيان والتبيين، ٤ أجراء ، القاهسرة
 - (۲۷) الجهشیاری ،آبو عبد الله محمد بن عبدوس ، توفسسی ۳۲۱ هـ / ۹۶۲ ۹۶۲ م ۰
 - الوزراء والكتاب، تحقيق مصطنى السقا •ابراهيـم الابيارى ،وعبد الحنيظ شلبى ، طبع القاهرة ١٩٣٨٠

- (١٨) خليفة بن خياط ، توبني سنة ١٤٠ ه / ١٥٩م .
- معيل ركار ، في تسيين ، منشورات وزارة الثقافية والسياحة بالارشاد القومي ، دمشق ١٩٦٧ مـ ١٩٦٨ ،
- (۲۹) ديمومبين (جوب شربا) 6 النظم الاسلامية مترجمسسة الدكتور شيطي الساد، بالدكتور سائم الشمام بدون ۱۳۱۱ ،
- (۳۰) الدسيس «شهر الدبن اليو «يده الله» ، عاد وي العمسيد. توفي دخة ۱۲۶۷ م ۱۲۶۷ م ۱۳۶۷ ..
- من تلاقرة المحقائل ، جراان ، ١٠ عليه الشائية ميسمور أبال هالوض البيند ، ١٢٧١١ ص
- (۲۱) الرقیق القیرواشی ،اپو الشادم ابراهیم ،توشی بعست سنة ۱۷۶ه / ۲۴۰۹م ه
- ـ تاريخ افريقية والمغرب اتحقيق المنجى الكعبي ، تونس ١٩٦٨ه
- (۳۲) الزبیری ، ابو عبد الله الزبیر بن بگار بن آهد بست مصعب ، تونی سنة ۲۵۲ ه / ۸۷۰ م ۰
- مر ۱۹۵۲ (مجموعة ذخائر العرب) ·

- (٣٣) سعد زغلول عبد الحميد ،تاريخ الدولة العربية ،طبع بيروت ١٩٧٧ -
 - ـ في تاريخ العرب قبل الاسلام ،طبع بيروت ١٩٢٥ •
- (٣٤) الشهرستانى ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم ،توفـــى سنة ٨٤٥ هـ / ١١٥٣ م ٠
 - الملل والنحل ، ٥ أجزاء ،القاهرة ١٣١٧ ه ٠
- (٣٥) الطبي ، ابو جعفر محمد بن جرير ،توفى سنة ٣١٠ ه / ٩٢٣ م ٠
- تاريخ الأمم والملوك ، طبعة دار المعارف ، ١٩جـزاء (مجموعة ذخائر العرب) .
 - (٣٦) القاضى عياض ، ابو الغضل بن موسى اليحصبى ، نوفى سنسة ١٩٧٦ هـ / ١٠٨٣ م .
- (۳۷) فاروق عمر ،طبیعة الدعوة العباسیة ۹۸ ه /۲۱۲م ۱۳۲ه/
 ۱۹۶۷ م (دراسة تحلیلیة لواجهات الثورة العباسیسة وتفسیراتها ،طبع دار الارشاد ،بیروت ،طبعة اولیسسیة ۱۹۷۰ ۰

- (۳۱) القلقشندي، شهاب النبين أبو العباس أحمد بن علبسس الانهادي القلقشندي المعرى عترفي سنة (۱۲) د- ۱٤۱۸ م.
- المعرية والاعتراب المستحدة المستحدة المرابع المستحدة المستحددة ا
- والمعالم المراجع المعادي المعا
- (۲۹) الكندي و آبي دمن دخيد، بن بيوسنده ريني سند عام هم
- egyet Begleresser, iger in Tradity Myster en 113 -
- (٠٤) الصاوردى «ابد المدى ن على بن داندا بن جيني البعسرى تولى سنة «٥٥ ه / ادره م «
 - الأحكام السلطانية ، طبع التاهرة ١١٧٧ه،
 - (٤١) مجهول
- العيون والحدادق في أضبار الحقائق النسخة المعورة بالاولست المشكى بضداد ، من طبعة بريل ١٨٦٩٠
- (۲۶) أخبار الدولة العباسية وفية أخبار العباسي مولدد تحنيق الدعتور عبد العزيد الدوري موالدكتور عبد العزيد الدوري موالدكتور عبد العزيد الدوري موالدكتور عبد العزيد الدوري مناه ۱۹۷۱ م

- (۲۲) مجهول:
- أخبار مجموعة فى فتح الإندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم ،مدريد ١٨٦٧ م •
 - (٤٤) المسعودى ، ابو الحسن على بن الحسين ، توفى سنـــــة ٩٤٥ هـ / ٩٥٦ م -
- مروج الذهب ومعادن الجوهر،تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ٤ اجزاء ، طبع التجارية ١٩٥٨ . وطبعة بريه دى مينار وبافيه دى كرتاى ،منشورات الجامعة اللبنانية ،قسم الدراسات التاريخية ،بيروت ١٩٧٣ .
- (30) مسلم ، آبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى ، توفى سنة ٢٦١ ه / ٧٥٪ م . الجامع الصحبح ، ٨ أجزاء ، طبع القاهرة ١٣٢٩ -
- (٤٦) محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد. النبوى والخلافة الراشدة ، طبع القاهرة سنة ١٩٥٦
 - (٤٢) النوبختى ، أبو محمد الحسن بن موسى ، توفى سينة ٢٣٢ هـ / ٨١٧ م .
- كتاب فرق الشيعة ، شبع المطبعة الحيدرية ، النجف سنة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م.

- (۸۶) النويرى ، ابو العباس احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن شهاب الدين ، ترفى سنة ٧٣٢ ه /١٣٣٢م نهاية الأدب في فنون الأدب .
- (۶۹) الهدانى ،أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بـن يوسف بن داود ، تونى سنة ٣٣٤ ه / ٩٤٦ م٠
 - صفة جزيرة العرب ،جزان ، طبعة دافيد ميلسسر،
 ليدن ۱۸۹۱ •
- (۵۰) الواقدى ، ابو عبد الله محمد بن عمر ، توفى سنــــــــــق ٢٠٧ هـ / ٨٢٣ م كتاب المفازى ،٣ أجزاء ، تحقيـــــــق الدكتور مارسدن جونس منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ، لبنان ٠
- (۱۵) ياقوت ، شهاب الدين ياقوت من عبد الله الرومى ،توفى سنة ۱۲۷ هـ / ۱۲۲۹ م٠
- معجم البلدان ،في ٦ اجزاء ، نشر وستنفلد ،ليبسرج ١٨٦٦ - ١٨٦٦ ٠
- ـ ونشر محمد الخانجي ،القاهرة ١٩٠٦ ١٩٠٧ ، ١٠اجزاء
 - (۵۲) البیعقوبی ،احمد بن آبی یعقوب بن جعشر بن وهب ،توفسی سنة ۲۷۸ هـ / ۸۹۱ م ۰
 - ـ كتاب البلدان ، نشر دجويه ليدن ١٨٩٢
 - س تاريخ اليعقوبي ،في جزئين ،طبع بيروت ١٩٦٠

الفهرسيت

الصفحة	الباب الاول : عصر الرسول والخلفاء الراشدين
¥	الفصل الاول : التعريف بالمصادر
۳γ	الفصل الثانى : جغرافية بلاد العرب
ر ه\$	الفصل الثالث : في بيان ما يقع عليه اسم العرب وذكــــ
	انواصهم
۹۳	الفصل الرابع : أحوال بلاد الحجاز قبل الاسلام
17	القصل الخامس: سن ، الرسول (صلىاللهعليهوسلم)
10	القصل السادس: عصر الخلفاء الراشدين
187	الباب الثاني : الدولة الامويــة .
189	الفصل السابع : معاوية بن أبي سلبان
141	الفصل الثامن : خلافة يزيد بن معاوية
T-0	الفصل التاسع : معاوية الثاني (بن يزيد)
* • 9	القصل العاشر : مروان بن الحكم
710	الفصل الحادي عشر : خلافة عبد الملك بن مروان
170	الغمل الثاني عشس : خلافة الوليد بن عبد الملك
777	الفصل الثالث عشـــر : عظمة الدولة الأموية وبداية الأفول
740	الفصل الرابع عشــر : الدعوة الشيعية العباسية
TTY	الفصل الخامس عشــر : الفر ق السياسية

تابع الفهرسيت

الصفحيية

727

الملاحسيق

- ذكر ما قيل لأمنة تد حملها رسول الله صلى الله على الله على الله عليه وسلم
- ولادة رسول الله على الله عليه وسلم ورضاعته
- صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانجيل
- صبعث النبي على الله وعلى آله وسلم تسليما
 - استداء تنزيل القرآن

240

المصادر والمراجع

To: www.al-mostafa.com